

**النظام الدبلوماسي
في
الشريعة الإسلامية**

دراسة مقارنة بالتشريعات الوضعية

الدكتور خليل إبراهيم الأعسم

بغداد ١٩٩٦

الفصل الأول

المبحث الأول : أسلوب الحوار الدبلوماسي في القرآن
كريم.

المبحث الثاني : تحريم استخدام القوة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : طرق الدبلوماسية الإسلامية.

المبادئ العامة للدبلوماسية الإسلامية

المبحث الأول: أسلوب الحوار الدبلوماسي في القرآن الكريم.

أن أصل كلمة الدبلوماسية مشتق من كلمة (دبلون) اليونانية ومعناها يطوى وقد كان الرومان يسمون وثيقة السفر المعدنية المختومة والمطوية بالدبلوما وقد أخذت كلمة دبلوما هذه تتسع بمرور الزمن في معناها حتى شملت الوثائق الرسمية والاتفاقيات والمعاهدات وقد ظل الموظفون الذين يعملون في تحقيق هذه الوثائق وحل رموزها يسمون بالموظفين الدبلوماسيين، أن كلمة دبلوماسية لم تستعمل لكي تشير إلى العمل الذي يشمل توجيه العلاقات الدولية أي المعنى الحديث آلافي القرن الخامس عشر^(١) وهو المعنى المقصود في البحث.

أن من ابرز مقومات نجاح الدبلوماسية الإسلامية هو سعة مفردات وتنوع تراكيب واختلاف أساليب مباني اللغة العربية والتي يمكن من خلالها الدبلوماسي المسلم، التعبير عن قيمة معاني

١. د.فاضل زكي محمد، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ج ١، ص ١.

الذوق والأدب والرفعة والحب والجمال بألفاظ مسبوكة بالسحر والبيان والحكمة فاللغة العربية لغة دبلوماسية يستطيع المفاوض من خلالها أن يعبر عن أرائه بأصدق تعبير جاعلا الطرف الآخر مقتنعا بأقواله ، وهي لغة أعجاز القرآن : قال تعالى ((قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّهُمْ يَتَّقُونَ))^(١) . ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))^(٢) و ((كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))^(٣) . و ((إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))^(٤) .

ففي الوقت الذي يخاطب الباري الخالق جوهر العقل الإنساني فانه في الوقت نفسه يمتدح اللغة العربية وسيلة المخاطبة والمحادثة والمناقشة والمفاوضة بين أطراف الحوار للمجموعة الإسلامية برئاسة النبي صلى الله عليه واله وسلم وقريش بقيادة أبو سفيان وأبو جهل على سبيل المثال .

١ . سورة الزمر ، الآية ٢٨ .

٢ . يوسف ، الآية ٢ .

٣ . فصلت ، الآية ٣ .

٤ . الزخرف ، الآية ٣ .

في سورة المزمل يخاطب الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((بِأَيِّهَا الْمُرْمَلُ))^(١) ولآخر السورة ((وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا))^(٢)، ويعلمه كيفية أعداد نفسه أعدادا سليما لتحمل المسؤولية فكل آية تؤلف مبدأ في التربية وقاعدة في البناء السلمي لصرح الحضارة الإسلامية وحكمة في التوجيه^(٣).

لقد صارت الدعوة إلى التوحيد ونشر الإسلام والإيمان بالله الواحد هي إدارة إلى التغير الجذري للحياة العربية بكل ما فيها من مبادئ ومقاييس خلقية، وتقاليد اجتماعية ومظاهر وعي وسلوك يومي، لأنها مظاهر غير مقبولة، ترتبط بمستوى تخلف العقائد^(٤)، فليس من باب الصدفة أن يبدأ القرآن بالآية التي تأمر بالقراءة والاطلاع والتزود بالمعرفة .

١. سورة المزمل، الآية ١ .

٢. سورة المزمل، الآية ١٠ .

٣. د. عبد الله سلوم السامرائي، الإسلام والقومية الإسلامية والأممية، بغداد، ط١، ١٩٨٥، ص ١٨٩

٤. د. نزار عبد اللطيف الحديثي، الأمة والدولة في سياسة النبي والخلفاء الراشدين بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٧ ص ٦٣ .

((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (*) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (*) اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ (*) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (*) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)). فالتعلم
مرافق للإيمان وضروري لكي يقترن الإيمان بالوعي، وتتكسر في
القرآن الكريم الكلمات المعبرة عن العلم والعقل والتفكير فبلغت
حوالي ((٢١ آية)) وردت فيها هذه الألفاظ (١).

وآثار القرآن أمام العقل العربي جعله من الأمور الفكرية
التي تحتاج إلى نشاط عقلي وصفاء ذهني لإدراكها وتشد الإنسان
في الوقت نفسه إلى التفكير والتأمل.

لقد أرسى القرآن الكريم المبادئ العامة لقواعد نشر العقيدة
الإسلامية بأسلوب دبلوماسي سلمي من خلال مقارعة الحجة
بالحجة والرأي بالرأي، والكلمة بالكلمة.

والدليل بالدليل بعيدا عن الأعراف القسرية في إيصال الفكر
الإسلامي، جاء في الآية الكريمة ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ
كَافَّةً)) (٢)*.

١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٤٦٨، ص ٤٦٩، ص ٦٣

٢. سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

وجاء في قوله تعالى ((وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ))^(١) وقال عز من قائل ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا))^(٢). إن كلمة الإسلام مأخوذة من جذر سلم الذي أخذت منه كلمات السلامة والسلام والمسالمة، المقصود منها سلوك طرق الدبلوماسية والابتعاد عن استعمال القوة في إنهاء المنازعات والسلام من أسماء الله الحسنى وقد جاء ذكره في الكتاب المجيد في سورة الحشر في الآية ٢٣ ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ)) ولقد وردت * كلمة السلام في سبعة أوجه في القرآن الكريم، نذكر منها :

١. سورة يونس، الآية ٢٥.

٢. سورة الأنفال، الآية ٦١.

* ولا تتبعوا خطوات الشيطان، أنه لكم عدو مبين ويهدي من يشاء للصرط، المستقيم وتوكل على الله أنه هو السميع العليم .

** المزيد بهذا الشأن راجع ، الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء ق٣ الشيخ محمد جعفر الكرياسي، مطبعة الآداب، النجف، ص ٣٣٢ .

١. لقد وردت ذكر السلام للدلالة على احد أسماء الله الحسنى في الآية السابقة الذكر .

٢. ولقد جاءت كلمة السلام لتعني الجنة ((لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ فِيهَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))^(١).

٣. وذكر القرآن الكريم كلمة السلام لتعني التحية قال تعالى :
((وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ))^(٢). وقال تعالى :
((فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ))^(٣).

و قال تعالى : ((وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا))^(٤).

^١. سورة الأنعام، الآية ١٢٧.

* حسن البناء، السلام في الإسلام وبحوث أخرى، القاهرة، دار الفكر الإسلامي بلا سنة الطبع، ص ٢٥.

^٢. سورة الإنعام، الآية ٥٤.

^٣. سورة النور، الآية ٦١.

^٤. سورة هود، الآية ٦٩.

٤. وجاءت كلمة السلام الإذعان والانتقياد ، قال تعالى : ((ثُمَّ لَا

يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) (١).

٥. وجاءت كلمة السلام بمعنى السلامة، قال تعالى : ((قِيلَ يَا نُوحُ

اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ)) (٢) وقال تعالى : ((قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي

بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)) (٣) .

٦. وجاءت كلمة السلام بمعنى الثناء الجميل، قال تعالى : ((سَلَامٌ

عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ)) (٤) وقال تعالى : ((سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)) (٥).

أما كلمة جدل ومشتقاتها فلقد وردت في عدة معاني تدل على

المحاورة والمناقشة التي جرت بين الرسل والأقوام الذين بعثوا

إليهم والأسلوب الجدلي هذا هو نموذج للدبلوماسية في الشريعة

الإسلامية، ونذكر منها:

١. سورة النساء، الآية ٦٥.

٢. سورة هود، الآية ٤٨.

٣. سورة الأنبياء، الآية ٦٩.

٤. سورة الصافات، الآية ٧٩.

٥. سورة الصافات، الآية ١٠.

- المعنى الأول : يدل على المفاوضة ، قال تعالى : ((وَجَادِلْهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ))^(١). وقال تعالى : ((وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ))^(٢).
- المعنى الثاني : الحوار اللفظي غير المثمر ، قال تعالى : ((قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا))^(٣).

الحوار :

أن لفظة الحوار في ذاتها تعني تبادل وجهات النظر بقصد الوصول إلى حد أدنى من التقابل حول المفاهيم المشتركة، ويمكننا أن نستفيد من كلمة الحوار المعنيين التاليين :

١. الحوار بمعنى الأسلوب المنطقي للبحث عن الحقيقة .
٢. الحوار بمعنى المسلك التفاوضي للتعامل الدولي^(٤).

١. سورة النحل، الآية ١٢٥.

٢. سورة غافر، الآية ٥.

٣. سورة هود، الآية ٣٢.

٤. د.حامد ربيع، الحوار العربي الأوربي ومنطق التعامل الدولي الإقليمي بغداد، ١٩٨٣، ص ١٩.

فالحوار بالمعنى الأول يعني منهجية فلسفية أساسها قرع الحجة بالحجة وفي المعنى الثاني نجد أنفسنا ننقل إلى نطاق التعامل الدولي، وفي الوقت الذي لم يعرف التعامل الدولي لغة الحوار كأسلوب من أساليب التفاوض الآفيا أعقاب الحرب العالمية الأولى نجد الحوار احد المنطلقات الأساسية للدبلوماسية الشعبية الإسلامية في سبيل نشر العقيدة الإسلامية في داخل وخارج الجزيرة العربية وابتداء من فترة صدر الإسلام وهو ما يطلق عليه برسائل محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى حكام فارس والروم والتي أساسها الشرعي ما ورد في القرآن الكريم من أسانيد للحوار والتفاوض والمناقشة والمجاملة والمحااجة حيث قال : ((بِأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) * (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) * (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا) * (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا))^(١) .

وقال تعالى : ((وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

١ . سورة الأحزاب، الآيات ٤٥ . ٤٨ .

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا))^(١). وقال تعالى : ((وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا بُدَّ لِلْجَاهِلِينَ))^(٢).

أدوات الحوار :

١. اللسان، لقد ورد ذكر اللسان كأداة للحوار الدبلوماسي في القرآن الكريم في أكثر من موضع باعتباره يعبر عن أرادة الدبلوماسية الإسلامية الشعبية قال تعالى : ((قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِي*)) (وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَتَطَلَّقُ لِسَانِي فَأرْسِلْ إِلَى هَارُونَ))^(٣). و قال تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ))^(٤). ونبى الله موسى^(٥) يرجو ربة فك عقدة لسانه ((وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي*)) (يَفْقَهُوا قَوْلِي))^(٥)، من اجل المناظرة والمحاورة والمناقشة وقال تعالى :

١. سورة الفرقان، الآية ٦٣.

٢. سورة القصص، الآية ٥٥.

٣. سورة الشعراء، الآية ١٣.

٤. سورة إبراهيم، الآية ٤.

٥. سورة طه، الآيات ٢٧ . ٢٨.

((فَإِنَّمَا يَسِرَّنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا))^(١) . وقال تعالى : ((هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ))^(٢) و ((فَإِنَّمَا يَسِرَّنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ))^(٣) وقال تعالى : ((وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ.....))^(٤) .

٢. الكلمة، الأداة الثانية هي الكلمة التي أساس الحوار الدبلوماسي والتي ورد ذكرها في آيات عدة نذكر منها. قال تعالى : ((وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))^(٥) . ((فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ قَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ

١ . سورة مريم، الآية ٩٧ .

٢ . سورة النحل، الآية ١٠٣ .

٣ . سورة الدخان، الآية ٥٨ .

٤ . سورة القصص، الآية ٣٤ .

٥ . سورة الأنعام، الآية ١١٥ .

الرَّحِيمِ))^(١) . ((وَأْتَلُ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِهِ))^(٢) .

٣. البرهان والحجج، لقد ورد ذكر لفظ برهان في أكثر من آية
نذكر منها ((أَمْ نَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ أَلْسٍ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ
بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَتِلُّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمْ نَبْدَأُ
الْخَلْقَ ثُمَّ نَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَتِلُّهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))^(٣)، وقال تعالى : ((وَمَنْ يَدْعُ مَعَ
اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ))^(٤)،
نخلص مما تقدم إن في القرآن الكريم قد ذكر كل
مستلزمات وأدوات وأسس وأفكار ومعاني الدبلوماسية في الوقت
الحاضر مبتعداً عن ذكر أدوات الحرب بالشكل التفصيلي فلم
يرد ذكر كلمة سيف أم رمح أو درع بينما ذكر القلم والصحف

١. سورة البقرة ، الآية ٣٧ .

٢. سورة الكهف، الآية ٢٧ .

٣. سورة النمل، الآية ٦٣ . ٦٤ .

٤. سورة المؤمنون، الآية ١١٧ .

والكلمة والحديث والكتاب والود والرحمة والطمأنينة والسكينة والتعقل والتذكر والتدبر والتصبر ونستطيع استخلاص بعض أساليب الحوار الدبلوماسي بين معسكر المسلمين ومعسكر المشركين فيما يلي .

عينات من الحوار الدبلوماسية :

١. الحوار بالاستدلال بخلق السموات والأرض والشمس والقمر :
لقد قام القرآن الكريم بعرض الآيات الاستدلالية المعتمدة على التأمل والتفكير إنما هو اهتمام بقضية الفكر، واهتمام بفتح أفاق ذهن البشري لكي يستتير ويستبصر، ويصل بالنظر العقلي والتأمل الفكري إلى أفاق سامية من الحقائق التي في الكون أو ما وراء الكون فلقد أثنى القرآن على أولئك المتأملين المتفكرين في خلق السماوات والأرض، ويذم أولئك الذين يمرون على ما في الكون، معرضين غير متأملين. جاء في الآية : ((وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ))^(١). وقال تعالى : ((وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (*) وَإِنَّ لَكُمْ فِي

^١. سورة فصلت، الآية ٣٧.

الأنعامِ لَعِيرَةً نُسْفِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا
 لِلشَّارِبِينَ (*) (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (*) وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا
 وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (*) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ
 رَبِّكِ ذَلَا لِيُخْرِجَنَّ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ
 يَتَفَكَّرُونَ) (١).

وهكذا نجد إن أفاق الآية الاستدلالية في القرآن الكريم تتسع لها أرجاء هذا الكون الفسيح السماء بشمسها وقمرها والأرض بجبالها فالنبات الذي ينبت في الأرض الميتة الهامدة، بعد نزول الماء عليها وإحيائها واللبن الذي يستخلص من أجسام الإبل، من بين فرث ودم مخالفيين في شكلهما وطبيعتها اللبن آية أيضاً وما يستخلص من النخل والأعشاب من رزق حسن آية كذلك والعسل الذي يخرج من بطون النحل التي أستصفى منها آية، كل ذلك يعرض في القرآن في تناسق بديع خلاب يؤثر في الأحاسيس

١. سورة النحل، الآية ٦٥ - ٦٩.

والوجدان، ويحمل الإنسان على التأمل الايجابي الوديع^(١) الذي يخاطب القلوب والمشاعر بعيدا عن السيف والرمح والدرع . لقد وجه القرآن الكريم الخطاب للرسول [محمد] صلى الله عليه واله وسلم) ليلفت أنظار المشركين ويحثهم على التفكير والتدبير والتأمل في خلق السماوات والأرض والاعتراف بربوبيته عن طريق البرهان والدليل والحجة بعيداً عن استعمال الوسائل القسرية فالقرآن يقول :

((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠) قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ))^(٢). كما لفت القرآن أنظار الناس إلى الأرض خاصة كآية من آيات الله عز وجل فالقرآن يقول :

((..... فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ *) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ))

والبيضاوي في تفسيره يقول : أي منها دلائل من أنواع المعادن

^١ . د. كاسد ياسر الزيدي، الطبيعة في القرآن الكريم، بغداد، دار الرشيد ١٩٨٠، ص

^٢ . سورة يونس، الآية ٩٩ - ١٠١ .

والحيوان واختلاف أجزائها في الخواص تدل على وجود الصانع وعلمه وإرادته ووحدته وفرط رحمته [وفي أنفسكم] أى في أنفسكم، آيات من الهيئات والمناظر البهية والتركيبات العجيبة [أفلا تبصرون] تتظرون نظر معتبر^(١).

فالقرآن يحدثنا إن الاستدلال بإيجاد السماوات والأرض وخلقهما من قبل الخالق الحكيم قديم، ويتضح من آياته البيان إن ذلك كان ديدن الرسل عليهم السلام، إذ يحاجون أقوامهم، فهم يلجأون إلى الاستدلال بأضخم ظواهر الطبيعة في الحس، ليهدهم إلى الحق وليثبتوا لهم إن وراءها خالفا قادرا، وربما حكيما ويتجلى ذلك في الآية الكريمة : ((قَالَتْ مَرْسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى))^(٢).

وقد نقل لنا القرآن الكريم مفاوضه ومحاججة موسى عليه السلام لفرعون، إذ أنكر فرعون أن يكون في العالم اله غيره وكيف انه عليه السلام استدل على الخالق الذي يدعوا إليه وهو الله سبحانه وتعالى يخلق السموات والأرض وما بينها وذلك في الآية

^١. الذاريات ٢٠ - ٢١ راجع تفسير البيضاوي ٢ / ٤٦٣ .

^٢. سورة إبراهيم، الآية ١٠ .

الكريمة : ((قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ مُوقِنِينَ)) * (١)،
 لقد كانت الشمس والقمر آيتان من آيات الله التي لا تتكرر،
 ودلالاته التي ينبغي أن لا تفكر لان وراءهما قوة قادرة وحكمة
 بالغة يبين أنهما لم يخلقا لهوا وعبثا. كل ذلك ليعمل الناس على
 التأمل والاستدلال، والتفكير والاعتبار، وليبعده عن الأذهان تصور
 الصدفة في قيام ذلك النظام الكوني فالقرآن يقول: ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ
 الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ
 ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) (٢).

والسنين الطبيعية التي تلازم الشمس والقمر، دليل على أن
 وراءها قوة مدبرة هي التي تسيرها وفق ناموسها الحكيم، وقد ظهر
 ذلك جلياً في محاجة إبراهيم عليه السلام لنمرود الطاغية فحين
 يبين أبو الأنبياء إن ربه يحيي ويميت، ادعى نمرود انه يفعل ذلك
 أيضا ، فما كان من نبي الله إبراهيم ألا إن يفاجأ بتلك السنة

١. سورة الشعراء، الآية ٢٤ .

* وذلك جوابا لاستفهام فرعون الآية التي سبقت ((قال فرعون وما رب العالمين ؟))

٢. سورة يونس، الآية ٥ .

الحكمة، وذلك القانون المطرد الذي يراه الناس كل يوم متجليا بشروق الشمس من المشرق وغروبها من المغرب، وإذا به يتحداه الناس ثبات وعزم، أن يغير هذا الناموس الذي وضعه رب إبراهيم، أن كان هو ربا كما يزعم، فما كان من ذلك الطاغية، إزاء هذه الحجة الدامغة التي الهمها الله عز وجل لإبراهيم أثناء الحوار والمفاوضة والمحاججة بنيه وبين النمرود، أن يبهت النمرود بعد أن عدم الدليل* .

٢. الحوار بالاستدلال بالماء :

لم يكتف القرآن الكريم، من اجل أثبات الخالق ونشر العقيدة الإسلامية بالاحتجاج بخلق السماوات وتسخير الشمس والقمر، وإنما راح يعرض أمثلة أخرى من تلك الآيات، والبيئات في الأرض والسماء فهو يلفت النظر إلى الماء الذي ينزل من السماء، الذي تولد عن أنواع كثيرة متباينة من الزرع والفواكه، فانه لم يجعله السبب النهائي في كل ذلك، بل رده إلى إرادة الله سبحانه وتعالى

كما أن نزوله بمقدار ليحقق النفع الذي يرجى، دليل على القدرة الإلهية ((وَأَنَا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهَلْقَادِمِرُونَ))^(١).

فنزول الماء بقدر يدل على الحكمة الإلهية والعطف الرباني الذي جعل في الماء هذا التقدير الذي يصرف عنه جانب الإيذاء، ويجعل فيه جانب الخير والحياة النافعة وليجعل الإنسان حذرا مترقبا متصلا وجوده بالله على الدوام، شاعرا إن ما بين يديه من النعم يرتبط بالمشيئة الربانية قصد ذلك طاعة الله ورضوانه حتى لا يكون عصيانه سببا في ذهاب ما انعم به عليه وزوال مفهوم الماء إذا في القرآن يجمع بين المعنيين المادي والروحي، فالمعنى المادي يتجلى بكونه نعمة للإنسان ونفعا له، والمعنى الروحي يتجلى بكونه يتسامى بالفكر الإنساني إلى أفاق بعيدة ، أكثر من مجرد الانتفاع، فأفاق تربط الإنسان بسبب هذا الوجود كله وتستشعر المعاني السامية التي وراء هذا الكون، وتفتح إمامه سبلا للخير والتأمل المثير البناء .

^١ . راجع تفسير الطبرسي جامع البيان في تفسير القرآن المجيد ص ٣٠٥ سورة المؤمنون الآية ١٨ ((وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بَدَدًا فَأَسْكَنَّا فِيهِ الْأَرْضَ وَأَنَا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهَلْقَادِمِرُونَ)).

* سورة البقرة، الآية ٢٥٨ التي تروى لنا الحوار .

٣. الحوار بمناقشة بعض معتقدات وافتراءات وتقولات المشركين:

لقد اهتم القرآن الكريم بشكل واضح في التذليل على وحدانية الله، بخلق السموات والأرض فلقد خاطب المشركين بمسمياتهم، وبين لهم بأنهم إذ يعترفون بان الله هو خالق السموات والأرض، لا يشاركه في خلقها مشارك ولا ينازعه في إنشائها منازع، فكيف إذ يشركون بعبادته غيره ويتخذون من دونه أولياء يتقربون إليهم، ويرونهم شفعاء لهم عند الله، وهم لا حول لهم ولا قوة في هذا الخلق العظيم ثم أنهم إذا سلموا أن خالق السموات والأرض فان هذه الآلهة التي يعبدونها في جملة ما هو مخلوق، فكيف أذن يعبدونها من دون الله وهي مخلوقة، ولا يعبدون الخالق الذي كونها . قال تعالى : ((وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ))^(١) .

قال الزمخشري (فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)^(٢) [فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركون به مع إقرارهم بأنه خالق السموات والأرض]^(٣).

١. سورة العنكبوت، الآية ٦١ .

٢. سورة العنكبوت، الآية ٦١ .

٣. الزمخشري: الكشاف ٢ / ٥٠٠ .

أما الطبرسي يقول [فَأَنَا يُؤَفِّكُونَ] [اي كيف يصرفون عن عبادته إلى عبادة حجر لا ينفع ولا يضر]^(١) أن القرآن الكريم لم يسكت على افتراءات وتقولات اليهود والنصارى من إن الله ابن وزعم عرب الجاهلية أن الملائكة بنات الله، وإنما راح يفندها ويرد عليها مستدلاً بما في الكون من حقائق على نفي هذه الفرية وقد تكرر الحديث عن هذه المسألة في القرآن الكريم ومن ذلك قال تعالى : ((وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ))^(٢) * وجاء في الآية الكريمة : ((قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَكْدًا سُبْحَانَكَ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))^(٣).

وقد تعرض القرآن لما كان يزعمه عرب الجاهلية خاصة من أن الملائكة بنات الله، فرح يدحض هذه الفرضية مستدلاً بآيات

١ . الطبرسي : مجمع البيان ٢٠ / ٣٨٠ .

٢ . سورة الانعام الآية ١٠٠ . ١٠١ .

* بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم .

٣ . سورة يونس، الآية ٦٨ .

الله في الطبيعية متمثلة بخلق السموات، والأرض مهدا وراحة
وطمأنينة وانزل الماء بقدر واخرج النبات من الأرض الهامدة لقد
استشعر القرآن الكريم بان هذا الطرح [كون الرحمن ولد] فظيع
حتى أن السموات تكاد تنفطر من هولته، وان الأرض تكاد تنشق
لفظاعته وان الجبال تكاد تصدع وتفتت لبعده عن الحق وتجافيه
عن الصدق ويتجلى ذلك في الآية الكريمة ((وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَكْدًا
*) (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا *) (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ
وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا *) (أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَانِ وَكْدًا *) (وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ
وَكْدًا *) (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَانِ عَبْدًا))^(١). فقد
تغافل المشركون عن عظمة الله وجبروته وسعة سلطانه فقالوا أثناء
هذا الحوار الدبلوماسي بينهم وبين المسلمين [وما الرحمن] ^(٢) فكاد
الرد القرآني بإظهار عظمة الله في الخلق ردا لتغافلهم وردعاً
لتجاهلهم و قال تعالى : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَانِ قَالُوا وَمَا
الرَّحْمَانُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَرَادَهُمْ نُفُورًا *) (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ

^١. سورن مريم، الآية ٨٨ - ٩٣.

^٢. سورة الفرقان، الآية ٦٠.

بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (*) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا^(١). لقد تحدث القرآن الكريم عن علم الله وأحاطته بالكليات والجزيئات بأساليب مختلفة وصور متباينة قال تعالى : ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا مَرْتَبٍ وَلَا يَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))^(٢) .

والقرآن الكريم إذ يسلك هذه السبل، بيان علم الله عن طريق المحسوسات فإنما يهدف إلى تقريب المعاني من أذهان الناس، الذين لا تؤثر فيهم المسائل العقلية المحضة والتصورات التجريدية الخالصة، قدر ما تؤثر فيهم الصور الحسية الماثلة أو المتصورة بين القرآن الكريم كتاب الله المبين الذي لا يأتيه الباطل كما وصفه العزيز الحكيم، ولكن هذه الحقيقة رغم سطوعها وتضافر أدلتها، غفل عنها المشركون إذ يقولون في القرآن ما ليس فيه وينسبون إليه ما ليس منه فلم يشاؤا أن يسلموا للقرآن الكريم لعظمته وتأثيره

^١ . سورة الفرقان، الآية ٦٠ - ٦٢ .

^٢ . سورة الأنعام، الآية ٥٩ .

في الإسماع والعقول وإنما راحوا يكابرون فيقولون [لإن هذا إلا أساطيرُ
الأولين] .

وقال تعالى : ((وَلَوْ أَن قُرْآنًا سِيرَت بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ
بِهِ الْمَوْتَى بَلِّغَ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا))^(١) . هذه الآية تبين لنا الصورة الفريدة

لعظمة القرآن وقال تعالى : ((فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (*) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ
تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (*) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (*) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (*) لَا يَمَسُّهُ
إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (*) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ))^(٢) .

لقد نفت القرآن الكريم أنظار المشركين إلى انه هو الآية
التي تطلب والمعجزة التي ترغب وانه أفضل من كل ما طلبوه من
تلك الأمور الحسية الزائلة والإغراض النادية المؤقتة وتلك نقطة
مهمة في الفكر القرآني، إذ لأول مرة في التاريخ الأديان السماوية
تكون الآية المعمول عليها في تصديق رسول من رسل الله [كلام
الله ووحيه] وليست الآية الطبيعية المخالفة لما عرف الناس. و قال

^١ . سورة الرعد، الآية ٣١ .

^٢ . سورة الواقعة، الآية ٧٥ - ٨٠ .

تعالى : ((وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُفْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا *) (أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا *) (أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زُرَعْتُمْ عَلَيْهَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قِيْلًا *) (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُرْخُوفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا مَرْسُولًا *) (وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا مَرْسُولًا))^(١) . ويتجلى لنا من الآيات الكريمة السابقة الذكر أن القرآن يأمر الرسول إن يبين لقومه انه ببشر رسول، ليس له أن يطلب إلى ربه الإتيان بتلك الآيات الحسية المقترحة التي رغبوا فيها وإنما لديه هذه الآية الباقية القرآن أفضل من كل ما اقترحوه من آيات زائلة فانية، فان أنكروها فليس إلى هدايتهم بعد من سبيل، أن ديدن المنكرين والجاحدين المعاندين منذ القدم عدم تصديق الرسل حتى ولو فتح الله لهم طريقاً في السماء يصعدون فيه ويرقون إذ أنهم لو أتوا ذلك سيقولون أن أبصارهم قد خدعت وأنهم مسحورون، لذلك فلا بد نهم

^١ . سورة الإسراء، الآية ٩٠ . ٩٤ .

سيكذبون ويتجلى ذلك في الآية الكريمة ((وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ*) (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ*) (مَا
نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كُنَّا إِذَا مُنْظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لِحَافِظُونَ*) (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ*) (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ*) (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ*) (لَا
يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ*) (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ
يَعْرُجُونَ*) (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ))^(١).

أن المناظر الرائعة المعروضة من السماء والأرض والجو كان
ينبغي أن تكون هي الآية الدالة على قدرة الله على إن يبعث رسولا
إليهم وعلى تصديق هذه الدعوة التي جاء بها الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم. ففي
آيات ثابتة وبيانات باقية ليست وقتية تزول، ولا نسبية تتغير بل
هي حقيقة يشهد لها الحس كما يشهد لها الواقع، وأقسم الله سبحانه
وتعالى سبحانه وتعالى بالانجوم على إن محمداً لم يكن ضالاً ولا
مفترياً ولا غاوياً وإنما هو مبلغ رسالة الوحي الذي اوحاه إليه

^١. سورة الحجر، الآيات ٦ . ١٥.

ربه، وانه لصادق ورسول أمين فالقرآن يقول : ((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) *
 (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ) * (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) * (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
 يُوحَىٰ))^(١) وهكذا نجد القرآن الكريم أولى قضية النبوة اهتمامه
 الكبير وانه ساندها بقوة من اجل قيامها وثباتها ودوامها. وقد أنت
 هذه المساندة ثمارها حين ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المشركين،
 وطفقت أمم الأرض تتوارد جماعات دائنة بالإسلام ومصدقة
 بدعوته بأسلوب ودي خالي من العنف والإكراه والقسر.

٤. الحوار لإثبات البعث والنشور :

كان عرب الجاهلية ينكرون البعث والنشور والقيامة وكانوا
 يقولون ((مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا
 لَهُمْ))^(٢) قال الزمخشري [نموت ونحيا]... يريدون الحياة من
 الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة [وكانوا يزعمون أن
 مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس وينكرون ملك
 الموت وقبضة الأرواح بيد الله، وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث

١. سورة النجم، الآية ١ - ٤ .

٢. سورة الجاثية، الآية ٢٤ .

إلى الدهر والزمان، وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان^(١) واهتمام القرآن بقضية البعث والنشور ذو وشيجة وطيدة بتحقيق أهدافه ومقاصده التي سعى إليها من الإيمان بالله وتوحيده وتصديق رسوله، فربط بين سلوك الإنسان وعمله وبين يوم القيامة ووضح أن الحياة ليست هي النهائية وإنما هي مقدمة لحياة أخرى لا بد للقران أن يثبت هذه الحقيقة، ويقنع العقول بها ويطمئن النفوس إليها ويحمل الناس على الإيمان بها، وقد عمل القرآن عمله المثمر في ذلك حتى أبنعت أثمار عمله، وصار الإنسان يتحكم بسلوكه خوفا من شر ذلك اليوم لقد طرح القرآن الكريم على طاولة المفاوضات الدبلوماسية مناقشة هذه المسألة بأسلوب جدلي عقلاني مستدلا بأحوال السماوات والأرض والنبات والحيوان والليل والنهار على قدرة الله . قال تعالى : ((لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (*) (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) (*) (إِنَّ السَّاعَةَ

^١ . الزمخشري: الكشاف ٣ / ١١٥ .

لَا تَبْتَئَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ^(١) . وقال تعالى :
(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْمَرِئَاتِ وَالْمَرْءِئَاتِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٌ عَلَى أَنْ
يُخَيِّبَ الْمُوتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٢) .

٥. الحوار حول الإبداع بخلق الحيوانات :

لقد لفت القرآن أنظار المشركين إلى إبداع الله في خلق
[الإبل] التي يعتزون بها لأنها جمة الفوائد حيث يجدون فيها خيرا
كثير فدعاهم الكتاب العزيز إلى تأمل هذه الآية تأمل المعبر
المستدل فقال تعالى : ((أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى
السَّمَاءِ كَيْفَ مَرْفَعَتْ *) (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ *) (وَإِلَى الْأَرْضِ
كَيْفَ سُطِحَتْ *) فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ *) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ

^١ . سورة غافر، الآية ٥٧ . ٥٩ .

^٢ . سورة الإسراء، الآية ٩٨ . ٩٩ .

(*) (إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ) (*) (فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) (*) (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ
*) (ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ) (١).

أن هذه الصورة التي رسمها القرآن ألا تقليد الإباء
والأسلاف والنهج على منوالهم في التحليل والتحرير. وهذا المفهوم
لا يتناسب ومنهج القرآن الكريم في رد كل الحلال والحرام إلى الله.
قال تعالى : ((مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَا كِنٍ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَثْرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)*) (وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ
آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (٢)، وهكذا نجد القرآن في هذه
المسألة، كما هو في غيرها، يسلك سبيل المنطق الفطري الواضح.

٦. الحوار والاستدلال باختلاف الليل والنهار :

لقد لفت القرآن الكريم أنظار المشركين إلى ظاهرة اختلاف
الليل والنهار كدليل من أدلة القدرة الإلهية العجيبة، فلو أمعن
الإنسان النظر فيها لأخذ يراجع تصوراته وتأملاته ومن ثم صياغته

١. سورة الغاشية، الآيات ١٧ - ٢٦ .

٢. سورة المائدة ، الآية ١٠٣ . ١٠٤ .

وأيمانه على ضوء ذلك ولكنهم صدوا وأنكروا دلالتها لذا نجد القرآن يطرح هذه الصيغة التوبيخية في الاستفهام قائلاً ((أَفَلَا تَعْلَمُونَ)) أي أفلا تدركون ما في هذه الآية من أدلة على القدرة الإلهية.

قال تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَكَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْلَمُونَ))^(١) وفي مقام آخر نجد القرآن الكريم يستدل على قدرة الخالق، بما في الليل من طمأنينة وهدوء وراحة من عناء النهار والكد فيه، وبما في النهار من نور وضوء. يجد فيه الناس طريقهم إلى أرزاقهم فهو يلفت إلى ظلمة الليل الداجي، وضوء النهار المنتشر فإنما بلغت إلى ما يشبه الموت والحياة في قانون الطبيعة الأموات فترة الموت في قبورهم ليس بعيد عن سكون الناس في مضاجعهم عند ليلهم وانتشار الناس يوم بعثهم من قبورهم ليس بعيداً عن انتشارهم في نهارهم بعد نومهم فالقرآن الكريم يقول : ((الْمَيْرُوا أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ*) (ويوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَضَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ

١. سورة المؤمنون، الآية ٨٠ .

شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ * (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) (١)* .

الكريم تستهوى الناظر إليها وتشير في نفسه الغبطة وحتى لا ينكروا اقتدار الله على البعث وللنشور ويسمعوا إنذار الرسول ويؤمنوا به.

كان هذا الأسلوب البلاغي الذي كان قمة في التعبير عن انتظام الإبل في أودية وبادي العرب ومدى تحملها للعطش والمعنى أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق ؟ وإذا كان من مقومات الدبلوماسية لغة وأسلوب وتعابير غاية في الأدب والحكمة ودقة في التعبير فان ما نجده في كتاب الله العزيز. لهو ذروة القمم في صياغة الألفاظ الدبلوماسية والتعبير عنها ولكن قد يسأل سائل فيقول "هل اثر هذا الألفات الذكي الصادق التعبير إلى الإبل في نفوس المخاطبين" ؟ وللجواب عن هذا نقول "أننا لا نستبعد ذلك مطلقا لان العربي مرهف الإحساس يقض الشعور بل أن الإخبار لتدل على أن المسلمين من جعل

١ . سورة النمل، الآية ٨٦ - ٨٨ .

* راجع تفسير الطبرسي : مجمع البيان بشأن تفسير الآية .

النظر فيها ديدنه"، حتى روى عن سعيد بن جبير* (رحمه الله) قوله " أريدُ النظر إلى الإبل كيف خلقت"^(١).

لقد نقل القرآن الكريم ثلاثة أمثلة من الاستدلال بالحيوان والطير على قدرة الله على البعث والنشور وقعت الأمم السالفة السابقة للإسلام، فبقرة بني إسرائيل كانت آية من آيات الله على الأحياء والإعادة، وكذلك أحياء الطير لإبراهيم عليه السلام إذ سأل ربه إن يريه كيفية أحياء الموتى، لا لتكذيبه بهذه الحقيقة أو إنكارها لها، وإنما مسالة اطمئنان إلى وقوعها وزيادة تصديقها لها^(٢).

ولقد تعرض القرآن الكريم إلى ما حرمه المشركين من إنعامهم كالبحيرة^(٣) والسائبة^(١) فيفند الزعم القائل به المشركون من أن الله

^١ . الزمخشري، الكشاف ٣ / ٣٣٣ .

* وهو من أفاذا التابعين قتله الحجاج بن يوسف الثقفي ودفن قرب واسط .

^٢ . راجع تفسير المنار : ٣ / ٥٤ للمزيد بهذا الشأن.

^٣ . الناقة إذ أنتجت خمسة أبطن أخرها ذكر، تبحر أذنفا أي تشق، فيحرم ركوبها ولا تطرد من ماء وممر على ولكن لا تركب بهذا الشأن ، ينظر لسان العرب مادة بحر والقاموس المحيط مادة (بحر) والكشاف للزمخشري ١ / ٤٨٧ .

حرمها عليهم ويناقضهم في ذلك مناقشة لا هوادة فيه. فيلزمهم الحجة، وان لم يلتزموا بها ذلك أنهم لم يكونوا ليجدوا في هذا التحريم وجهاً.

٧. الحوار بالاستدلال بضعف آلهة المشركين :

لقد دلت القرآن الكريم على ضعف إلهة المشركين ووهنها في أكثر من آية وهو يفعل ذلك أنما يهدف إلى تزهيد الإلهة وتنفيرهم منها من اجل توجيههم إلى عبادة الله وحده، جاء في الآية الكريمة : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَكَوْا اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسئُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ)) (١).

وقد شبه القرآن آلهة المشركين في ضعفها ووهنها بما هو مضرب الأمثال في الضعف والوهن، وهو بيت العنكبوت قال

١. الناقة تكون لنذر أو نحوه، فكان الرجل منهم يقول إذا أقدمت سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة، فيجعلها كالبحيرة في عدم الانتفاع بها، انظر الكشف للزمخشري ٤٧٨ / ١ .

٢. سورة الحج، الآية ٧٣ .

تعالى : ((مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِعِثًّا
وَإِنْ أُوْهِنَ الْبُيُوتُ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))^(١) .

^١ . سورة العنكبوت، الآية ٤١ .

٨ . الحوار بالاستناد إلى الكلمة الطيبة :

ويمكننا أن نتلمس أصول الدبلوماسية فيما دعى القرآن إليه من الكلام الطيب فجعل القرآن الكلمة الطيبة أشبه ما تكون بالشجرة الطيبة التي ضربت جذورها في أعماق الأرض، وتناولت بساقها وأوراقها إلى السماء وهي كل كلمة طيبة يفوه بها إنسان منافعه يقصد بها خير الناس وصلاحهم وأزرى القرآن بكل كلمة خبيثة سيئة فالإسلام جاء رحمة للعالمين، قال تعالى : ((الْمُتَرَى

كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (*) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (*)) وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (*) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)) (١).

٩ . الحوار بالترغيب والترهيب :

١ . سورة إبراهيم، الآيات ٢٤ - ٢٧ .

لقد سلك القرآن الكريم في دعوة الناس إلى الإسلام أسلوبين هما أسلوب الترغيب والترهيب الأخروي، وهو إذ يفعل ذلك إنما يخلط ما طبعت عليه النفوس من تباين في التكوينات والاستعدادات فمن النفوس ما ترغب في نعم الدنيا أو نعم الجنة في الآخرة ومن النفوس ما لا يجدي بها الترغيب وحده في بل لا بد لها من الترهب والوعيد فهو لذلك يقدم لنا نماذج من سنن الله في الذين خلوا وما أصابهم من عذاب بسبب كفرهم وجحودهم ثم يشفع ذلك بالتهديد بوقوع مثل ذلك العذاب الذي لقيه الأولون، ويضيف إلى ذلك عذاباً آخر أشد وقعاً في النفوس وهو عذاب الآخرة الذي وعد به المكذبون .

أ- الترغيب : وقد سلك القرآن فيه طريقتين :

أولاً: الترغيب بالنعم الدنيوية :

فهو يعلمنا أن المجتمع المؤمن الصالح النقي الذي يخاف الله ويخشاه، ويعمل على رضاه، يفتح الله عليه خيرات السماء والأرض ويمده بالنعم الكثيرة المتباينة، وان المجتمع الذي يعرض على الحق، ولا ينصاع له ويكذب بما دعي إليه من خير وصلاح تتقطع عنه تلك النعم، وتحجب عنه تلك الخيرات وقد تكرر

الحديث عن ذلك في مواضع كثيرة من كتاب الله وبخاصة عند الإخبار عن أحوال الأمم السالفة فالقرآن يقول : ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))^(١). وجاء على لسان نوح عليه السلام ((ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا*)) (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا*) (يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا*) (وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُبَيِّنْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا))^(٢).

ثانياً : الترغيب بالنعم الأخروية :

وهي نعم الجنة الوافرة الكثيرة العجيبة التي وصفها القرآن الكريم بالوصف الخلاب المغربي وبشر المؤمنين بها، جاء في الآية الكريمة : ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ*) (أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ*) (فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ*) (ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ) (وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ*) (عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ

^١ . سورة الأعراف، الآية ٩٦ .

^٢ . سورة نوح، الآية ٨ - ١٢ .

(*) مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (*) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (*) أَبَاكُوبٍ
وَأَبَامَرِيْقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (*) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفُونَ (*) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا
يَنْخَبِرُونَ (*) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (*) وَحُورٍ عِينٍ (*) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ
الْمُكْنُونِ (*) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (*) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا
(*) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (*) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (*) فِي سِدْرٍ
مَخْضُودٍ (*) وَطَلْحٍ مَنضُودٍ (*) وَظِلِّ مَمْدُودٍ (*) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (*) وَفَاكِهَةٍ
كَثِيرَةٍ (*) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ^(١). ونجد في هذه الآية الكريمة
ربطاً بين بيئة العربي الصحراوية التي يقل فيها الماء البارد العذب
والظل الذي يتفياً وبين هذه النعم التي عددها القرآن في
الجنة، فالقرآن شوق البدوي إلى ما يفتقر إليه بذكر الماء المسكوب
والظل الممدود اللذين في الجنة، فضلا عن بقية النعم التي قد
تندر أيضا في بيئة البدوي. وهذا أسلوب دبلوماسي من أساليب
القرآن في الاستهواء والحث على الأيمان والعمل الصالح
ب - الترهيب :

^١. سورة الواقعة، الآية ١٠ - ٣٣ .

أولاً : الترهيب بما أصاب الأمم السابقة :

فالقُرآن يذكر في مواضع متعددة الأمم المكذبة التي لقيت مصارعها بما سلطه الله عليها من آفات الطبيعة وظواهرها المهلكة. فهو إذ يذكر فرعون وتكذيبه، يذكر ما أصابه وقومه من عذاب جاء في الآية الكريمة : ((وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ) (*) فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن نصيبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه إلا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون (*) وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين (*) فأمرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين)) (١).

وذكر القرآن ما أصاب عاد وثمود جزاء بما كذبوا حيث سلط الله عليهم ريحا شديدة وذكر القرآن خبر الطوفان من أجل أن يعتبر المشركين بإخبار الأمم السابقة ويؤمنوا بالله جاء في الآية

١. سورة الأعراف، الآية ١٣٠ - ١٣٣ .

الكريمة : ((إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِمَةِ *) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ
تَذْكَرَةً وَنَعِيهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ))^(١).

^١. سورة الحاقة، الآية ١١ - ١٢ .

ثانياً : الترهيب بالعذاب الآخروي :

هدد القرآن الكافرين والجاحدين بعذاب شديد في الآخرة، في حالة عدم أيمانهم بالله ولزيادة التأثير في النفوس، يعرض القرآن صور من صور النعيم يوم القيامة ثم يقابلها بصورة من صور العذاب فيه جاء في الآية : ((وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا))^(١).

وجاء في الآية الكريمة : ((إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (*) لِلطَّاغِينَ مِآبًا (*) لَا تَبِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (*) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (*) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (*) جَزَاءً وَفَاقًا))^(٢) .

^١ . سورة الكهف، الآية ٢٩ .

^٢ . سورة النبأ، الآية ٢١ - ٢٦ .

السمات العامة المشتركة للحوار الدبلوماسي في القرآن الكريم.

١. التفكير والتعقل والتصير :

بعد أن يستعرض المفاوض المسلم البراهين والحجج المنطقية لإثبات وجود الخالق فهو يحاول أن يجعل محاوريه ومناقشيه من المشركين في حالة من التفكير فلقد جاء التفكير في القرآن الكريم عدة مرات نذكر منها ، قال تعالى ، ((كَذَلِكَ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ))^(١) . وجاء في الآية : ((قُلْ هَلْ يُسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ))^(٢) . وفي سورة الرعد : ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))^(٣) . أن من ثمرات التفكير هو تجنب كل عمل يسيء إلى العلاقات بين الأفراد وبين الفرد والدولة من جانب آخر وبين دولة أخرى بل أن التفكير الواعي السليم يبني صرح علاقات ودية خالية من استعمال القوة والإكراه وان رديف التفكير هو التعقل لان الأول هو من معين الثاني وفي أكثر من

١. سورة البقرة، الآية ٢١٩ .

٢. سورة الأنعام، الآية ٥٠ .

٣. سورة الرعد، الآية ٣ .

آية نجد محلا للتعقل في أسلوب المحاوره الدبلوماسية بين المسلمين والمشركون، قال تعالى : ((كَذَلِكَ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))^(١) وعلى الرغم من المقاطعة الاقتصادية إلى قامت بها قريش للمسلمين التي تعد صورة من صور العدوان طبقا لأحكام القانون الدولي ومبرر شرعي لاستعمال القوة طبقا لأحكامه وما يلاقيه مستضعفي المسلمين من أذى وكذلك الرسول معهم ألا إن القرآن الكريم يوصيهم بالصبر: ((وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَنْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا))^(٢). و قال تعالى : ((فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا))^(٣). وهو يصيغ عبارات التصبر بأرق والطف الألفاظ القريبة من النفس بأصعب المواقف التي يعاني منها المسلمين من اجل نشر دعوتهم سلميا .

١ . سورة البقرة ، الآية ٢٤٢ .

٢ . سورة المزمل ، الآية ١٠ .

٣ . سورة المعارج ، الآية ٥ .

٢. بيان ونور وهدى :

أن هذا المحور يجب أن يكون واضحا بيينا خاليا من اللبس والغموض والإبهام جليا وتأكيدا لهذا نجد أن احد سور القرآن الكريم تسمى بالبينة جاء في الآية الكريمة : ((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ))^(١). وان جميع مشتقات لفظة بيان قد وردت أثناء الحوار بين معسكر المسلمين ومعسكر مناويهم قال تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ آتَابُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))^(٢) وقال تعالى : ((وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ))^(٣). وقال تعالى : ((فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (*بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

١. سورة البينة، الآية ١ .

٢. سورة البقرة، الآية ١٥٩ - ١٦٠ .

٣. سورة البقرة، الآية ٩٩ .

يَنفَكِرُونَ))^(١) وقال تعالى : ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ
 وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ))^(٢). وقال تعالى : ((هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَيَّ
 عَبْدَهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ))^(٣) و قال تعالى :
 ((فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))^(٤)

من خلال استعراض الآيات أعلاه نجد أن الفاظ النور والهدى
 والبيان سمة مميزة من سمات الدبلوماسية الإسلامية وميزة من
 ميزاتها وصفة لصيقة بعباراتها وألفاظها وتراكيبها استخدمت في
 المناقشات والمحاورات والمجاجات فلا تكاد سورة من سور الذكر
 الحكيم بل في بعض الأحيان الآية الواحدة منه لا تخلو من هذه
 العبارات التي تدخل النفس والروح ولأعماق جاعلة الطرف المقابل
 يشعر بالسكينة والطمأنينة والاستقرار النفسي والروحي والمعنوي
 بعيدا عن حالات الانكسار والتوتر التي يخلقها الحوار الساخن
 الذي يقوم أساسا على عبارات وكلمات وجمل وتراكيب لفظية خالية

^١. سورة النحل، الآية ٤٣ - ٤٤ .

^٢. سورة النحل، الآية ٨٩ .

^٣. سورة الحديد، الآية ١٢ .

^٤. سورة التغابن، الآية ٨ .

من التهذيب والأدب والرفقة الدبلوماسية لما يتضمنه هذا الحوار من استعمال لألفاظ تدل على المخاشنة بعيدة عن الذوق السليم لما تدل عليه من معاني لاستخدام القوة أو التهديد بها فألفاظ العنف والقتال والحرب وما في معناها وما يؤدي إليها ومستلزماتها من أدوات فأنها لم يرد ذكرها في القرآن ألا في مواضع لا يتجاوز عددها أصابع اليد إما عبارات الهدى والبشرى والنور والمجد والجمال واليسر والرحمة والمغفرة والرضى والخير والأمان والسلام والطمأنينة والسكينة والبركة والخير هي من الحجر الأساس للحوار التفاوضي بين معسكر المسلمين ومعسكر المناوئين ولا تكاد سورة من سور القرآن الكريم تخلو منها.

٣. البلاغ والإنذار والتذكير :

أن من مهام الرسل والأنبياء جميعا هو التبليغ والإنذار وتذكير، من اجل إيصال عقيدة التوحيد إلى أذهان الناس بلا ضغط ولا إكراه، ويتساوى جميع الرسل والأنبياء في هذا الأسلوب الودي الدبلوماسي في سبيل أعلاء كلمة لاله ألا الله، والرسول القائد يمثل بعثة دبلوماسية أخيرة في حلقة الرسل والأنبياء لا يختلف معهم في أسلوبهم في المحاوراة والمناقشة والمناظرة فالله سبحانه

وتعالى لم يسمح لجميع رسله بأستعمال القوة من اجل نشر عقيدة التوحيد وإنما هو الذي يعاقب ويثيب فالرسل جميعا مبلغين ومنذرين ومذكرين بما فيهم نبينا محمد(عليه أفضل الصلاة والسلام) وهذه المصطلحات والكلمات التي وردت في القرآن الكريم ترجح أن النظام الدبلوماسي الوضعي قد تأثر بها فيما بعد نشوءه قال تعالى : ((فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ))^(١). و قال تعالى : ((فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ))^(٢). وقال تعالى : ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا))^(٣). وقال تعالى : ((إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ))^(٤). وقال تعالى : ((إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ))^(٥) و قال تعالى : ((فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ))^(٦).

" المبحث الثاني "

١. سورة الشورى، الآية ٤٨ .

٢. سورة آل عمران، الآية ٢٠ .

٣. سورة البقرة، الآية ١١٩ .

٤. سورة الدخان، الآية ٣ .

٥. سورة التكويد، الآية ٢٧ .

٦. سورة المدثر، الآية ٤٩ .

تحريم استخدام القوة في القرآن الكريم

أن الإسلام يقف من الدعوة إلى السلام موقفاً مبدئياً فلا يكتفي من المؤمنين بمبادئه مجرد الدعوة للسلام بل يطالبهم بالمحافظة عليه^(١). أن الإسلام يدعوا لمبادئه بالطريق الدبلوماسي المجردة عن كل أكراه جاء في الآية قوله تعالى : ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)) * وهي من الآيات المحكمة التي لم ينسخها شيء باتفاق الجمهور على أحكام هذا النص القرآني العام^(٢). فالجهاد مشروع لمن حارب الإسلام، وهو دفاع عن الإسلام، فالإسلام حرم القتال من أجل فرض العقيدة^(٣)، أما الآيات التي نظمت الجهاد والقتال في الشريعة الإسلامية والتي تصور البعض أنها تنهي علاقة الود، وحسن الجوار والتعاهد بين المسلمين وغيرهم وتعلن الحرب على

١. محمد كامل هاشم، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، بغداد ١٩٦٩، ص ٩٣.
محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٢ دار الكتب الإسلامية، طهران ص ٣٦٠.

٢. انظر الفخر الرازي عند تفسيرها، دار الكتب العلمية، ط ٢. ص ١٦٥ .

* سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

٣. حسين ندا حسن، الإسلام والقانون الدولي الإنساني، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، مسحوبة بالرونو ١٩٨٣، ص ٣٧ .

الجميع، حتى يعطوا الجزية وهم صاغرون، وهي بالموقف المستجد الذي تقرره لتتسخ كل ما سبقتها من آيات تحت على تلك المعاني التي ذكرناها في المبحث الأول من جنوح للسلم وأتباع طرق المفاوضة والمحااجة والبرهنة بالدليل العقلي على وجود الله ونشر العقيدة الإسلامية بالطرق الدبلوماسية وهذا اتجاه لبعض المفسرين الذين أولوا هذه النصوص وحملوها معاني خلقت إشكالات للأساس التشريعي للدبلوماسية الإسلامية، وينفرد الأستاذ الشيخ قطب بهذا الرأي وكان يستند على الآيات الكريمة التالية من سورة التوبة :
 ((فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))^(١).

و قال تعالى : ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ))^(٢)، وقال تعالى : ((وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً

١. سورة التوبة، الآية ٥.

٢. سورة التوبة، الآية ٢٩.

كَمَا يَقَاتُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ^(١) والأستاذ سيد قطب يطلق صفة المهزومين على معارضيه في الرأي الذين يحاولون أيجاد النصوص القرآنية المرحلية متهربين في الحقيقة التي يقوم عليها الانطلاق الإسلامي في الأرض لتحرير الناس كافة من الشرك والطغيان ومن هذه الآيات : ((وَإِنْ جَحَحُوا لَسَلَمَ فَاجْتَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ))^(٢) ، ((لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))^(٣) ، ((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ))^(٤) و ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))^(٥) ، فالإسلام لا

١ . سورة التوبة، الآية ٣٦ .

٢ . سورة الأنفال، الآية ٦١ .

٣ . سورة الممتحنة، الآية ٨ .

٤ . سورة البقرة، الآية ١٩٠ .

٥ . سورة آل عمران، الآية ٦٤ .

يقاتل ألا الذين يقاتلون أهل دار الإسلام في داخل حدود هذه الدار أو الذين يهدونهما من الخارج ، وينفرد السيد قطب بين أعلام الفقهاء المعاصرين بموقفه هذا مخالفاً لرأى ابرز فقهاء مصر المعاصرين في هذا القرن الأخير ومنهم محمد عبده ورشيد رضا والشيخ محمد الغزالي والشيخ الخضري وشلتوت وعبد الوهاب خلاف، ولولا المكانة البارزة التي يحتلها مفكرنا الكبير، ولتأثيره على قطاعات عريضة من الإسلاميين يعد كلامه في هذه النقطة شذوذاً لا ينبغي الالتفات إليه ومناقشه^(١) والشيخ رشيد رضا صاحب [المنار] يشير إلى أن آية السيف تتراوح بين الآية الخامسة من سورة التوبة الواعدة لقتال المشركين بعد انتهاء الأشهر الحرام والآية ٣٦ منها التي تدعوا لقتال المشركين كافة كما يقاتلون المسلمين كافة يلتقي مع الأستاذ قطب في كونها غير ناسخة لغيرها من الآيات الودية ويستشهد بما قاله السيوطي من أن آيات من السيف ليس ناسخة لغيرها من الآيات التي تتناول علاقة المسلمين بالمشركين ولكن كل منها تقرر حكماً يسري في

^١. فهمي هويدى، آيات السيف، إشكالية في التفكير الإسلامي الكويت، مجلة العربي العدد ٣٤٨، ١٩٧٨، ص ٤٢ .

معين غير أن الشيخ رضا أنحاز إلى الرأي القائل بان الدعوة إلى مقاتلة المشركين هي رد على مبادأة المشركين بالقتال وان المقصود بآيات السيف مشركوا جزيرة العرب وليس كل مشركين الأرض، فان صاحب المنار وشيخه الأمام محمد عبده يذهبان إلى أنها لا تمثل ذلك المنعطف الحاد الذي عبر عنه الأستاذ سيد قطب حيث أنها نزلت في قتال أهل الكتاب، وان نزولها تمهيدا للكلام في غزوة تبوك مع الروم من أهل الكتاب بالشام والخروج إليها في زمن العسرة والقيظ فضلا عن أن المقصود بها ليس كل أهل الكتاب ولكن فريق منهم له شروط أربعة معينة ذكرتها الآية الكريمة فان الأمام محمد عبده يقول " أن القتال والجهاد الواجب في الإسلام إنما شرع للدفاع عن الحق وأهله وحماية الدعوة ونشرها ".

ويضيف الشيخ رضا رشيد وهو فقيه معروف من فقهاء مصر كما مر ذكره معقبا على هذه الآية أنها تعني قاتلوا هذا الفريق من أهل الكتاب . عند وجود ما يقتضي وجوب القتال، كالاتعاء عليكم أو على بلادكم أو اضطهادكم وفتنكم عن دينكم أو تهديد أمنكم وسلامتكم كما فعل الروم فكان سببا لغزوة تبوك

وبهذا المفهوم لا تمثل الآية الكريمة موضوع البحث تلك النقلة
الواسعة في مسار الدعوة الإسلامية التي استخلصها منها الأستاذ*
سيد قطب كما أنها لا تعكس تعديلاً في موقف الإسلام من أهل
الكتاب^(١).

ولكنها تعالج ظرف عصيب مرت الدعوة الإسلامية، أن
الأمر بقتال أهل الكتاب على النحو الذي أشارت الآية الكريمة لا
يطوى أحكام وأسس وقواعد التشريع الدبلوماسي الإسلامية التي
ورد ذكرها في المبحث الأول، ولكن واجب التطبيق إذا ما توفرت
شروطه وأهمها أن يشكل هذا الفرق من أهل الكتاب عدواناً أو
خطراً على مجتمع المسلمين وعقيدتهم ولا يكون هنالك سبيل
دبلوماسي إلى رده ألا بقتال ونجد الفقيه الإمام محمد الغزالي يقول

^١. ففي هويدى، آيات السيف، مصدر سابق ص ٤٣ .

* لقد وجد الطالب في كتاب السيد قطب الموسوم السلام العالمي والإسلام في ص ١٨
وص ٢٣ مايلي [أن حروب الإسلام لم تكن لإكراه الناس على الدين والاستعمار
والاستغلال وألا ذلال وإنما لتحقيق العدالة والسلام] وجاء فيه أيضاً [ولم يكن يوماً من
أغراض الحرب في لتحقيق العدالة الناس على اعتناقه لا في مبادئه النظرية ولا في
واقعه التاريخي] ص ٢٦ ونعتقد هذا يعد تغييراً في موقف السيد قطب .

" من مَنْ علماء المسلمين وقراء الكتاب العزيز، من لم يتذوق أدب الحوار الطويل مع المخالفين، فتجاوز الآيات التي اربت على المائة وزعم، أن الإسلام قام منذ البداية باستعمال العصا الغليظة في التعامل مع خصومه وانه إذا كان هادئهم يوماً، فالضرورات موقوتة ثم شرع يجتاحهم بعد ذلك دون هوادة " ويوضح موقفه قائلاً " أن فن الدعوة يحتاج إلى الوفاء الأذكياء الأتقياء، يأخذون طريقهم إلى الأفئدة والعقول بلباقته ورفق فإذا اعترض السيف هؤلاء برز من جانبنا سيف يناوشه ويعيده إلى غمده ويترك الحكم للمنطق والأدب لا لغرائز السباع، وأضاف أن الاضطراب الفكري انتقل إلى نصوص الكتاب والسنة فإذا تيار الفوضى يلغي باسم النسخ ١٢٠ آية قرآنية ويعوج بمفهوم آيات أخرى، ويخرج الإسلام للناس في صورة ذميمة وينفي الشيخ محمد الغزالي بشدة أن ثمة شيئاً حقيقياً في القرآن الكريم يمكن أن يطلق عليه آية السيف، وقد ركز على سورة التوبة التي هي موضوع الجدل وعنهما^(١) يقول " أن ناساً من المفسرين عفا الله عنهم لم يعيشوا أجواء السورة ولم يدركوا مواقع النزول ولم يربط الحكم بحكمة زعموا أن هذه السورة

^١. الشيخ محمد الغزالي، جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج .

الغت كل ما سبقها من آيات الدعوة، وأنها أحلت العنف مكان اللطف والإكراه مكان الحرية وبهذا القول الجزاف نسخت مائة آية نزلت من قبل في أسلوب الدعوة " ويضيف قائلاً " سمعت من يحتج بالآية ((وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً)) فقلت له "ألا تكملها؟ أليس بعدها ((كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً)) فان في الآية الدعوة إلى الهجوم وأعمال السيف في الناس؟ أن الدعوة في السورة موضوع البحث إلى قتال الكفار وأهل الكتاب ليس بسبب كونهم مشركين، ولكن كونهم معتدين وناكثين بعهودهم ويعقب الفقه محمد الغزالي في تفسير الآية الخامسة من سورة التوبة قائلاً "يأتي عقل مفسر فيقول أن المقصود بهذه .. الآية كل كافر على وجه الأرض، أساء أم أحسن، وفي أم غدر، ظلم أو أنصف ويلغى بهذا مائة آية في العرض الهادئ والجدال الحسن والوعظ البليغ ويستنرد الشيخ قائلاً "ثم تظهر في عصرنا ... طوائف من شباب هذا العصر تزعم أن الإسلام دين هجوم، وتريد أن تقا تل ... وهنا نتساءل أكذلك يخدم دين قوامه العقل وأساسه النظر الذكي والمنطق الرزين ؟

ويلتقي الفقيه محمد الغزالي مع نفس منطق أستاذه الشيخ محمد عبده ورشيد رضا حول الآية ٢٩ من سورة التوبة من حيث أنها تدعو إلى قتال فئة من أهل الكتاب، وليس كل أهل الكتاب، اعتدوا على المسلمين أو ظاهرو المعتدين^(١). أن الله لا يحب الاعتداء فليست الحرب هدفا بذاته أو لاستعراض قوة الدولة أو إشباعا لشهوة الثار والانتقام فلقد حرم الإسلام تخطي حدود الدفاع الشرعي، فلم يكن الجهاد والقتال تحت لواء الإسلام عدوانا هدفه القضاء على مخالفيهم بالعقيدة وإنما كان يرتبط بحق الدفاع الشرعي^(٢) بعيدا عن روح الانتقام ولاغتنام أو التدمير أو إراقة الدماء بل الجأتهم الضرورة للدفاع عن أنفسهم وعقيدتهم وهي كره لهم، فقال عز من قائل ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ))^(٣) أن المخالفين للإسلام قد

١. الشيخ محمد الغزالي، جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج مصدر سابق، ص ١١٠.

٢. د. عصام العطية، القانون الدولي العام، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٨، ص ١٦٠.

٣. سورة البقرة، الآية ٢١٦.

استباحوا كل المحرمات في سبيل الانتقام من المسلمين فأخرجوهم من ديارهم مشعلين نار الفتنة، التي وصفها الله سبحانه وتعالى بأنها كانت اشد من القتل وأقسى، ومن الجدير بالذكر أن عبارة في سبيل الله التي وردت في أكثر من آية من سور القرآن الكريم معناها هو من اجل تحقيق المصلحة العامة ومشروعية الدفاع عنها وان الصد عن سبيله أيضا يعني العدوان على العقيدة الإسلامية والاعتداء على المسلمين ولذلك يعد هذا العمل نشاطا إجراميا فيه اعتداء على حق الله واعتداء على حق الحق في نظر الإسلام^(١) لقد كان هدف الكافرين من القتال هو القضاء على العقيدة وعلى المؤمنين بها وإرغامهم بقوة السلاح على العودة إلى الوثنية^(٢)، هذا مصداقاً إلى الآية الكريمة : ((يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ))^(٣) وإزاء إصرار

١ . د. مصطفى إبراهيم الزلمي، المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة،

بالقانون، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٨٢، ص ٣٢ .

٢ . د. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، مطبعة السنة المحمدية، ص ٣١ ،

١٩٦٣، ص ١٧١ .

٣ . سورة التوبة، الآية ٣٢ .

الخصم على موقفه العدوانى فليس هنالك من سبيل دبلوماسى يمكن اللجوء لتسوية النزاع سلمياً، فلا بد من مواجهة التحدى والعدوان والتهديد، فالإسلام وان دين السلام والأمان والرحمة والعمو والصفح والمغفرة ولكن ليس يستمر فى غيه فليس من الحكمة والإنسانية ترك الظالمين فى غيهم يعمهون^(١) فأعداء الإسلام هم الذين خلقوا الحالة التى وضعت الرسول والمسلمين فى حالة اضطرار لصد العدوان وإيقاف المعتدين تطبيقاً إلى الآية الكريمة :

((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أُسْهِوا فَلَاعْدُوَانِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ))^(٢). فالنص القرآنى لا يجيز قتال المعتدين إلا إلى الحد الكافى أو المناسب الذى من شأنه إن يوقف العدوان دون التمادى فى القتال، وقال تعالى : ((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ))^(٣) وقال تعالى : ((وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

١. الشيخ محمد احمد أبو زهرة، الشريعة الإسلامية والقانون الدولى، مجلة القانون والعلوم

السياسية الحلقة الدراسية الثالثة، بغداد ١٩٦٦، ص ٢٦٥ .

٢. سورة البقرة، الآية ١٩٣ .

٣. سورة البقرة، الآية ١٩٠ .

تَقْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا
تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ
كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ^(١).

لقد قرر الإسلام مبدئين متلازمين هما مبدأ ممارسة الأديان
ومبدأ حق الدفاع الشرعي عنها مبينا أهمية هذين المبدئين لسلام
الإنسانية وبدون هذين المبدئين أو تعطيلهما فسوف يؤدي ذلك إلى
العدوان المستمر والى إشعال نار الفتنة مما يضع البشرية في
حرب مستمرة^(٢) وهذا ما أكدته الكثير من الآيات القرآنية . ونحن
نبحث شروط استعمال القوة في الشريعة الإسلامية ومنهج الجهاد
الإسلامي فنلاحظ مع فارق القياس والتشبيه ما يستفاد من منطوق
بعض الآيات أنها تفيد في معناها ما يمكن ملاحظته في الحاضر
من التصريحات الدبلوماسية من قبل كبار الدبلوماسيين والناطقين
الرسميين عندما تتأزم العلاقات بين دولتين وتصل الحالة بينهما

^١ . سورة البقرة، الآية ١٩١ .

^٢ . محمد كامل هاشم، مصدر سابق، ص ٩٢ .

إلى وضع قاب قوسين أو أدنى من وقوع الحرب ومن أمثلة هذه التصريحات:

[أن حكومتي تنتظر بقلق شديد إلى الأمر]، أو [أن حكومتي لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي تجاه ...]^(١) وهذا ينسجم مع الآية الكريمة : ((الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ))^(٢) . و قال تعالى : ((الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ))^(٣) أن الإسلام

من واقع مصادره التشريعية الأولى (القرآن والسنة) ومن خلال تاريخ دعوته، وحسب تعاليم دولته النبوية ومراحل تطورها ينطوي على السلام مبدأ وعقيدة وحياء، وحكما داعياً إلى التسامح والأخوة الشاملة والسعي إلى الطرق السلمية والدبلوماسية وينهي عن البغي والعدوان ويوصي بالمجادلة الحسنی، والتعاون على البر^(٤) وتؤيد

١ . د. فاضل زكي محمد، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ٩٨ .

٢ . سورة الحج، الآية ٣٩ .

٣ . سورة الحج، الآية ٤٠ .

٤ . صبحي المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت،

المسالمة وتمنع المشاحنات وتكره الحرب، فلا يطالب الإسلام من غير المسلمين ألا أن يكفوا أذاهم عن الدعوة ويكفوا شرهم عن الدعاة، ولا يثيروا الفتن أو يضعوا الصعاب في طريقه^(١) فان بروا بعهدهم واحتفظوا بسلمهم فهم أخوان في الإنسانية مع المسلمين يتعاونون على خير العالم وصلاحه فالسلام هو أساس الإسلام وقانونه الدائم^(٢) . ويمثل هذه الرؤية الإنسانية المتفتحة واصل الإسلام نشر تعاليمه على أساس التعاطف والتآزر ففتح إمام الناس جميعا سبيل العلاقات تضامن لا مثل له وكان الجميع أبناء رحم واحد قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))^(٣) ثم دعاهم إلى أقرار العدل والحرية والمساواة والمشاركة في بناء

١٩٧٢، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

^١ . علي عبد المعطي وجلال شرف، خصائص الفكر السياسي في صدر الإسلام وأهم نظرياته، دار الجامعات، الإسكندرية ١٩٧٥، ص ٨٠ .

^٢ . د. حسن الجلي، القانون الدولي العام، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٤، ج ١، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

^٣ . سورة الحجرات، الآية ١٣ .

الحضارات الإنسانية قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ))^(١) .

وحذر الإسلام من استخدام نعم الله وخيراته في التدمير والتخريب فيما دعا إلى اعتماد القوة وجعلها وسيلة للحماية الحياة وأداة لحفظ الأمن وتوطيد السلم الذي ينبغي أن يملأ القلوب سكينة وآمناً وعملاً صالحاً تتوجه في ظله النفوس المؤمنة إلى تحقيق الخير العام^(٢) . وقبل يأذن الله سبحانه وتعالى للمسلمين بصد العدوان ومجاهدة المشركين وبالشكل الذي لا يتجاوز فيه المسلمون حدود العدوان أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالصبر ومن هذه .. الآيات التي حُبب فيها الصبر على أذى المشركين وتعذيبهم للمسلمين سورة الشورى ((وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ))^(٣) وقال تعالى ((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ

١ . سورة البقرة، الآية ٢٠٨

٢ . د.مجيد خدوري، الحرب والسلم في شرعة الإسلام، الدار المتحدة للنشر ببيروت، ١٩٧٣،

ص ١١٤ .

٣ . سورة الشورى، الآية ٤٣ .

لَهُمْ))^(١) وقال تعالى ((سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى
الدَّامِرِ))^(٢) وقال ((وَلَيَنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ))^(٣)، و قال ((وَلَقَدْ
كَذَّبَتْ مُرْسَلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا))^(٤)، وقال تعالى
((وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))^(٥) وقال عز
من قائل ((إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ))^(٦) وقال
((أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا))^(٧)، والخلاصة
أن الأصل في تبليغ الرسالة هو الدبلوماسية والود والتعاون على
البر وخطاب الضمير والعقل والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة
الحسنة وبعد ذلك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر بنص القرآن،
وحساب الجميع على الله سبحانه وتعالى يوم يلقونه أما القتال

١. سورة الأحقاف، الآية ٣٥ .

٢. سورة الرعد، الآية ٢٤ .

٣. سورة النحل، الآية ١٢٦ .

٤. سورة الأنعام، الآية ٣٤ .

٥. سورة النحل، الآية ٩٦ .

٦. سورة المؤمنون، الآية ١١١ .

٧. سورة الفرقان، الآية ٧٥ .

والسيف فهو سبيل إلى رد العدوان وصد الفتنة وليس أسلوباً في التبليغ والدعوة.

أما موقف القانون الدولي من اللجوء إلى استخدام الوسائل الدبلوماسية فهو يتلخص في أن الحرب في ظل عصبة الأمم المتحدة وفي ظل الاتفاقيات الدولية اللاحقة وقبل وضع ميثاق الأمم المتحدة لم تحرم بصيغة نهائية^(١) ورغم المحاولات التي بذلت باتجاه منع استخدام القوة المسلحة في فض وإنهاء الخلافات الدولية فإن ذلك لم يكن كافياً لمنع نشوب الحرب وتسوية المنازعات الدولية دبلوماسياً، والدليل على ذلك الحرب العالمية الثانية لذا كان لا بد من مرحلة جديدة من شأنها أن تتلافى أوجه النقص من الموائيق الدولية السابقة من أجل إيجاد صيغة دولية لتحريم الحرب، وقد تبلور ذلك في انبثاق هيئة الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٥ ، حيث جاءت أحكامه لتتجاوز أوجه القصور الذي شاب ميثاق عصبة الأمم المتحدة ولقد جاء في المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة [حق السلم والأمن الدولي هو الهدف الأول للمنظمة الدولية...]. وان يكون من مبادئها هو فض المنازعات

١. د.صلاح احمد حمدي، العدوان في ضوء أحكام القانون، مطبعة جامعة

بغداد، ١٩٨٧، ص ٩٧

بالوسائل السلمية وتحريم استخدام القوة أو للتهديد باستخدامها وطبقا لأحكام المواد ٣٩ ، و ٤١ ، و ٤٢ ، و ٤٣ أي الأحكام المتعلقة بتهديد السلم أو خرقه أو وقوع عدوان فيكون لمجلس الأمن في هذه الحالات سلطة اتخاذ التدابير اللازمة لحفظ السلام قد تصل حد معاقبة المعتدى وتتدرج هذه التدابير تبعاً لضروف الموقف حتى تصل إلى استخدام القوة المسلحة ضد المعتدى .

والخلاصة أن ميثاق هيئة الأمم المتحدة حرم وحظر استخدام جميع أنواع القوة المسلحة التي كانت معروفة في القانون الدولي التقليدي . ففي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تم حظر جميع صور الحرب سواء كانت حرباً وقائية أم حرباً دفاعية وكذلك جميع أعمال التدخل والانتقام المسلح وغير ذلك من أوجه استخدام القوة في إطار نظام الأمن الجماعي . أن الإسلام أقام فلسفته على السلم وعدم استخدام القوة إلا في حالة الدفاع الشرعي منذ ١٤٠٠ سنة إلا أن المجتمع الغربي لم يفلح في تحقيق مبدأ تحريم استخدام القوة في العلاقات الدولية حتى عهد قريب بل العكس من ذلك أن بعض الفقهاء في القانون الدولي ممن يعيشون في المجتمع الغربي حاولوا ابتداء وسائل تبرر شرعية استخدام القوة في بعض الحالات التي تخدم بعض الدول الكبرى ومن هذه النظريات نظرية الحرب العادلة، والمفهوم المطلق

لاستخدام القوة والحرب الوقائية وغيرها من النظريات التي تدعم استخدام القوة^(١) .

المبحث الثالث

طرق الدبلوماسية الإسلامية

١- الطريق المباشر "المفاوضة" :

جاء في لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم تحت مادة فوض أن لفظة المفاوضات تسمى [المسارات والمشاركة] والأخذ والعطاء^(٢)، ومن نافلة القول أن التفاوض علم حديث له أصول ومبادئ تعارف الناس عليها عبر العصور ابتداء من أول معاهدة دولية وقعت في التاريخ^(٣)، والتفاوض فن بمعنى انه موهبة ذاتية يتفوق فيها بعض الأفراد بسبب بعض الاعتبارات الشخصية والظروف الموضوعية حتى قيل أن المتفاوض الماهر يولد ولا

^١ . Georg shwar , Zenber , international , law , Vo, 11 London 1968

^٢ . ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت ١٩٦٥، ص ٣٢ .

^٣ . د. شوقي ناجي جواد وعباس غالي أبو التمن، التفاوض مهارة، واستراتيجيات بغداد، ١٩٩١، ص ٣٨

يصنع وهذا كله يصدق على مفاوض الدولة الإسلامية الأول الرسول ﷺ فلقد ظهرت حصافة الرسول ﷺ في شتى أنواع السلوك التي ينتهجها فلقد برزت شامخة في طلائع الدبلوماسية الإسلامية وخاصة فيما يتعلق بالتعامل الذي كان يعرف به الرسول ﷺ ليس فقط إزاء أصدقاءه بل اتجاه مناوريه ومناوشيه فكان يعرف مزاج ورغبة وما يميل إليه وما ينصرف عنه مفاوضة^(١) وهذا ينسجم مع الآية الكريمة ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ))^(٢) ونقصد بالمفاوضة هنا الحوار الدبلوماسي المباشر بين المسلمين ومعسكر المشركين، ولقد كانت العرب تطلق عبارة المفاوضة على المفاوضات التي كان يجربها الرسول ﷺ والتي أشهرها مفاوضات الحديبية وكانت ترى ضرورة توافر صفات أساسية في المتفاوض [أن يكون حاذقاً واسع الحيلة يعرف كيف ينتهز الفرصة حازماً يعرف كيف يبيت في الأمور ذكياً يتجنب

١. د. عبد الهادي التازي، الحصانة الدبلوماسية في مفهوم السيرة النبوية مجلة المنهل المغربية

العدد ١٧ تونس ١٩٨٠، ص ٤٠ .

٢. سورة القلم، الآية ٤ .

الوسائل الضعيفة، نشيطاً صبوراً مثابراً، وحكيماً ذا نظرة في الأمور^(١).

ولقد كان لملوك الغساسنة والمناذرة رسل يبعثوا المهمات أساسية إلى القبائل التي هي في الواقع أشبه بدول لها أعرافها وسياستها الداخلية والخارجية ولها مجلسها الذي يضم مجموعة من وجوه وأفخاذ القبيلة ومن أصحاب الرأي والسادات والحكمة فإذا حدث للقبيلة حادث اجتمع هؤلاء الرؤساء للنظر فيه وذلك للصلوات والعهود والمحالقات القائمة بين القبائل على نحو ما نجده اليوم بين الدول لضرورة المحافظة على البقاء والاستمرار، لقد كانت القبائل ترسل الوفود لتقديم التهاني أو التعازي و التشاور والتفاوض أو لعقد التحالفات أو لترتيب حفلات الزواج وحمل الهدايا وكانت السفارة وظيفة معروفة في مدينة مكة إذ تتولى تمثيل القبيلة في شؤون المصالحة بعد القتال أو التفاوض مع سائر القبائل لأمر مختلفة أن مثل هذه العرف الدبلوماسية لا يختلف عن العرب، المعتمد بين الدول في الوقت الحاضر^(٢) كما أن من البواعث على

^١ . هشام الشاوي، الوجيز في المفاوضة، مطبعة شفيق، بغداد، ص ٩٩ .

^٢ . فاضل زكي محمد، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق ص ١٨ مصدر سابق .

تتطور النظام الدبلوماسي عند العرب قبل الإسلام طبيعة حب العرب للأسفار وما أحاط بهم من ظروف اجتماعية واقتصادية وبيئية دفعتهم إلى ممارسة التجارة، فلقد كان المكيون من ابرز التجار العرب وكانت لهم رحلات مشهورة عرفنا بها القرآن الكريم في سورة الإيلاف، ومن خلال المفاوضات التي كانت تعقد استطاع العرب أن يتوصلوا إلى إعلان مكة كمدينة لا يجوز استخدام فيها القوة وحددوا أشهر لا يجوز فيها القتال ولقد ساعد هذا الوضع التقاء الأطراف المتنازعة وفسح المجال لها لتسوية منازعاتهما بالطرق السلمية^(١) وتأكيد لهذه الاتفاقيات العربية جاءت الشريعة الإسلامية فحرمت القتال في المسجد الحرام وهو تعبير عن تحريم القتال في مكة، ونستطيع القول أن هذه القواعد تنسجم مع الأحكام الواردة في القانون الدولي من اعتبار بعض المناطق منزوعة السلاح فهي حالة متقدمة تسبق فيها الشريعة الإسلامية القانون الدولي ويعبر معاوية بن أبي سفيان وهو من دهاه العرب عن إمامه بالمفاوضات والجدل والمناظرة والدبلوماسية بقولته

١. د. احمد إبراهيم الشريف، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥، ص ٢٠.

المشهوره "لو أن بيني وبين الناس شعره ما انقطعت إذا أرخوها شدوها أرخيتها".

ويقترّب من تعريف معاوية للمفاوضة تعريف الدبلوماسي البريطاني سير أرنست ساتو [بان المفاوضة هي استعمال الذكاء في إدارة العلاقات الرسمية بين الدول المستقلة]^(١). وتعرف المفاوضات بأنها تبادل الرأي بين دولتين متنازعتين بغية إيجاد حل سلمي للنزاع، وتعد المفاوضات من أسهل الوسائل السلمية في تسوية المنازعات الدولية وأثرها مباشرة في تناول الموضوع من قبل الأطراف المتنازعة فلا تشترك أطراف أخرى غير الأطراف المتنازعة في تسوية النزاع ويكون اللجوء إليها سواء نص عليها صراحة في اتفاقية أم لم ينص عليها وتأتي المفاوضات في الصدارة في تسوية المنازعات الدولية وان غالبية الاتفاقيات الدولية لا تقض باللجوء إلى الوسائل الدبلوماسية الأخرى إلا بعد فشل المفاوضات لقد نزلت العديد من الآيات القرآنية تشرح الدين الإسلامي بطريق الجدال والمفاوضة المباشرة ومن هذه الآيات

^١ . د. محمد المجذوب، محاضرات في القانون الدولي العام، بلا سنه طبع، ص ٢٦٣.

قوله تعالى ((هَاتُّمُ هُوَلَاءِ جَادَّتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))^(١) وقال تعالى ((يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ))^(٢) وآيات أخرى ذكرها في المبحث الأول وحرمة الإسلام التفاوض عن الأشخاص اللذين لا يلتزمون بالمفاوضات أو يخونون الاتفاق الذي توصلت إليه المفاوضات كما جاء في الآية الكريمة ((وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ))^(٣) وعرضت لنا السورة ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ*) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)) جانب من الحوار الذي جرى بين الرسول وقريش حيث عرضت عليه قريش أن يعبد إلهتها سنة وتعبد هي [قريش] اله محمد سنة فرفض هذا العرض من جانب الرسول الذي استمر يدعو إلى نشر الإسلام بالطرق الدبلوماسية .

ولقد كان العرب المسلمون لا يبدون قتال الأعداء إلا بعد إجراء المفاوضات معهم من أجل الوصول إلى تسوية سلمية للمنازعات الناشئة بينهم وبين خصومهم سيرا منهم على هوى

١. سورة النساء، الآية ١٠٩

٢. سورة الأنفال، الآية ٦ .

٣. سورة النساء، الآية ١٠٧ .

القرآن الكريم وتطبيقاً لسنة الرسول ﷺ فهذا الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) يبعث بسعد على رأس وفد كسرى يزجر يدعوه لدين الله الإسلام وبعد وصول الوفد إلى كسرى، تكلم رئيس الوفد بأسلوب دبلوماسي غاية الأدب الرفيع شارحاً أحكام الإسلام داعياً الفرس للدخول فيه أو دفع الجزية غير أن يزجر لم يعامل الوفد وفقاً للأصول المتبعة ورفض الدخول بالإسلام^(١) وما يزال اللجوء إلى القوة دون إجراء مفاوضات يلقي الشجب والتنديد فالالتزام القانوني باللجوء إلى المفاوضات قبل اتخاذ أي إجراء بين الدول المتنازعة يعد ضرورة لا يمكن تجاوزها .

وعلى الرغم من أهمية المفاوضات في تسوية المنازعات الدولية إلا أننا نجد اتفاقية لاهاي الخاصة بتسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية لعام ١٩٠٧ لم تنص عليها واستناداً إلى ذلك لم نجد لها ذكر في كتابات بعض الكتاب في القانون الدولي عندما ناقشوا الوسائل السلمية في فض المنازعات الدولية أن عدم التطرق للمفاوضات لا يعني عدم أهميتها بل لأنها مبدأ ثابت في

١. تاريخ العلاقات ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم، القسم الأول، المجلد الثاني، طبع بيروت ١٩٦٦ ، ص ٩٢٠ .

تسوية المنازعات الدولية وعند نجاح المفاوضات في تسوية المسائل المتنازع عليها ينبغي أن توضع المسائل المتفق عليها باتفاق مكتوب لان التوصل إلى تسوية النزاع دون ان تحدد المسائل المتفق عليها سوف يؤدي ذلك إلى نزاع جديد إذ لا توجد وثيقة تؤيد حسم الخلاف لان العلاقات الدولية في مثل هذه الحالات لا تقوم على أساس الثقة المتبادلة بالطرف الآخر، ولان الحكومات في تغير مستمر فلا يستطيع طرف أثبات ما تفق عليه مع الحكومة السابقة شفاهاً إلا أن المتفاوضين في معاهدة الحديبية كانوا سابقين لأحكام القانون الدولي بهذا الشأن فقد وثقوا وكتبوا فقرات المعاهدة وصاغوها وفقاً لما اتجهت له أرادة الطرفين فاحتفظ النبي ﷺ وهو كان بموقع أشبه ما يكون اليوم برئيس دولة بنسخة من المعاهدة ونسخة أخرى كانت في يد رئيس قريش للمفاوضة سهيل بن عمر .

لقد أوجبت المادة (٣٣) من ميثاق الأمم المتحدة الأطراف المتنازعة اللجوء إلى المفاوضات لتسوية المنازعات الناشئة بينها، ويظهر أن المادة المذكورة أعطت المفاوضات أهمية لتسوية المنازعات الدولية غير أن الميثاق لم يحدد الإجراءات بحق الدول

التي تمتنع من اللجوء إلى المفاوضات، كذلك لم يحدد إجراءات المفاوضات وكيفية سيرها والنتائج المترتبة عليها، لقد منحت المادة ٣٣ - من ميثاق الدول المتنازعة حرية اختيار المفاوضات أو غيرها لتسوية النزاع طبقاً لظروف النزاع وإذا رفضت الدول المتنازعة اللجوء إلى المفاوضات أو الوسائل الأخرى فليس للمجلس أن يتدخل في ذلك إلا عند الضرورة حيث يقتصر تدخل المجلس في هذه الحالة على دعوة الأطراف المتنازعة لتسوية النزاع بالوسائل المحددة في هذه المادة .

لقد وجهت الجمعية العامة نداءً رسمياً إلى الدول المتنازعة لتسوية المنازعات الدولية بالمفاوضات وبطريقة لا تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر وهذا يعني أن المفاوضات ينبغي أن تدار طبقاً لأحكام القانون الدولي . فالمفاوضة هي إحدى الواجبات الملقاة على عاتق المبعوث الدبلوماسي ولا تقتصر هذه على ناحية واحدة وإنما تشمل علاقات الدولة برمتها مع الدول الأخرى فقد تكون هذه المفاوضات اخذ شكل طلب واحد أو عدة طلبات أو أنها تكون رداً أو دفاعاً عما ينسب إلى حكومة المبعوث أو من أجل عقد معاهدة أو اتفاق بين الطرفين .

يتضح مما سبق أن الشريعة الإسلامية الغراء نظمت في أحكامها
المفاوضة كوسيلة من الوسائل السلمية لفض المنازعات الدولية
وكانت سابقة في قواعدها لأحكام القانون الوضعي .. في معالجة
هذا الجانب من العلاقات الدبلوماسية عند انبثاقه .

٢- الطرق غير المباشرة :

أ- الوساطة :

تعد الوساطة من الوسائل القديمة لتسوية المنازعات الدولية وقد
عرفها العرب واستخدموها في تسوية منازعاتهم وعند الرجوع إلى
أحكام الشريعة الإسلامية نلاحظ أن الوساطة في الإسلام على
نوعين :

١. الوساطة الإجبارية :

استنادا إلى الآية الكريمة ((وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ
فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))^(١) .

^١ . سورة الحجرات، الآية ٩ .

و قوله ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))^(١) .

ويلاحظ من النصوص المذكورة أن الوساطة في الإسلام واجبة على كل مسلم في أن يقدمها للصلح في المنازعات التي تنشأ بين المسلمين ويشترط في الوساطة الإيجابية أن يكون النزاع قد وصل إلى حد الاقتتال وإذا رفض احد الطرفين المتنازعين هذه الوساطة فالوسيط لا تنتهي وساطته بل يتدخل في النزاع ويقاثل الطرف الممتنع . والوساطة بحسب ما ورد في الآيات المذكورة واجبة على الوسيط وعلى أطراف النزاع، فعلى كل مسلم أن يقدم وساطته في أي نزاع وان على طرفي النزاع قبول هذه الوساطة وألا فالطرف الذي يمتنع من قبول الوساطة سوف يقاومه الوسيط نفسه ، وتقوم الوساطة في الإسلام على أساس العدل، وليس على أساس رغبة المتنازعين لان الوسيط ملزم بان يصلح بالعدل^(٢) .

٢. الوساطة الاختيارية :

^١ . سورة الحجرات، الآية ١٠ .

^٢ . د . سباعوي إبراهيم الحسن، حل النزاعات بين الدول العربية دراسة في القانون الدولي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧، ط١، ص١٥٢ .

وردت الوساطة الاختيارية من الآية الكريمة ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ))^(١) لقد وردت هذه الآية عند ما قام رجل من الأنصار الزبير إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيل ماء يسقون منه النخل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسقي يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصاري وقال "أن كان ابن عمك؟ فتلون وجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال "يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجار ونزلت الآية المذكورة نفي هذه الواقعة عرض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وساطته بين المتنازعين لتسوية النزاع بينهما فاقترح تسوية النزاع، غير أن الطرف الآخر لم يرض بهذه التسوية وطعن فيها لان خصمه ابن عم النبي فتراجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك واصرر حكما شرعياً^(٢) . والوساطة بالقانون الدولي هي النشاط الودي الذي تبذله دولة أو منظمة دولية بغية حل نزاع قائم بين دولتين من خلال الاتصال بين الطرفين المتنازعين بغية تقريب وجهات النظر بينهما

^١ . سورة النساء، الآية ٦٥ .

^٢ . تيسير الوصول إلى جامع الأصول لأبي الربيع الشيباني ج ٤ ، ص ٧٢ .

دون أن تكون للوساطة صفة إلزامية فيما بيديه الوسيط من اقتراحات^(١) .

لقد أوردت المادة ٣٣ - من ميثاق الوساطة باعتبارها وسيلة سلمية ينبغي على الدول اللجوء إليها في تسوية منازعاتها الدولية كبقية الوسائل السلمية الأخرى التي حددتها المادة المذكورة وعلى العموم فالوساطة في نطاق الأمم المتحدة تناط بالأمين العام للأمم المتحدة وهي تختلط كثيرا بالمساعي الحميدة التي يعدها العرب من الوسائل الدبلوماسية لتسوية منازعاتهم، وقد برز منهم من يختص بالدول لتسوية النزاع الناشئ بين الدويلات في الوطن العربي فيصل بالأطراف المتنازعة لحل المشاكل الحدودية^(٢) .

وكان عمر بن الخطاب (رض) قبل الإسلام يسعى للصالح بين الأطراف المتنازعة لما له من شخصية وإمكانية أهلته لهذا الصناعة^(٣) ولقد عملت الأمم المتحدة في تسوية عدد من

^١ . د. سبعاوي إبراهيم الحسن، مصدر سابق، ص ١٥٤ .

^٢ . يونس عبد الحميد السامرائي، السفارات في التاريخ الإسلامي حتى قيام الدولة العباسية، رسالة ماجستير، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٥٥ .

^٣ . د. عبد المجيد القصاب، لمحات دبلوماسية، بيروت، ١٩٨٠، ص ٥٧ .

المنازعات الدولية بطرق الوساطة واستطاعت أن تحقق نتائج ايجابية بالاتصال بأطراف النزاع واقترح حلول سلمية لتسوية المنازعات .

ب- التحكيم :

والتحكيم وسيلة قديمة عند العرب في تسوية النزاعات بينهم فالمنازعات بين أفراد القبيلة كان يحتكم فيها لشخص من القبيلتين أو هيئة مشتركة يختارها الطرفان المتنازعان** . فقد كانت القبيلة تمثل وحدة سياسية مستقلة لها شخصيتها القانونية تجاه القبائل التي تحيط بها فإذا حصل نزاع بين أفراد قبيلة وأخرى فرؤساء القبائل يقومون بتسوية النزاع بالطرق الدبلوماسية . لقد عد العرب قبل الإسلام التحكيم من الوسائل المهمة في تسوية منازعاتهم وكان لكل قبيلة محكموها اللذين عرفوا بسعة الإدراك والعدل، ولا يشترط في الحكم أن يكون من رؤساء القبائل بل هو من اللذين

** من أمثلة التحكيم عند العرب قبل الإسلام ، النزاع بين علقمة وعامر بن طفيل سنة ٦٢٠م حول مشيخة القبيلة، فاحتكما إلى رئيس قبيلة أخرى فحكم الحكم باستحقاق كل منها للرئاسة واشتركا معا، كذلك النزاع بين حاتم الطائي وبين زيد الخيل في بداية القرن السابع الميلادي الذي تمت تسويته بالتحكيم ، يراجع علي علي منصور، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام القاهرة ١٩٧١ ، ص ٣٠٩ .

لهم مكانتهم في قومهم يفصلون في المنازعات مهما كان نوعها وبذلك فالقبائل العربية عرفت التحكيم في صورة متشابهة للتحكيم في الوقت الحاضر (١) . وقد اتخذت كل قبيلة محكمين يفصلون في منازعاتها مع القبائل الأخرى (٢) وقد احتكم العرب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإسلام (٣) في نزاعهم حول وضع الحجر الأسود عند بناء الكعبة، وقد عرف الإسلام التحكيم فورد عدد من الآيات الكريمة في اللجوء إلى التحكيم وقال تعالى ((فَاعْتُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا)) (٤) .

و قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ

-
١. د . إبراهيم محمد العناني، اللجوء إلى التحكيم الدولي ط ١، القاهرة ١٩٧٣، ص ١٢ .
 ٢. يراجع عن أسماء المشهورين من المحكمين في القبائل العربية قبل الإسلام أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق د. ايلزة ليختن شيتز، منشورات المكتب التجاري، بيروت ، ص ١٣٢ .
 ٣. أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، طبقات ابن سعد، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٥٧ .
 ٤. سورة النساء، الآية ٣٥ .

مِنْكُمْ))^(١). وجاء ذكر التحكيم في حديث النبي ﷺ [من حكم بين اثنين تحاكما إليه وارتضيا به فلم يعدل بينهما فعليه لعنة الله]^(٢)، ويمكن أن نستنتج ما يلي من الحديث :

١- أن التحكيم يقوم على رضا الأطراف المتنازعة .

٢- أن الأطراف المتنازعة هي التي تختار المحكم وترضى به

٣- أن القرار الذي يصدره المحكم ليس قرارا توفيقا يرضى

الطرفين، بل هو قرار قضائي قائم على العدل .

٤- إذا خرج المحكم في حكمه عن العدالة يستحق عقاب الله لأنه

خالف قواعد العدالة في الشريعة الإسلامية .

وقد التجأ الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إلى التحكيم في

تسوية المنازعات وان كان النزاع بينه وبين غيره^(٣) وكذلك الخليفة

عثمان بن عفان (رض) يلجا إلى التحكيم وهذا يوضح مدى اهتمام

١. سورة المائدة، الآية ٩٥ .

٢. يراجع منصور بن يونس البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، ج٦، ط١ بيروت ص٣٠٩ .

٣. الدار قطني، علي بن عمر، سنن الدار قطني، تصحيح عبد الله هاشم يماني المدني، الجزء الرابع، القاهرة ، ١٩٦٦، ص٢٤٢ .

الإسلام بالتحكيم، حيث يوافق الخليفة وهو في السلطة على تسوية نزاعه مع غيره بالتحكيم ، وكان العرب المسلمون يختارون علياً(رض) حكماً لتسوية المنازعات الناشئة بينهم وفي النزاع بين علي بن أبي طالب (رض) ومعاوية، فقد اتفق الطرفان على تسوية نزاعهما بالتحكيم بموجب معاهدة عقدت بينهما^(١) .

لقد أوردت المادة (٣٣) من ميثاق الأمم المتحدة التحكيم كوسيلة من الوسائل المؤدية إلى تسوية المنازعات الدولية بالطرق الدبلوماسية وقد أشار إعلان (مانيل) إلى التحكيم كوسيلة سلمية لإنهاء المنازعات الدولية وفي ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٨ تبنت الجمعية العامة في قرارها المرقم ٧٨٠ مسالة إجراءات التحكيم واعتبرت التحكيم احد الوسائل السلمية لتسوية المنازعات الدولية التي اقرها ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

لقد تأسست أول محكمة دولية بموجب المادة ١٤ من عهد العصبة تسمى بمحكمة العدل الدولية الدائمة^(٢) وسميت في ظل

^١. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، مطبعة الدار الحسينية، مصر، ص٣٥.

^٢. علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، الإسكندرية ص٩٣ .

أحكام هيئة الأمم المتحدة بمحكمة العدل الدولية وتتألف من ١٥
قاضي^(١) .

أن من الجدير بالذكر في هذا المقام هو قبول الرسول سعد بن
معاذ حكماً بين المسلمين وبين اليهود من بني قريظة^(٢) .

^١ . د. محمد حافظ غانم، مبادئ القانون الدولي العام، القاهرة ط٣، ١٩٦٣، ص ٨٢ .
^٢ . الواقدي، المغازي، ٢٩٧، اليعقوبي : تاريخ ٢ / ٤٣ .

الفصل الثاني

مركز المبعوث الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية

١. المبحث الأول : قواعد اختيار المبعوث الدبلوماسي.
٢. المبحث الثاني : قواعد حصانة المبعوثين الدبلوماسيين.
٣. المبحث الثالث : قواعد المجاملة والاستقبال والتوديع للمبعوث الدبلوماسي .

المبحث الاول

قواعد اختيار المبعوث الدبلوماسي

لقد وردت كلمة الرسول في القرآن الكريم اثنتا عشر وجهاً^(١) منها بمعنى النبي ((اللَّهُ يُضْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ))^(٢)، إما السفير بمعنى الرسول وجمعه سفراء جاء في الآية الكريمة ((كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ))^(٣) .

ولقد كان المبعوث يمثل الامة التي ارسلته فلا بد ان يتصف بالحصافة والبلاغة والعفة والحلم وممن يملكون عنان الكلام ويتصرفون في وجوه القول والعمل تصرف العارف الخبير والحاذق النبيه فالرسول تلتئم الجراح، وتعزز المصالح المشتركة وتوثق عرى التعاون الدولي ، ولا بد للمبعوث لدبلوماسي ان يكون عارفا بادب الحوار وجمال الكلمة وحكمة الخطاب، وحسن اختيار الوقت والحالة النفسية للمخاطبين مع قبول الراي المخالف والانصات لكل ناصح، لقد كان المبعوثون الدبلوماسيون المسلمون يفتقدون في

^١ محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكراسي، الانباء بما في كلمات القرآن من اضواء القسم

الثالث، مطبعة الادب في النجف، ١٩٨٧، ص ٦٣.

^٢ . سورة الحج، الآية ٧٥ .

^٣ . سورة عبس، الآيات ١١ . ١٦ .

تعاملهم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم كقدوة حسنة الذي كان ودوداً مع قومه حيث قال بحقه عز وجل ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَوَكُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))^(١). لقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

الاسوة الحسنة لكل المبعوثين الدبلوماسيين اللذين ارسلهم متاديين بادبه الجم الذي هو ادب الحوار الدبلوماسي في القرآن الكريم فلقد مدحه الله سبحانه وتعالى في اصغائه عندما يكون بين يدي الله سبحانه وتعالى

((مَا نَرَاغُ الْبَصْرُ وَمَا طَغَى))^(٢).

[وهذا من كمال الادب والاخلال به، ان يلتفت الناظر عن يمينه وعن شماله ٠٠٠ فالالتفات زيغ، والتطلع إلى امام طغيان ومجاوزه]^(٣) أي ان الرسول ركز بصره بخشوع وادب ومن هنا

١. سورة ال عمران، الآية ١٥٩ .

٢. سورة النجم، الآية ١٧ .

٣. الامام البخاري، تحقيق فلاح عبد الرحمن عبدالله، ج ١، الطبعة الاولى، بغداد، ص ٣٦.

تاخذ قواعد الحديث واداب الحوار الودي الذي يجب فيه ان تنتظر بالتساوي إلى من تتحدث اليهم فلا تهمل منهم احدا ومن ادب السامع ان لا يتشاغل عن محدثه. ** واذأ كان لرئيس البعثة الدبلوماسية مستوى مختلف من حيث الدرجة والوظيفة تختلف باختلاف مستوى العلاقات الدولية في القانون الدبلوماسي من حيث كونه بدرجة سفير او وزير مفوض او سفير غير مقيم الا ان الشريعة الاسلامية في عصر الرسالة لم تعرف سوى درجة واحدة من درجات التمثيل الدبلوماسي الا وهو المبعوث الدبلوماسي الذي يرسله الرسول صلى الله عليه واله وسلم وهو قريب الشبه اليوم بالسفير الذي هو رئيس البعثة الدبلوماسية، اما العلاقات الدولية قبل الاسلام فقد عرفت مصطلحات دبلوماسية تطلق على السفير تبعا لدرجة العلاقة الدولية فلفظة حشكة تطلق لفظة تقبلت على السفير عندما تكون

** يذهب البعض ان اول دبلوماسي في التاريخ كان رجلا متوحشا يكسو الشعر جلده خرج من شجار عنيف مع جيرانه فطرح عصاه جانبا وعاد إلى/ خصومه يعرض عليهم الهدنة فاعطاه جاره الامان. راجع بهذا الشأن شارل تاير الدبلوماسي تعريب خيرى حماد، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٠، ص ١٧ .

العلاقة بين دولته والموفد لديها اقل درجة من الاولى ولفظة رسل على المبعوث عند العلاقات الدولية العادية^(١) .

ان اختيار المبعوثين الدبلوماسيين يقوم على اساس مدى اهليتهم وكفاءتهم لتولي المهام الدبلوماسية، ومن المعروف ان منصب السفارة يشغلها عبر التاريخ شخصيات لامعة من المفكرين والادباء والبلغاء والعقلاء ممن اشتهروا بسعة اطلاعهم بالاضافة إلى المركز الاجتماعي المرموق الذي يتحلون به، ان موقع الرسول من المرسل موقع الدليل من المدلول والبعض من الكل فهو يدل على عقل من ارسله، اذ هو عينه فيما لا يرى، واذنه فيما لا يسمع ولسانه عند غاب عنه .

فيجب وقوع الاختيار على من هو اكثر عقلا وبصيرة وامانة ويجب عدم التساهل في اختيار الرسول، لما يؤدي اليه من عظم الضرر فالرسول يلين القلوب ويبعد الامور ويقربها ويصلح الود ويفسده، ولا بد من امتحان الرسول قبل ترشيحه للرسالة مدة طويلة قبل ان يجعله رسولا فاذا علم صدق لهجته إلى بعث رسولا،

^١. د. جواد علي، الفكر السياسي قبل الاسلام، صحيفة الثورة العدد ٣١٠٥ في ٩/٧/

ويوثق به^(١) + والرسول بحاجة إلى الأقدار والجراءة إلى مثل احتياجه إلى الوقار والهيبة والسكينة فلقد قيل ثلاث تدل على ثلاث الهدية على المهدي والكتاب على الكاتب والرسول على المرسل^(٢) لقد عرف المسلمون من خلال نظام الدبلوماسية الوضعي فكلمة الرسول مشتقة من الأرسال والاطلاق والتوجيه وتتضمن إيفاد شخص معتمدا للقيام بمهمة معينة^(٣). فالدبلوماسية الإسلامية وسيلة واداة لتنفيذ ورسم سياسة الدولة الخارجية بغية نشر العقيدة الإسلامية بالطرق الودية.

ان من يسبر غور الدبلوماسية في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدين (رض) يجدها قد تجاوزت الحدود الضيقة للمفاهيم التجارية للدبلوماسية التي كانت عليها في العصر الجاهلي فاصبح للدبلوماسية مفاهيم سياسية املتها فلسفة الدولة

١. د. علي سامي النشار، بدائع السلك في طبائع الملك لابي عبدالله بنه الازرق ج ٢، مصدر سابق، ص ٨١ .

٢. البيان والتبيين للجاحظ، ج ٢ ص ٨١ .

٣. د. عمر كمال توفيق، الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين دراسات تحليلية وثائقية في التاريخ الدبلوماسي، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ١٩٨٦، ص ١١٦ .

الاسلامية الجديدة التي تستهدف نشر القيم الحضارية والانسانية
وفي سبيل ذلك اوجدت نظاما دبلوماسيا خلق حاله من التعاون
الدولي الانساني اساسه العلاقات السلمية .
لذا كان لزاما على من يكون مبعوثا دبلوماسيا للرسول صلى الله
عليه واله وسلم ان
يتصف بالمزايا التالية :

١. صفات ومزايا تتعلق بالاداء الكلامي او الصوتي، كان يكون
واضح الصوت، حسن الاداء، تطبيقا إلى الآية ((وَأَقْصِدْ فِي
مَشِيكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ))^(١) قادر
التعبير بدقة عما يريد قوله، مدركاً لطبيعة مهمته بشكل دقيق،
قوي الحجة ثابت الجنان ورصين العقل وكان دحية الكلبي
رضوان الله عليه المبعوث الدبلوماسي للنبي صلى الله
عليه واله وسلم إلى ملك الروم
له هذه الصفات، فلقد قال دحية لقيصر إياقيصر ارسلني من
هو خير منك والذي ارسله خير منه ٠٠٠ قال ٠٠٠ هل تعلم
ان المسيح يصلي، قال نعم ٠٠٠ قال ما انا ادعوك الا إلى
ماكان المسيح يصلي له، ادعوك إلى هذا النبي الامي الذي

^١. سورة لقمان، الآية ١٩ .

بشره عيسى وموسى ٠٠٠ فان اجبت لك الدنيا والاخرة ٠٠٠
واعلم ان لك ربا يقصم الجبايرة ، فاخذ قيصر الكتاب ووضع
على راسه وقبله [١]. ان هذا الاسلوب الدبلوماسي الرفيع الذي
يستند إلى المحاجة من معتقدات قيصر والذي تفضل به هذا
الصحابي الجليل ليؤكد نجاح الدبلوماسية الإسلامية من خلاله
كمبعوث وممثل لرئيس دولته ونبيه المرسل محمد صلى الله
عليه واله وسلم وان
مهمته قد تكلفت بالنجاح وقد كان موفقا في إدارة المفاوضات
التي جرت بين الجانب الإسلامي برئاسته وبين جانب الروم
برئاسة قيصر ومثلما نجد دحية في مهمته كان نصيب زميله
مثله أيضا ألا هو حاطب بن بلتعة مبعوث الرسول محمد صلى الله
عليه واله وسلم
إلى المقوقس ملك مصر حيث قال له حاطبا [قد كان رجل
مثلك يزعم انه الرب الأعلى فأخذه الله نكالا ٠٠٠ ثم انتقم منه
فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك ، ٠٠٠] وأضاف [أن لك
دينا لن تدعه ألا لمن هو خير منه ألا وهو الإسلام
٠٠٠ ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الابشارة عيسى بمحمد

١. الروض الأنف، السهيلي ج ٢ ص ٣٥٥ مصدر سابق .

وما دعاؤنا اياك للقران الاكدعاء اهل التوراة إلى الانجيل وانت
ممن ادرك هذا النبي ٠٠٠ ولسنا ننهاك عن دين المسيح [١].
وبنفس هذا الأسلوب الدبلوماسي الذي اعتمد على المنطق
والبرهان والحجة المقنعة قال مبعوث قائد الدولة الإسلامية النبي
محمد صلى الله
عليه واله
وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى [يامنذر انك
عظيم في الدنيا فلا تصغر عن الآخرة ولست بعديم عقل ولا رأى
هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه ولمن لا يخون أن لا تأمنه
ولمن لا يخلف أن لا تثق به فان كان هذا ، هكذا فهو
نبي ...] [٢].

٢. مزايا وصفات تتعلق بالمظهر الخارجي كان يكون شكله مقبولا
مهابا في أعين الناس فلقد كان دحية من أجمل الصحابة وجها
وكان جبريل يأتي الرسول في صورته، فالله جميل يحب
الجمال [٣] وان من أسماء الله الحسنى الجميل وروي عن
الرسول قال [أن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا

١. الروض الأنف، السهيلي، ج ٢ ص ٣٥٦ .
٢. عمدة القارئ للعيني ج ١ ص ٩٣ .
٣. رواه مسلم، باب حب النساء، ٢٣٣٠ .

[وقال الرسول [من عرض عليه ريحان فلا يرده]^(١) وقال]
من كان له شعر فليكرمه]^(٢) فكان يشير على اصحابه بتسوية
شعر لحاهم ورؤسهم .

٣. مزايا متعلقة بالملكة الشخصية من حيث قدرته على توصيل
المعاني بلسانه بالفاظ مفهومة ويعرف في اى وقت يلين وفي
اى وقت يشتد وقدوتنا الحسنة في هذا لحال نبي الله موسى
حيث جاء في الاية ((وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَمْرُ سَلْمَةَ مَعِيَ
مَرْدًا يُصَدِّقُنِي أَنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِي))^(٣) ((قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ
وَجَعَلُوكَ سُلْطَانًا))^(٤). و قال تعالى في سورة طه على لسان
موسى ((وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي))^(٥)، ((قَالَ رَبِّ إِنِّي

١. رواه مسلم، باب استعمال المسك، ٢٢٥٣ .

٢. رواه أبو داود، باب أصلح الشعر، ٤١٦٣ .

٣. سورة القصص، الآية ٣٤ .

٤. سورة القصص، الآية ٣٥ .

٥. سورة طه، الآية ٢٧ . ٢٨ .

أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِي (*) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى
هَارُونَ))^(١).

٤. يجب أن يكون السفير حليماً كاظماً لانفعالاته متسماً بالصبر
أذا ما طال به المقام في البلد الموفد إليه لحين انجاز مهمته
وان لا يكون راغباً في إنهاء مهمته بسرعة لان ذلك يفوت عليه
الفرصة المناسبة لتحقيق أفضل النتائج ((فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ))^(٢) ((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أَوْلًا
الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ))^(٣).

٥. ولا بد للسفير أن يكون مشهوداً له بالفضل والعلم والدهاء واسع
المدارك، له مكانة اجتماعية معروفة ولا بد له إن يكون ذا
معرفة بأحوال البلاد الموفود إليها وكان هذا تطبيقاً لقوله ((وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُبَيِّنَ لِقَوْمِهِ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ))^(٤).

١. سورة الشعراء، الآية ١٣ .

٢. سورة طه، الآية ١٣٠ .

٣. سورة الاحقاف، الآية ٣٥ .

٤. سورة ابراهيم، الآية ٤ .

٦. وعلى السفير ان يكون واثقاً بنفسه، مطمئناً إلى نجاح مهمته يقبل على عمله بهمة ونشاط عاليين بعيداً عن اليأس والقنوط لان ذلك يترك اثره على قدرته في انجاز المهمة. وان يضع نصب عينيه الآية الكريمة ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ مَرْسَلَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))^(١).

٧. وعلى السفير ان يكون مدركاً لطبيعة المهمة المناطة به انجازها وان لا يتعدها وان يتصرف ويجهد في ايجاد الاساليب المقنعة لتحقيق الهدف المرسل من اجله متأسياً ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))^(٢).

٨. أن يكون السفير أميناً كتوما فالرسول أمين لا أمين عليه لقد حرص القرآن الكريم على أمانة الرسول اشد الحرص بحيث

^١ . سورة المائدة، الآية ٦٧ .

^٢ . سورة النحل، الآية ١٢٥ .

ذكر [اني لكم رسول امين] في سورة الشعراء في الآية ١٠٧
و ١٢٥ و ١٤٣ و ١٦٢ .

وجاء ذكر نفس الآية في سورة الدخان الآية ١٨ وهذا أن دل
على شيء فإنما يدل على أهمية الأمانة في الشريعة الإسلامية

٩. أن يكون المبعوث الدبلوماسي اجتماعيا بطبعه ميالا للاتصال
بالغير وبشوشاً لا يبخل بتقديم اللطف والود إلى من حوله على
أن البشاشة واللطف يجب أن تكون مقرونة بفن الإصغاء إلى
الغير محتقياً بمن حوله ولذلك عاتب الله عز وجل مبعوثه
الرسول القائد محمد صلى الله
عليه وآله
وسلم عندما جاءه عبدالله ابن أم مكتوم
الأعمى ليتذكر أمور دينه وكان مع الرسول صناديد قريش
يتحاورون من اجل الدخول في الإسلام وكان يطمع في
إجابتهم لدعوته فاعرض وتولى عن عبدالله فنزلت الآية
الكريمة ((عَبَسَ وَتَوَلَّى (*) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (*) وَمَا يُدْمِرِكْ لَعَلَّه يَنْزَكَّى
(*) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى))^(١).

١. سورة عبس، الآية ١ - ٤.

وحرصا من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يؤدي مبعوثيه مهامهم الدبلوماسية على أحسن ما يرام كان لابد من إن يتعلموا لغة البلاد الموفدين إليها فكان كل واحد من سفرائه يعرف لغة البلد المرسل إليه^(١) وهذا يؤكد لنا أن النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية كان في بداية نشوءه أكثر تطورا من النظام الدبلوماسي الوضعي عند نشوءه أيضا، ولكن هنالك من أنكر تعلم أو معرفة مبعوثي الرسول لغة البلد المرسلين إليها بحجة أن الفاصل الزمني بين توقيع معاهدة الحديبية وانطلاق الرسل لايتجاوز ستة أيام، ونستطيع الرد على هذا الرأي بان العرب كانوا أصحاب تجارة وسفر وترحال واختلاط بين الأمم من فرس وروم وقبط وأحباش فليس من المستبعد أن يكون هؤلاء قد تعلموا لغة البلد المرسلين إليه، بالإضافة إلى كاتب الرسول زيد قد أمره الرسول بتعليم اللغات الاعجمية فتعلم الفارسية من رسول كسرى والومية من حاجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحبشية من خادم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والقبطية من خادمته عليه السلام وكذلك السريانية واليهودية ومن جانب آخر أن صاحب هذا الرأي في نفس بحثه يعترف صراحة [بان أهم ملامح

^١. طبقات ابن سعد، ج١، مصدر سابق، ص٢٥٨ .

سياسة الرسول تجاه القبائل قبل فتح مكة كان الأسلوب الدبلوماسي أن صح التعبير [١]، فإذا كان هذا الباحث * * يعترف صراحة بالأسلوب الدبلوماسي الإسلامي فلماذا أذن ينكر مقومات النظام الدبلوماسي ألا وهو تعلم لغة الدولة الموفد إليها المبعوث وهذا ما يقضيه النظام الدبلوماسي في القانون الدولي. ويضيف صاحب هذا [بان الرسول ﷺ قد استعمل ما يصطلح عليه اليوم بسياسة الخطوة خطوة التي تهدف إلى إيجاد نواة للإسلام] (٢) ويمكن لتعليق بهذا الوصف فلماذا أذن ينكر الرواية الواردة في طبقات ابن سعد من حيث أنهم يعرفون لغة البلد المرسلين إليها، على اعتبار أن ابن سعد قد انفرد بهذه الرواية ويمكن القول أن انفرد مؤرخ واحد برواية خبر وعدم روايتها من قبل مؤرخين آخرين لايجعلنا نحكم بعدم صحتها ما دامت الظروف المحيطة تعطي انطبعا

١. د. نبيه عاقل، انتشار الإسلام في الخليج العربي في زمن الرسول، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق ١٩٨٦، العدد ١ ص ٢٨ .

* * الرأي للدكتور نبيه عاقل وفي المصدر السابق وينفس الصفحة حيث يشك في صحة معرفة سفراء الرسول ﷺ بلغات أجنبية .

٢. د. نبيه عاقل، مصدر سابق / ص ٣١ .

بأنها قد تكون صحيحة مادام العرب كانوا أصحاب رحلات في الشتاء والصيف وهذا ماورد في سورة قريش .

أما شروط اختيار المبعوث الدبلوماسي في التشريعات الوضعية، فان علماء القانون والسياسة الدولية وضعوا معايير لاختيار المبعوث الدبلوماسي فنهالك فريق منهم يؤدي الاي القائل بأنه لا عبره للمركز الاجتماعي والسن والجنسية والدين في اختيار المبعوثين الدبلوماسيين وانما العبرة بالتخصص العلمي والكفاءة والمعرفة الشخصية، وحثهم في ذلك هي ان ماتقدمة العناصر الوطنية المتخصصة في العلاقات الدولية والقانون الدبلوماسي من ذوى الثراء من اجل رفع بلاده، فالتمثيل الدبلوماسي لم يعد مظهر خارجي فقط^(١). فالمركز الذي يمتاز به بعض المواطنين في بلادهم ليس من الضروري أن يكون كذلك لمبعوث دبلوماسي إلى بلد تختلف فيه المعايير ونظم الحياة الاجتماعية^(٢) . أن مناصري الكفاءة الشخصية والتخصص لا يؤيدون اختيار أعضاء البعثات الدبلوماسية من غير المتخصصين وأصحاب الخبرات المتركمة

١ . د. فاضل زكي محمد، الدبلوماسية، مصدر سابق، ص ٦١ .

٢ . د. فاضل زكي محمد، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق .

بالحقل الدبلوماسي فالدبلوماسية علم وفن في أن واحد^(١) ألا انه أخذت بعض الدول بعين الاعتبار المركز الاجتماعي والسن والذكورة والأنوثة والجنسية، فالشروط الواجب توفرها في المبعوث الدبلوماسي الفرنسي قد تختلف عن تلك التي يجب توفرها في المبعوث الدبلوماسي البريطاني او تلك التي يجب أن يمتلكها المبعوث الدبلوماسي الأمريكي فهذه الشروط تختلف باختلاف نظام الدولة وظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفلسفة نظامها، ألا أن القواعد الدولية تقضي أن تراعي الدولة الموفدة للمبعوث في عدم إرسالها على حد رأي هذا الفريق مبعوثين ينتمون إلى مذهب غير متجانس، كلما ساعدت الظروف، لان مصلحة الدولة نفسها الموفدة تقضي مراعاة مثل هذا التعامل الدولي الذي يؤدي إلى تحقيق اكبر قدر ممكن من العلاقات الودية. وفي جميع الأحوال نجد تقريباً جميع الدول تشترط في المبعوث الدبلوماسي أن يتقن لغة البلد الذي يرسل إليه وكان هذا مأخوذ بنظر الاعتبار عند مبعوثي الدولة الإسلامية كما فصلنا القول فيه وعلاوة على ذلك أن المبعوثين الدبلوماسيين المسلمين كانوا يحملون رسائلهم إلى الملوك والأمراء وهي مترجمة بلغة

^١ . هشام الشاوي، فن المفاوضات، مصدر سابق ص ٩٩ .

البلد المبعوثين إليه^(١)، والخاصة أن الشروط الواجب توفرها في المبعوث الدبلوماسي في الإسلام تكاد تكون أفضل من تلك التي معتمدة في الوقت الحاضر .

^١ . صبح الاعشى الفلقشندى، ج٦، ص ٦٧ .

المبحث الثاني

قواعد حصانة المبعوثين وميزاتهم

أيا كان الهدف من أيفاد المبعوث الدبلوماسي سواء كان نشر العقيدة الإسلامية وتعاليمها أو إنهاء حالة حرب وعقد صلح أو تبادل اسري أو الإشعار بتوتر العلاقات أو الإنذار بإعلان حالة الحرب أو كان القصد تسهيل ترويج البضائع أو للتبادل الثقافي أو كان المبعوث يقدم التهاني باسم ملكه أو رئيسه أو إمبراطوره أو لأداء الجزية^(١). فان النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية قد اقر قاعدة احترام المبعوثين الدبلوماسيين حينما جاء الإسلام لأنها من القواعد العرفية التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام والتي تتلاءم مع طبيعة الإسلام وفطرته، فانه عز وجل وضع قواعد الحصانة الدبلوماسية لمبعوثيه في أكثر من آية قرآنية نذكر منها ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))^(٢)، وقال تعالى ((إِنَّ

١. البيهقي، ٣ / ٢٠٥ .

٢. سورة المائدة، الآية ٤١ .

الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَمُرْسُولَهُ أُوتِلَتْ فِي الْأَذْيَانِ (*) كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَمُرْسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ^(١). و قال تعالى ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ))^(٢). وان هذه الحصانة الدبلوماسية التي اقراها القرآن الكريم لم تقتصر على شخص المبعوث والنبى والرسول وانما شملت مذاكراته الدبلوماسية في سبيل توصيل العقيدة ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))^(٣). أما في السنة النبوية فإننا نستطيع أن نتلمس قواعد الحصانة الدبلوماسية في أقوال الرسول وأفعاله ونذكر منها :

١. روى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله [مضت السنة أن لا تقتل الرسل]. وهذا أكده فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما كان يفد إليه المبعوثين الدبلوماسيين لمناثيئه، وهم مصررون على مناهضة أفكاره معلنين عدم تمسكهم وأيمانهم بالعقيدة الإسلامية، بل يجهرون

١. سورة المجادلة، الآية ٢٠ ، ٢١ .
 ٢. سورة الصف، الآية ٩ .
 ٣. سورة الحجر، الآية ٩ .

بذلك في وجهه، فلا يقتلهم ولا يحسبهم ولا يمنعهم من العودة إلى أوطانهم.

٢. وإخراج احمد والحاكم وغيرهما عن ابن مسعود قال [جاء ابن النوامة وابن اثال رسولا او مبعوثا مسيلمة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهما اتشهد ان اني رسول الله؟ فقالا لانشهد، ان مسيلمة رسول الله فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم امنت بالله ورسوله لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما وفي لفظ اخر [لولا ان الرسل لاتقتل لضربت اعناقكما] وفي هذا اشعار بان للمبعوثين الدبلوماسيين حصانة في الشريعة الاسلامية وهو تقرير لقاعدة سابقة مصدرها العرف^(١).

٣. وروي البخاري [ان عامر بن الطفيل اتى النبي فقال اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك اهل السهل ولي اهل المدار] اى الحصى الصغير او اكون خليفتك من بعدك، او اغزوك بغطفان بالف اشقر والف شقراء]، فغامر اعرابي اسلويه جاف يغلظ القول للرسول في عاصمة الرسول المدينة المنورة ولكن الرسول لايبسط اله يداً بسوء فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم لايقول سوى اللهم

^١. سنن البيهقي، ج ٩ ، ص ٢١٢ .

اكفني عامراً بن طفيل الذي يعد اشبه مايكون اليوم برئيس وفد
دبلوماسي .

٤. وعن احمد وابي داود عن رافع مولى رسول الله، قال بعثني
قريش إلى النبي ﷺ فلما رايته وقع في قلبي الاسلام فقلت
يارسول الله اني لارجع اليهم، قال اني لا اخيس ولكن
ارجع اليهم فان كان في قلبك الذي كان فيه الان فأرجع]

وهذا هو شأن معاملة المبعوث الدبلوماسي في ظل احكام وقواعد
الشريعة الاسلامية ان هذه الحماية التي يمنحها الاسلام للمبعوثين
هي حماية مفروضة على جميع المسلمين رعايتها^(١) لقد قرر
الشرع الاسلامي للمبعوث الدبلوماسي حرمة خاصة يضمن لهم
فيها الامان والحماية والرعاية لاشخاصهم واموالهم ولما يحملون
من رسائل وامانات فالقاعدة ان الرسل امنون حتى يبلغوا الرسالة.
فان من الافتراء على حقائق العلم ان يقال الاسلام لم يكن يعرف
غير السيف حكما في ميدان العلاقات الدولية^(٢) .

١. د. حسن الجلبي، القانون الدولي العام، مطبعة شفيق بغداد ١٦٦٠، ج ١، ص ١٤٩.

٢. د. يحيى الجمل، الاعتراف في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية القاهرة
١٩٦٣، ص ٣٩١.

لقد جاء في كتاب السياسة الشرعية مايلي [انه يجب مراقبة سيرة الرسل والسفراء وان يحسن اليهم في المعاملة حتى يرضوا وينبغي ان لا ينسى أنهم يقومون مقام الملك الذي أرسلهم، وإذا أراد ملك أن يرسل رسولا فعليه ان يحسن انتخابه من أولي المعارف الواسعة والمدارك الثاقبة وطلاقة اللسان وحسن المنظر....] ^(١).

لقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يضمن الحرية لجميع الوفود ويمنحهم الرعاية الواجبة التي يقتضيها الكرم العربي ورغم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان متحمسا للدين الجديد ويدعو الناس لاعتناقه ألا انه كان عليه السلام ينظر إلى الرسل الأجانب نظرة احترام وتقدير، حيث يسمح لهم بان يؤدوا شعائهم الدينية دون أن يتعرض لهم فلقد اجتمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع المبعوث الدبلوماسي لهرقل فسأله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [هل لك إلى الإسلام والحنفية ملة أبيك إبراهيم فأجاب المبعوث بصراحة إني رسول قوم لك، وعلى دين قوم ولا ارجع عنه حتى ارجع إليهم فضحك الرسول وقال انك لاتهدى من أحببت ولكن الله

^١. نظام الملك، كتاب سياسيات تامة بالفارسة نقلا عن حسن الجلي، القانون الدولي العام، مصدر سابق .

يهدي من يشاء [١]، ولم يقف حد احترام الرسل إلى الاحتفاء ومنحهم الهدايا وإنما كان العرب المسلمون يقومون بضيافة المبعوثين الدبلوماسيين، حيث تقوم الدولة المضييفة باستقبالهم وإطعامهم وإسكانهم بالشكل الذي يليق بمكانتهم والسهر على راحتهم ورغم التطور الذي يشهد القانون الدولي في الوقت الحاضر، فإنه لا توجد ممارسة تدل على التزام أية دولة بضيافة المبعوث الدبلوماسي الدائم أو أسكانه أو إطعامه، على نفقتها فكل ما أقرته المادة ٢١ من اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية هو مساعدة البعثة الدبلوماسية على الحصول على مسكن لائق للمبعوث الدبلوماسي. وكان الرسول القائد صلى الله عليه وآله وسلم يوجه ويأمر ويوصي بان تكون تصرفات مبعوثيه على النحو ما كان هو يعامل المبعوثين الدوليين إليه وكان يطلب من المبعوث إليه أن يكرم ويحسن إلى رسله ويعد ذلك التزاما على الدولة المضييفة فلقد أرسل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شرحبيل وحرمة وحريث بن زيد الطائي إلى أسقف أيله وأهلها، وقد جاء بكتاب النبي [فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ... واطلع الله ورسوله واکرمهم واکسيهم كسوة حسنة فمهما

١. د. عبد الهادي التازي، مصدر سابق ص ٤٦ .

رضيت رسلي رضيت [١] لقد حارب الرسول الغساسنة الخاضعين للروم على الحدود لبلاد الشام من اجل الاقتصاص من قائد منطقة بصري البيزنطي لقيامه بقتل المبعوث الدبلوماسي للرسول (٢) وتعد هذه سابقة دولية خطيرة في إطار القانون الدبلوماسي وحالة نادرة الوقوع في العلاقات الدولية، فكان لا بد من إعادة التوازن الدولي في المنطقة ورد العدوان، ففي عام ٨ للهجرة وقعت غزوة مؤتة التي قادها زيد بن حارثة للدفاع عن النفس وليست عملية هجوم عسكري للعدوان على دولة أخرى، لقد كان النبي ﷺ ينظر إلى المبعوثين الدبلوماسيين نظرة احترام وتقدير بالنظر للمهمة المكلف بها المبعوث وان الاعتداء عليه يعني الإخلال بقاعدة متعارف عليها واهانة لمن أرسله لان الرسول يمثل مرسله، وهذه النظرة للمبعوث تتفق تماماً مع النظرة الحيثة إليه في الفكر الدبلوماسي في الوقت الراهن . أن حوادث اعتداء الدول على أشخاص الدبلوماسيين نادرة الوقوع في الوقت الحاضر إلا إن

١. يونس عبد الحميد السامرائي، مصدر سابق ص ٢٣٤ .

٢. حسين ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج ١ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ ص ٢٥٣ .

التاريخ الدبلوماسي الحديث ينقل لنا وقائع مقتل السفير الألماني في بكين في ثورة عام ١٨٩٩ وتجاه هذا الحادث اضطر الحكومة^(١) الصينية إلى دفع تعويض مجزي كما قامت بتوسيع نطاق الحماية الدبلوماسية حيث شملت حي الدبلوماسيين بأكمله ووافقت على مرابطة القوات المسلحة حول دور المبعوثين الدبلوماسيين حماية لأرواحهم، كما اعتذرت بشكل عاني من الحكومة الألمانية^(٢).

ويسبب سعة رقعة الدولة الإسلامية ومجاورتها لدول متعددة وازدياد تبادل الأسرى مع هذه الدول ظهرت الحاجة إلى وضع قواعد خاصة لتنظيم مركز الرسل مع هذه الدول، ولهذا فلقد أكد فقهاء الشريعة الإسلامية على منح الرسل الأجانب اللذين يوفدون إليها نفس الامتيازات التي يتمتع بها المستامن في الدول الإسلامية واعتبروا الرسول مستامنا تطبق عليه القواعد الخاصة بالمستامن ومنحوه بالإضافة إلى ذلك الامتيازات التالية :

١. د. كاظم هاشم النعمة، الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٢ ص ٢٣.

٢. د. فاضل زكي محمد، الدبلوماسية، مصدر سابق ص ٩٦.

١. دخول الرسول الدول الإسلامية بدون عقد أمان مما يقضيه دخول المستامن في الدول الإسلامية، فلا بد لدخول المستامن من عقد امان بينه وبين امام المسلمين او بين الأجنبي واواى مسلم مكلف مختار ويلتزم المستامن بالشروط الواردة في عقد الأمان وألا أصبح قريباً، أما بالنسبة للرسول فان دخولهم الدولة الإسلامية يكون بدون عقد أمان شريطة أن لايتجاوز واجباته وان يمتنع عن إتيان اى فعل لا يأتلف مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ويستطيع العودة إلى دولته في أي وقت يشاء حتى وان كانت دولته في حالة حرب مع المسلمين لان المبعوث يعد مسامنا والمستامن هو الحربي الذي يدخل ارض المسلمين بعقد أمان، وان النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية لا يعامل المبعوثين الدبلوماسيين من خلال موقف دولتهم من الدول الإسلامية إنما يكون تعاملهم من خلال أحكام الشريعة الإسلامية السمحاء فيما يتعلق بقواعد الدبلوماسية الإسلامية، ألا أن بعض الكتاب ومنهم الدكتور وهبة الزحيلي في رسالته للدكتوراه الموسومة أثار الحرب في الفقه الإسلامي ذهب إلى أن الشريعة الإسلامية أقرت قاعدة

المعاملة بالمثل وحجته في هذا ماصح عن الرسول ** "عامل الناس بما تحب أن يعاملوك" بينما يرى الدكتور^(١) سهيل حسين الفتلاوي في رسالته للدكتوراه الموسومة " الحصانة القضائية للمبعوث الدبلوماسي في العراق " بان الشريعة الإسلامية لا تأخذ بمبدأ المعاملة بالمثل المتعارف عليه دولياً لان الحديث الشريف ينصرف في أحكامه إلى نطاق التعامل الفردي، وليس التعامل الدولي، فإذا أساء الملوك لمبعوثي المسلمين على سبيل المثال فإنه يجب معاملة الملوك أنفسهم بالإساءة، وليس الإساءة لرسلمهم، الا إذا صدرت الإساءة من الرسل أنفسهم، لان الشريعة الإسلامية أخذت بمبدأ شخصية العقوبة استنادا الى الاية الكريمة ((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)) ((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)) وعلى ذلك فان عبارة "عامل الناس" تنصب على من يصدر منه الفعل وان الشريعة تعامل المبعوثين على أساس العدل والتقوى^(٢)

** المقصود هنا أن النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية قد اقر قاعدة المعاملة بالمثل كما هي في القانون الدولي .

١. د. وهبه الزحيلي، أثار الحرب في الفقه الإسلامي دار الفكر، دمشق، ١٩٦٢ ص ١٣٠ .
٢. د. سهيل حسين الفتلاوي، الحصانة القضائية للمبعوث الدبلوماسي في العراق دراسة مقارنة، مطبعة اسعد بغداد، ١٩٨٠، ص ٦٠ .

ألا أن الدكتور سهيل الفتلاوي في كتابه الموسوم "تطور الدبلوماسية عند العرب"^(١) يذكر لنا وجود قاعدة المعاملة بالمثل في الشريعة الإسلامية، فهل يعد هذا تناقض ام تغيير في الموقف؟ ونستطيع أن نضيف بهذا الصدد بان النظام الدبلوماسي في السريعة الغراء ومن خلال استقراء القواعد العاملة والمضامين الإنسانية والتفحص في دقائقها نستخلص أن الشريعة الإسلامية لا تأخذ بمبدأ المعاملة بالمثل على إطلاقه وإنما الآية القرآنية تقول ((هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ))^(٢) ، ((وَلَا تَرْمِيْهُمُ بِرِءْوَاقِهِمْ وَيُرْمَىٰ أُوْخْرَىٰ))^(٣).

٢. فترة مكوث المبعوث الدبلوماسي .

أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يحددوا مدة لبقاء البعثات الدبلوماسية وإنما بقاءهم مطلق المدة^(٤)، ولا يخضع لشرط المدة

١. د. سهيل حسين الفتلاوي، تطور الدبلوماسية عند العرب، دار القادسية للطباعة بغداد، بلا سنة طبع ص ١٢٢ .

٢. سورة الرحمن، الآية ٦٠ .

٣. سورة الإسراء، الآية ١٥ .

٤. زين الدين بن نجم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، القاهرة، دار الكتب الربية ١٣٣٤ هـ ص ٢٦٩ .

الوارد في عقد الأمان المحدد للمستامن لان إقامة المستامن في الدولة الإسلامية تنتهي بالمدة التي ينص عليها الأمان وهي في الغالب سنة واحدة^(١) وعندها يعد المستامن نميا ويصبح مكلفا بالتكاليف التي تقع على عاتق الذميين في الدولة الإسلامية وهنالكن الفقهاء من يقول أن مدة الأمان لا تزيد على عشرة سنوات^(٢)، ولا يجوز أخراج المبعوثين الدبلوماسيين من الدول الإسلامية إلا في حالة قيامهم بأعمال خطيرة كالتجسس، او الدعوة ضد الدين الإسلامي^(٣) ويعود السبب في الاختلاف بين تحديد فترة بقاء المستامن وعدم تحديدها فترة لإقامة المبعوث الدبلوماسي لان ذلك قد يؤدي إلى الحرج والضيق وعدم إمكانية تنفيذ المهمة المكلف بها المبعوث بالإضافة إلى الاهتمام الخاص الذي يوليه النظام الدبلوماسي في الشريعة إلى المبعوث الذي يكون موفدا من اجل عقد صلح بين دولته والدولة الإسلامية، أما المستامن فانه

^١ مرعي بن يوسف، غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى، ط ١٤٧٧ هـ ص ٢٠٣ .

^٢ ابن بركات، مجد الدين. المحرر في الفقه مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٠، ص ١٨١ .

^٣ مطالب أولى النهي في شرح المنتهى، العلامة مصطفى السيوطي ج ٢ منشورات المكتبة المركزية، دمشق ١٩٦١، ص ٥٨٠ .

يأتي من أجل الزيادة أو التجارة وإن وجوده بينهم شبهه تقتضي
تحديد أقامته بمدة معينة.

٣. الإعفاء من التكاليف :

لقد اقر فقهاء الشريعة الإسلامية إعفاء المبعوث الدبلوماسي
من التكاليف التي تفرض على المسلمين، ويقوم هذا الإعفاء على
أساس أن المبعوث غير مكلف شرعا بهذه الواجبات فلا يجوز
تكليفه بدفع ما هو مفروض على المسلمين كالزكاة وغيرها لأنه لا
يتمتع بحماية المسلمين بشكل دائم ولأنه موجود بدار الإسلام
بصفة عارضة^(١)، وعلى أساس من المجاملة الدولية وفي ظل
تطبيق أحكام القانون الدولي في الوقت الحاضر فالمبعوث
الدبلوماسي يعفى من ضريبة الدخل والعقار وعلى أساس المعاملة
بالمثل أما بالنسبة للضرائب الكمركية فإن أثاثه المنزلية والألبسة
والمواد الغذائية ووسائل النقل ووفق ما هو متعارف عليه لا
تخضع للرسوم الكمركية وهذا هو المبدأ العام إلا انه لا يجوز
استغلال هذا الامتياز بشكل يسيء إلى سمعة الدبلوماسي، كان

^١ الحلي للأمام أبي محمد حزم، المجلد الرابع، المكتب التجاري، بيروت ١١٥٢ هـ ،
ص ٣٠٧.

يهرب في حقائبه بضائع ممنوعة، ففي هذه الحالة يمكن إخبار دولته واعتباره شخص غير مرغوب فيه.

٤. حماية شخص المبعوث نفساً ومالاً ذهب البعض من فقهاء الشريعة الإسلامية إلى وجوب إلزام أمام المسلمين بتوفير حماية لشخص المبعوث^(١) وضمان أداءه لشعائره ومناسكه الدينية بحرية تامة ، فلا يجوز قتله أو أسره أو استرقاقه أو التعرض لأمواله^(٢) سواء أكان ماجازه بجهوده او اوصي له او ماورثه عن أقربائه لان حقه في الملكية مصون^(٣) أثناء حياته ولورثته من بعده أن كانوا معه او إرسالها أن كانوا خارج دولة الإسلام^(٤)، وممتلكات المبعوث لدار الإسلام لها الحماية وان كان مصدرها فيء او غنيمة فأنها لا

^١. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، للأمام أبي عبدالله الحطاب، المجلد الثالث، مكتبة النجاح ١٣٢٩ ص ٣٦٠.

^٢. الشيخ أبو زهرة محمد احمد، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، مجلة القانون والعلوم السياسية، مصدر سابق ص ٢٠٣.

^٣. شرح المحقق الجهد، الأمام أبي عبدالله الخرخشي ج ٣، المطبعة الكبرى الأميرية مصر، ١٣١٧، ص ١٢٥.

^٤. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، مرجع سابق ص ٣٦٣ .

تأخذ وله أن يعود بها إلى دولته المحاربة^(١)، كما ان المبعوث الدبلوماسي لا يعد أسيرا لدى الدولة الموفد إليها في حالة قيام الحرب بين دولته الموفدة والدولة الإسلامية^(٢) أن حماية شخص المبعوث الدبلوماسي وأمواله وممتلكاته من المبادئ المسلم بها في الشريعة الإسلامية وهو ما جرى عليه التطبيق، خلافا لما ذهب إليه جانب من الكتاب الغربيين إلى أن العرب قتلوا رسول الملك هارد، وان الملك غضب غضبا شديدا على ذلك غير ان هذا الكاتب لم يذكر لنا اسم المبعوث والسنة التي تم فيها الحادث والمنطقة التي وقعت فيه.

لقد ذهب جانب من الفقه الإسلامي إلى جواز الأنفاق على المبعوث وأعانتته من بيت مال المسلمين لان الإحسان مطلوب مع كل إنسان. ونجد أحكام القانون الدبلوماسي وعلى ممتلكاتهم من المكتب الرسمي إلى المنزل الخاص وجميع مراسلاته وأثاته، ولضمان هذه الحماية يتمتع على الدول القيام بأي عمل من شأنه أن يفسر بأنه

^١. د. عبد الكريم زيدان، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام مجلة القانون والعلوم السياسية، الحلقة الدراسية الثالثة، بغداد ١٩٦٩، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٢ ص ١٩٦.

^٢. د. عبد الكريم زيدان، مصدر سابق ص ١٩٥.

اعتداء على شخص المبعوث وكذلك العمل على منع قيام الفرد من اقتراح اي عمل عدائي ضد المبعوث الدبلوماسي، وفي حالة وقوع مثل هذا الاعتداء يجب على الدول المضيفة أن تعمل على معاقبة^(١) الفاعل بسرعة وبشدة وفي حدود التشريعات النافذة مع الأخذ بنظر الاعتبار مسألة الاعتذار دولياً وبشكل رسمي مع التعويض المادي عن ذلك الفعل، ألا أن هذه الحصانة لا تشمل الحالات التي يكون فيها المبعوث الدبلوماسي احد العوامل المسببة لوقوع الاعتداء او خرق القانون فقد يعرض الدبلوماسي نفسه للخطر كان يوجد وسط الجمهور التائر في حرب أهلية وهي حالات لا تستطيع الحكومة معها المحافظة على النظام في الوقت الذي يجب عليه أن يبقى في دار البعثة او في حالة يكون فيها المبعوث معتدى مما يعطي الطرف الأخر فرصة للدفاع الشرعي .

٥. الحصانة القضائية للمبعوثين :

^١ . راجع أحكام المواد ٢٢ و ٢٤ و ٢٧ من اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية المنشورة في جريدة الوقائع العراقية العدد ٦٦٧ في ٢٤ / ٤ / ١٩٦٢ .

يتمتع الرسل بالحصانة القضائية منذ دخولهم أراضي الدولة الإسلامية فلقد جاء عن أبي يوسف رحمه الله [لو ان هذا الدخل اليينا بامان رسول زنى او سرق فان بعض فقهاءنا قال: لا اقيم عليه الحد فان كان استهلك المتاع في السرقة ضمنته لأنه لم يدخل اليينا ليكون ذميا تجري عليه احكامنا]^(١).

وذهب الأمام أبو حنيفة إلى أن جرائم الحدود والقصاص لا يخضع لها الرسل أما الأمام الشافعي فقد ذهب إلى التفرة في شان جرائم الحدود بين ما كان الحق فيه خالصا لله تعالى وبين ما كان الحق فيه متعلقا بالإنسان فقال بخضوعهم في الحالة الاخيرة دون الأولى والتي لا يخضع في شانها إلا اذا اشترط عند دخولهم دار الإسلام^(٢) أما بالنسبة للإعفاء من القضاء الجنائي الإسلامي، فان المبعوث الدبلوماسي يكون ضامنا لأي ضرر يحدثه للغير في أطار المسؤولية المدنية غير انه لايجوز معاقبه جزائيا عن ذلك إلا

١. د. عز الدين فودة، النظم الدبلوماسية، دار الفكر القاهرة ١٩٦١، ص ١٥٥.

٢. الأمام محمد بن إدريس الشافعي، الأم ج ٤، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٩٦١، ص ٣٥٧.

أن هنالك بعض الحالات النادرة التي لا يقاس عليها تم فيها إعفاء المبعوث الدبلوماسي من القضاء المدني الإسلامي^(١).

أن النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية سابق لقواعده في الحصانة الدبلوماسية لإحكام القانون الدبلوماسي الوضعي فالأول يمنع الرسل على اختلاف أديانهم حصانة كاملة في الدولة الإسلامية بحيث يستطيعون تأدية مهامهم طوال أقامتهم مع جميع أفراد اسرهم وحاشيتهم وان أية اهانة تلحق بهم هي لشخص المبعوث او السفير* .

أما طبقا لقواعد القانون الدبلوماسي الوضعي، فإذا ما ارتكب المبعوث الدبلوماسي جريمة كالتأمر على سلامة البلد تستطيع الدولة المعتمد لديها، اعتبار شخصا غير مرغوب فيه وتقوم بإبلاغه بذلك لكي يغادر إلى بلده دون مقاضاته جزائيا.

١. د. سهيل حسين الفتلاوي، الحصانة القضائية للمبعوث الدبلوماسي في العراق، مصدر سابق ١٩٨٠، ص ٦٦.

* يعتقد البعض من المهتمين بالقانون الدولي الإسلامي أن النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية منح المبعوثين الدبلوماسيين مهما تباينت أديانهم حصانة وسلاما كاملين في الدولة الإسلامية مع جميع أفراد الحاشية حتى الخدم والعييد، راجع بهذا الشأن د. عز الدين فودة، مصدر سابق ص ١٥٤ .

أما الحصانة من القضاء المدني تعني عدم مسألته ومثول الدبلوماسي أمام المحاكم المدنية للدولة المعتمد لديها، فلا يجوز لهذه المحاكم مقاضاته عن دين أو منعه من مغادرة البلاد بسبب عدم تسديده للديون أو مصادرة أمتعته ولكن هذا لا يعني عدم تحريك الدعوى المدنية ومقاضاتهم أمام محاكم بلدانهم^(١).

٦. الشهادة :

أن ما استقر عليه العمل هو عدم استدعاء المبعوثين الدبلوماسيين للإدلاء بشهادتهم، حيث أن هذا الأجراء مكمل للحصانة القضائية فليس للقاضي أو المحقق استقدام أو استدعاء المبعوث الدبلوماسي بل عليه مخاطبة وزارة الخارجية لمفاتحة السفارة وبعد حصول موافقتها بالإمكان الذهاب إليهم لمقر عملهم لتدوين شهادتهم قضائياً والموافقة على الإدلاء بالشهادة هي مسألة اختيارية الهدف من وراءها خدمة أجهزة العدالة^(٢) ويتمتع المبعوثين الدبلوماسيين بالحصانة من أداء الشهادة في الدولة الإسلامية حيث يذهب بعض من الفقهاء إلى المبعوث الدبلوماسي غير ملزم بأداء الشهادة^(٣).

١. المادة ٢٩ من اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١ .

٢. الفقرة الثانية من المادة ٢١ من اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١ .

٣. محمد حسن الشيباني، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، مصدر سابق، ص٤٧٨.

المبحث الثالث

قواعد المجاملة والاستقبال والتوديع للمبعوث الدبلوماسي

ان هذا المبحث يعالج الدبلوماسية كفن أي فن التعامل الغير الذي تحكمه مجموعة قواعد قد تكون مكتوبة كما هو متبع مثلا فيما يتعلق بالأسبقية في الحفلات العامة او قد يكون قد جرى العرف على أتباعها مثل العادات الخاصة بالزيارات، فمجموعة تلك القواعد والعادات يطلق عليها مصطلح البروتوكول، وهناك مجموعة قواعد قد تكون اقرب إلى الحس فيتم التصرف بشكل معين في ظرف معين وهذه يكتسبها الشخص بالممارسة ويواجهها بحاسته السادسة ليكون تصرفه مقبولا وهذا ما يطلق عليه بالاتكيت ونستطيع أن نقول البروتوكول هو الحدود التي يتحرك فيها الدبلوماسي طبقاً للقواعد المتعارف عليها في معاملاته الرسمية والاتكيت هو اداب السلوك في كل ما يصدر عن الدبلوماسي من تصرف مع الغير^(١).

^١. احمد حلمي إبراهيم، الدبلوماسية، البروتوكول، الاتكيت، المجاملة، عالم الكتب القاهرة، ١٩٨٦، ص ٧ .

اما المجاملة فليست لها قواعد مكتوبة بل هي أحساس الشخص بان ما يقوم به من تصرف سيدخل السرور والشعور بالألفة والرضا إلى نفس الغير والشخص الناجح في مجاملته هو الذي يتمكن من أن يصل إلى نفس المقابل وقلبه ويحتل مكانه بين العواطف^(١). السؤال الذي يظهر في هذه اللحظة هل عرف النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية البروتوكول والالتكيت والمجاملة ؟

أن الصفات القادمة توضح لنا ذلك .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يظهر الزينة والتجميل للوفود استنادا الى قوله ((قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))^(٢)، فلقد ورد عن الرسول "ان الله جميل ويحب الجمال"^(٣).

١ . احمد حلمي إبراهيم، مصدر سابق ص ١٠ .

٢ . سورة الأعراف، الآية ٣١ . ٣٢ .

٣ . صحيح مسلم، باب حب النساء، ٢٣٣٠، الأمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار أحياء الكتب العربية ط ١٩٥٥ م .

وان من أسماء الله الحسنى الجميل، وهو يجب التجمل للناس في هيئاتهم في الأحوال الهادية فكيف إذا كان هنالك مبعوث من دولة يريد استقباله، وكان يعتني بشعره حيث ورد في الصحيح [من كان له شعر فليكرمه] وقد أوصي المسلمين بارتداء أحسن الثياب في المناسبات والأعياد وترك الملابس التي يلبسوها يوميا، وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتعطر ويتطيب للوافدين فهذا خادم الرسول يقول ما شممت ريحا أطيب من ريح رسول الله وثبت عنه قوله [من عرض عليه ريحان فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الريح]^(١). وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يبتسم للوافدين^(٢) ويضحك ويمزح ويلطف وكان رقيقاً^(٣) انسجاما مع الآية الكريمة ((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ))^(٤) ، ((دُعُ إِلَى سَبِيلِ مَرْبِكِ بِالْحِكْمَةِ

١. صحيح مسلم، باب استعمال المسك، ٢٢٥٣ .

٢. صحيح البخاري، باب التبسم، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ط١،

المطبعة الشرقية في مصر ١٣٠٤ هـ .

٣. صحيح أبو داود والترمذي .

٤. سورة عبس، الآية ٣٨ و ٣٩ .

وَأَمُوعِظَةَ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ مَرْبَكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))^(١)، ((فَأِنَّمَا يَسْتَرْئَاهُ لِسَانُكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ))^(٢).

وكان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يقوم من مجلسه عند استقباله للوافدين إليه وأهل
الفضل ويدعو للمصافحة^(٣) وكان يقول مرحبا^(٤) ويكنيهم ويناديهم
بأحسن أسماءهم انسجاماً مع الآية الكريمة ((وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْألقَابِ بئسَ
الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))^(٥) ولقد وضع
القرآن الكريم أساس الود والحب والألفة بين المتلاقين في وجوب
السلام ((وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا))^(٦). ولنا من سفراء الباري عز وجل حجة وآية
وأسوة في كيفية التأدب بأداب السلام ((وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ

١. سورة النحل، الآية ١٣٥ .

٢. سورة الدخان، الآية ٥٨ .

٣. التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول، الشيخ منصور علي ناصيف دار التربية
للطباعة والنشر والتوزيع ط٤، ١٩٧٥، ج ١ الخامس ص٥٦ .

٤. صحيح البخاري .

٥. سورة الحجرات، الآية ١١ .

٦. سورة النساء، الآية ٨٦ .

بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ^(١)) وكان الرسول يستقبل النساء ويسلم عليهن^(٢) وكان يخاطب المفرد من ضيوفه بصيغة الجماعة وكان ينصت للمتحدث في حضرته لحين انتهاء المقابل من حديثه وكان يستقبل الوافدين ويودعهم بالسير معهم وكان يدعو إلى الجلوس في المكان الذي يحدده صاحب دار الضيافة وفي داخل المجلس دعى الرسول ان يكون هنالك فسحة بين الجالسين^(٣) انسجاما مع قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ))^(٤). واذا كانت اللغة الدبلوماسية والحوار الدبلوماسي يستلزمان الهدوء والهمس فان هذه القواعد نجدها في النظام الدبلوماسي الاسلامي ونستطيع تحديدها في القرآن الكريم الذي نستلهم منه الادب الجم فلقد حرص القرآن الكريم على خفض الصوت لان من دواعي كمال الادب وعلو لهدوء النفس وسمو

١ . سورة هود، الاية ٦٩ .

٢ . التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، مصدر سابق ص ٢٤٦ .

٣ . الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، نرائع الشيعة، المجلد الخامس مكتبة الدار الاسلامية، طهران ١٣٨٥، ص ٣٩٨ .

٤ . سورة المجادلة، الآية ١١ .

لسكينة الروح قال تعالى ((وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ
الْحَمِيرِ))^(١)، بل امر المؤمنين بذلك حيث قال ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (*). إِنْ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ
(*). إِنْ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وِرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ))^(٢). وقال
تعالى ((وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا))^(٣) ولنا في نداء
زكريا لربة أسوة حسنة في التعامل الدبلوماسي قال تعالى
((إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا))^(٤) ونستطيع ان نستخلص قاعدة لكيفية
التخاطب بشكل عام من خلال ماورد في الآية الكريمة التالية قال
تعالى ((وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا))^(٥). اما في

١. سورة لقمان، الآية ١٩ .

٢. سورة الحجرات، الآية ١ - ٤ .

٣. سورة طه، الآية ١٠٨ .

٤. سورة مريم، الآية ٣ .

٥. سورة الإسراء، الآية ١١٠ .

قواعد الاستئذان فقد وردت في القرآن الكريم اكثر من اية منها ((وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)) (١). وقال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (*)) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ امْرُجِعُوا فَامْرُجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)) (٢)، وهكذا يرسم القرآن الكريم من قاعدة من قواعد الدبلوماسية فيما يتعلق باستئذان المبعوث الدبلوماسي عند دخوله للبلد إليه، لمقابلة رئيس الدولة المبعوث لديها وهذا ثابت في السنة النبوية المطهرة أيضا فقد استأذن شخص للدخول على الرسول في منزله قائلاً أدخل فقال النبي لخادمه اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أدخل فأذن له الرسول بالدخول (٣)؟ ونجد أن الشريعة

١. سورة البقرة، الآية ١٨٩ .

٢. سورة النور، الآية ٢٨ .

٣. منصور علي ناصيف، التاج الجامع للأصول، مصدر سابق ص ٢٨٣ .

الإسلامية قد وضعت قواعد لكيفية المشي والسير بشكل لا يمس مشاعر الآخرين يقتدي بها المسلمون عند التعامل مع الغير ولتصبح قاعدة من قواعد تعاملهم الدبلوماسية قال تعالى ((وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا))^(١) وقال تعالى ((وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ*) (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ))^(٢) .

وإذا كانت قواعد المجاملة والاستقبال والتوديع في النظام الدبلوماسي في القانون الدولي تأخذ بقاعدة اليمين من حيث وضع الضيوف بالدعوات الدبلوماسية في الجهة اليمنى من صاحب أو صاحبة الدعوة أو في بطاقات الدعوة فإن من لديه الخرف (ألف) يجلس إلى يمين صاحب أو صاحبة الدعوة لأنه المدعو الأول، وأتينا نستطيع أن نجد لهذه القواعد من البروتوكول أساسا في النظام الدبلوماسي الإسلامي وخصوصاً في المصدر التشريعي الأول وهو

١. سورة الإسراء، الآية ٣٧ .

٢. سورة لقمان، الآية ١٨ - ١٩ .

القرآن الكريم من خلال الآيات التالية، قال تعالى ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُوهَا أُوتِيَ كِتَابِي.....فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ))^(١)، ((وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِي))^(٢) وقال تعالى ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ*) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا*) وَيَتَقَلَّبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا))^(٣) وقال تعالى ((وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ*) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ*) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ*) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ))^(٤). أما من حيث الأسبقية فان القاعدة المتعارف عليها أن يتحدث باسم الوفد اكبر الأعضاء سنا فقد جاء وفد الحجازيين لعمر بن عبد العزيز فتقدم غلام وتكلم^(٥) أما من حيث نفقات الإقامة فأننا نجد أن النظام الدبلوماسي الإسلامي يتفوق على النظام الدبلوماسي في القانون الدولي من حيث أن الدولة

١ . سورة الحاقة، الآية ١٩ . ٢١ .

٢ . سورة الحاقة، الآية ٢٥ .

٣ . سورة الانشقاق، الآية ٧ . ٩ .

٤ . سورة الواقعة ٢٧ - ٣٠ .

٥ . مروج الذهب للمسعودي، ج٤، ص ٢٠ .

الإسلامية كانت تتحمل نفقات المبعوثين الدبلوماسيين على حساب بيت المال^(١) .

بينما نجد أن النظام الدبلوماسي في القانون الدولي يجعل نفقات البعثات الدبلوماسية الدائمة على ميزانية الدولة الموفدة^(٢) . أما فيما يتعلق بمعاملة المبعوث الدبلوماسي منذ دخوله الحدود الإقليمية للدولة الإسلامية أن صح لتعبير ولغاية عودته إلى بلاده بانتهاء مهامه الدبلوماسية فإن لذلك قواعد وأحكام تنطوي بين طياتها ضوابط وشروط للتأكد من كونهم مبعوثين دبلوماسيين خشية القيام بالإعمال التجسسية فلقد اختلف الفقهاء المسلمون في كيفية التعامل مه هؤلاء المبعوثين فأبي يوسف "رحمه الله" وهو يمثل جانب من الفقه الحنفي يقول [إذا قال الرسول " المبعوث الدبلوماسي " اني رسول الملك بعثني إلى ملك العرب وهذا كتابي معي وما معي من الدواب والمتاع والرقيق هدية له " ملك العرب " فإنه يصدق ويقبل قوله منه لأن مثل ما معه شيء له

^١ . ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج٢، ص ٦٢ .

^٢ . راجع نص اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية المادة ٤٧ لعام ١٩٦١ .

خاصة حملة لأغراض التجارة فانه اذا مر به فعلى العاشر عشر^(١).

أما الشيباني، فلقد وضع تفاصيل أدق في إطار التعامل الدبلوماسي فلقد قرر ما يلي :

١. لا يقبل من السفير ادعائه بالسفارة ما لم يبرز ما يثبت ذلك عندها يمنح حق المرور .

٢. أن من حق الخليفة احتجاز المبعوث الدبلوماسي الوافد إليه لاسيما اذا كان الخليفة مع جيشه في بلد المبعوث نفسه وذلك أسراره، ويسمر حجز السفير حتى زوال الخطر، وهذا الرأي قريب الشبه من سير التعامل الدولي الدبلوماسي حيث يبدو أن بعض الدول تخضع المبعوث الدبلوماسي لاختصار محاكمها عندما تجد خطورة الأفعال التي يرتكبها، ففي عام ١٩٥٠ حكمت إحدى محاكم الولايات المتحدة الأمريكية على مبعوث دبلوماسي سوفيتي بالحبس لمدة مس عشر سنة بتهمة

^١. أبي يوسف، كتاب الخراج دار الأندلس ط٤، ١٩٦٥، ص ٢١٠ .

التجسس^(١) ومن جانب آخر لم يجوز محمد حسن الشيباني رحمه الله تقييد المبعوث الدبلوماسي عند عودته من هجومه إلى الأراضي العربية الإسلامية وأنه لا يطلق سراحه حتى يبلغ الخليفة ما منه حتى إذا استوجب الأمر إدخال هذا المبعوث إلى أراضي الدولة الإسلامية وإذا رفض الدخول اجبر عليه .

٣. وعند إطلاق المبعوث ولاسيما إذا كان قد ادخل الأراضي العربية الإسلامية فإنه يتعين على الخليفة تجهيز بالمال اللازم لسفره إذا طلب المبعوث ذلك، على أن يكون هذا المال من أموال النفقة بشرط أن يكون هذا المبعوث قد اجبر على الدخول في أراضي الدولة الإسلامية فإذا تم دخوله برضاه، فإنه لا يمنح مالاً لعودته .

٤. وإذا كان المبعوث يخشى من اللصوص وقطاع الطرق فأبه ينبغي على الخليفة أن تصحبه قوة لحمايته، توصله إلى مكان أمين يامن له^(٢).

١. د. سهيل حسين الفتلاوي، الحصانة القضائية للمبعوث الدبلوماسي في العراق مصدر سابق، بغداد ١٩٨٠، ص ٣٥٤.

٢. الشيباني محمد بن الحسن، كتاب السير الكبير، إملاء محمد بن احمد الرضي تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر، ١٩٨٥، ط ٣، ج ٢، ص ٤٧٨ .

أن هذا التقليد في الاستقبال والتوديع الدبلوماسي قد بقت آثاره حتى الوقت الحاضر فكثير من الدول ترسل سرب من طائراتها عند دخول وخروج طائرة رئيس دولة في أجوائها، كذلك عند انتهاء مهمة المبعوث الدبلوماسي وعودته حيث تقوم المدفعية بإطلاق عدة إطلاقات تحية للوافدين أو تستعرض نماذج من قواتها العسكرية يطلق عليهم حرس الشرف فهذا البروتوكول الدبلوماسي الذي نراه اليوم يجد أصوله في النظام الدبلوماسي في القانون الدولي فان المبعوث الدبلوماسي يستقبل من قبل مندوب من وزارة الخارجية أو مدير المراسم وأعضاء السفارة سواء كان سفيرا أو وزيرا مفوض أم قائم بأعمال أو مستشار الخ ويقوم مندوب من وزارة الخارجية بتسهيل جوازات السفر والكمارك ويودعه مدير المراسم حتى باب المطار أو محطة السكك الحديد ويستقبل سيارته إلى داره وجرت العادة على تقديم المرطبات في صالة المطار^(١) . وفي اليوم التالي لوصول المبعوث الدبلوماسي بصفته رئيسا للبعثة الدبلوماسية تطلب سفارته من إدارة المراسم بوزارة

١. احمد حلمي إبراهيم، الدبلوماسية، الاتكيت، البروتوكول، المجاملة، مصدر سابق ص ١٥ .

الخارجية تحديد موعداً لمقابلة وزير الخارجية لتقديم صورة من أوراق اعتماده وجرت العادة على أن يتم التحديد خلال فترة أسبوعين أو أسبوع على الأكثر أن كان الوزير موجود في البلد وتتم هذه المقابلة بدون أية مراسم، سوى إجراءات الاستقبال المعتادة، ولا يحق لرئيس البعثة لدبلوماسية أن يقوم بأي مأدبة أو لقاء أو حفلة لا بعد تقديم أوراق اعتماد لرئيس الدولة الموفد إليها وفي الساعة المحددة لابتداء الحفل حضر مدير المراسم إلى مقر إقامة رئيس البعثة في عدد من سيارات قصر لرئاسة يتقدمها عدد من راكبي الدراجات البخارية ويسير خلفها عدد آخر منهم ويدخل مدير المراسم إلى صالون رئيس البعثة السيارة الأولى وعلى يساره مدير المرسوم.

ويكون علم دولة رئيس البعثة مرفوعاً على يمين السيارة وعلم الدولة المضيئة مرفوعاً على يساره ويستقل أعضاء البعثة سيارة أخرى أو سيارتين ومعهم موظف من إدارة المراسم ولدى وصول السفير إلى مقر الرئاسة ونزوله من السيارة تصدح الموسيقى بالنشيد الوطني لدولة رئيس البعثة^(١) ثم النشيد الوطني

١. احمد حلمي إبراهيم، الدبلوماسية، الاتكيت، المجاملة، مصدر سابق ص ٩٦ .

لدولة المضيفة، يستمع رئيس البعثة للنشيدين واقفا ثم يتقدم برفقة مدير المراسم وبدون أعضاء البعثة لاستعراض فصيل حرس الشرف بقيادة ضابط حامل العلم يقف ويدير وجهه نحو الضابط ويحيي العلم بانحناء بسيطة ثم يواصل سيره لنهاية طابور حرس الشرف، ثم يلتقي برئيس الدولة بالصالة الداخلية لقصر الرئاسة حيث يصافح رئيس الدولة ثم يأخذ مكانه على بعد أمتار واقفا حيث يلقي كلمة بعد انتهاء الكلمة يسلم أوراق اعتماده إلى رئيس الدولة الذي يسلمها بدوره إلى رئيس الديوان، ويرجع إلى الورا بدون أن يدير ظهره لرئيس الدولة، ويبدأ رئيس الدولة بإلقاء رده، ثم يقدم رئيس البعثة لكبار رجال دولته الحاضرين وتقوم قرينة وزير الخارجية مقابلة مجاملة قبل حفل العشاء وكذلك مقابلة قرينة رئيس الوزراء وقرينات كبار الشخصيات وان تتعرف على سيدات في مختلف المناسبات وان تتعرف على قرينة عميد السلك الدبلوماسي على أن تقوم الاخيرة بتقديمها إلى قرينة رئيس الدولة⁽¹⁾

¹. احمد حلمي ابراهيم، الدبلوماسية، الاكيت، البروتوكول، المجاملة مصدر سابق ص ٧٧ .

اما بالنسبة للاسبقيّة في الدعوّات والحفلات فتكون بالنسبة للمبعوث الدبلوماسي الذي يصل البلد قبل الاخر ولذا يكون اقدم مبعوث دبلوماسي عميدا للسلك الدبلوماسي الذي يقوم بحفلة عند ابتداء أي مبعوث دبلوماسي لمهام عمله في البلد لذي يكون فيه عميدا للسلك الدبلوماسي وكذلك ند انتهاء مهمة هذا المبعوث ولو يكون انتهاءها بشكل قطع العلاقات الدبلوماسية .

ويراعى في الدعوّات الدبلوماسية اذا كان الداعي متزوجا زوجته حاضرة الدعوة أن تشمل الدعوة قرينة المدعو ولا يجوز ان يدعى شخص وقرينته وان يدعى آخر بدون قرينه أن متزوجا في مأدبة واحدة فأما الدعوّات شاملة لسيدات جميع المدعوون وأما أن تكون قاصرة على الرجال فقط على أن لايجوز دعوة الشخص غير المتزوج إلى مأدبة دعى إليها أشخاص متزوجون مع قريناتهم^(١) أما في النظام الدبلوماسي الإسلامي عن انس (رضي الله عنه) أن جارا للرسول فارسيا صنع طعاما ثم دعاه إليه فرغب عليه السلام أن تصحبه زوجته عائشة (رضي الله عنها)، ولكن

^١ . احمد حلمي إبراهيم، الدبلوماسية، ص ٩٧ .

الرجل لم يوجه الدعوة إليها مع النبي، ولهذا لم يستحب عليه السلام لهذه الدعوة مرتين حتى إذا كانت المرة الثالثة وجه الرجل الدعوة إلى زوجة الرسول الله معه فقبل النبي وقام ومعه زوجته فأتيا منزله وطعما من طعامه، وفي حديث آخر أن أبا أسيد الساعدي نفسها الطعام وقامت تشرف على خدمتهم حتى إذا فرغوا ترويهما الصحاح من كتب السنة واحدهما يدل على النبي حرص في إصرار شديد على أن تصحبه زوجته إلى مأدبة غداء أو عشاء في دار جار أجنبي غريب وثانيهما يدل على أن للمرأة أن تستقبل مع زوجها ضيوفه وان تقوم بتكريمهم وتشرف على خدمتهم وهذه المجاملة ممكن أن نقل إلى قواعد المجاملة في النظام الدبلوماسي الإسلامي وهذا قريب الشبه مما نجده اليوم في المآدب الدبلوماسية حيث تقوم ربة البيت ورب البيت باستقبال المدعوين قريبا من المدخل وتتحدث سيدة البيت إلى الجميع وتوزع ابتساماتها الرقيقة على الجميع دون استثناء وكذلك رب البيت .

اما بالنسبة لعادة تقبيل ايادي السيدات فانها لا تلزم الدبلوماسية المسلم وعليه ان يعتبر بان هذا مبدا ولحجة في معرفة وهذا لايعني بان المبعوث المسلم لايحترم الجنس اللطيف.

وفي جميع الاحوال لايجوز النحدث بصوت عال ولا
الدخول بمناقشات سياسية طويلة كما انه ليس من اللائق ان
يحتكر احد الحديث على المائدة وخاصة صاحب الدعوة الذي
يجب ان يكون مستمعا اكثر منه متحدثا وان تترك فرصة للسيدات
للتحدث نخلص مما تقدم ان النظام الدبلوماسي الاسلامي عرف
قواعد الاتكيت والبروتوكول والمجاملة التي احتواها النظام
الدبلوماسي للقانون الدولي بل في بعض الجوانب يتفوق عليه^(١) .

الفصل الثالث

المبحث الأول : أنواع الخطاب الدبلوماسي في القرآن
الكريم .

المبحث الثاني : قواعد صياغة المخاطبة في المراسلات
قائد الدولة الإسلامية الرسول ﷺ .

^١ . احمد حلمي إبراهيم، الدبلوماسية، مصدر سابق، ص ٩٨ .

المبحث الثالث : قواعد الهيكل الإداري لدائرة المراسم
الإسلامية .

المبحث الاول

أنواع الخطاب الدبلوماسي في القرآن الكريم

ان الدبلوماسي المسلم يجب ان يستخدم الاساليب التي وردت
في القرآن الكريم والتي من شأنها إقناع المقابل بأسلوب هادئ
ومؤدب^(١) وممن فلقد عرض القرآن الكريم طرق ومناهج وسبل

^١ .عمر محمود عبدالله، أدب الحوار ثقافة وسلوك، مكتبة الجيل العربي الموصل،
١٩٩٢، ص١٣ .

تتباين في أنواعها مع اختلاف الاشخاص المعنون اليهم الحديث
نذكر منها مايلي :

١. خطاب العابثين :

هذا الصنف من البشر لايهتم بالحقائق ولايطلبها وفي الغالب
لايصغي لسماعها فأرشدنا عز وجل في كتابه بان نكون مسالمين
وان نجيب بالحسنى قال تعالى ((وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا))^(١) .

٢. خطاب أهل الكتاب :

ويشمل هذا الأسلوب الدبلوماسي مخاطبة أهل الاديان
المختلفة والفرق والاحزاب والجماعات غير الإسلامية لان الغالب
على هذا الصنف هو الالتزام بالافكار ومدارستها وقد حصر القرآن

١. سورة الفرقان، الاية ٦٣ .

الكريم جدالهم وخطابهم بالطريقة الفضلى قال تعالى ((وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))^(١).

٣. خطاب الدكاتوريين المتسلطين :

هذه الفئة من الناس تعودت ان تحاط بهالة من الاحترام والكلام المعسول والمديح والثناء الى حد التقديس أحيانا لذا خصها القرآن الكريم بأسلوب يتلائم مع ما تعودت عليه من حسن اختيار الالفاظ الدالة على التعظيم والفاخرة والمرونة وهذا ما أوصى به الله سبحانه وتعالى نبيه موسى واخيه هرون عند الاية ((اذمبًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ)*) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ))^(٢).

٤. خطاب الناس كافة :

هذا النوع من الخطاب الدبلوماسي لكل المؤمنين الراغبين بإخلاص تبليغ دعوتهم لكل الناس بأفضل الأساليب الودية

١. سورة العنكبوت، الاية ٤٦ .

٢. سورة طه، الاية ٤٣ . ٤٤ .

المقنعة المهذبة كما جاء في القرآن الكريم ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))^(١) .

صياغة المراسلات الدبلوماسية في القرآن الكريم:

ان من يستقرئ آيات الذكر الحكيم يجد أسلوباً دبلوماسياً غاية في
الدقة عند المخاطبة فالمرسل والمنزل لهذا الخطاب الجليل يلفت
نظر المرسل اليهم بصيغ وتعابير قريبة ومحبة إلى نفوسهم ، فهو
يقول عن نفسه عز من قائل بأنه ودود ورحيم وغفار ولطيف
وشكور وكريم ونور ورعوف وهذا أسلوب يتساوى فيه القرآن المكي
والمدني باستثناء بعض الحالات التي فرضتها الظروف بعد ان
عجز الأسلوب الدبلوماسي عن إيجاد حل لها واطهر الدبلوماسيون
العرب المسلمون أسلوب الود واللفظ والكرم متأثرين بأسلوب
القرآن الكريم .

ان كتاب الاعتماد** الذي يحمله المبعوث الدبلوماسي
يتضمن اسم المرسل سواء كان ملكا او امير او رئيسا لجمهورية
والذي يكلف السفير بالمهمة المطلوبة .

^١ . سورة النحل، الاية ١٢٥ .

وعندما نستقرئ بعض الآيات المكية والمدنية نجد مع فارق القياس والتشبيه ذكر اسم الجلالة قال تعالى ((حم*) تَنْزِيلُ مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))^(١)، قال تعالى ((تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ))^(٢)، قال تعالى ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا))^(٣)، قال تعالى ((تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ))^(٤)، قال تعالى ((حم*) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ))^(٥)، ((حم*) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ))^(٦).

وهناك آيات كثيرة بنفس المعنى لا يتسع المجال لذكرها تؤكد ان هذا الكتاب من الله سبحانه وتعالى وهذه أول نقطة للتشابه في عقدا لهذه المقارنة والنقطة الثانية لأوجه التشابه هي ان كتاب

١ . سورة فصلت، الآية ١ . ٢ .

٢ . سورة غافر، الآية ١ . ٢ .

٣ . سورة الزمر، الآية ٢٣ .

٤ . سورة الزمر، الآية ١ .

٥ . سورة الاحقاف، الآية ١ . ٢ .

٦ . سورة الجاثية، الآية ١ . ٢ .

** الصفحات القادمة توضح معاني كتاب الاعتماد بالتفاصيل .

الاعتماد يحتوي على اسم السفير أو الوزير المفوض أو المستشار أو القائم بالأعمال أي رئيس البعثة الدبلوماسية المرسل من قبل الرئيس وهذا ما جاء بكتاب الله عز وجل واضحا حيث ذكر اسم مبعوثيه، قال تعالى ((الرحيم إنا أمرسكنا نوحا إلى قوميه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب أليم*) قال يا قوم إني لكم نذير مبين*) (٢*) أن أعبدوا الله وأتقوه وأطيعوني)) (١). وقال تعالى ((واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار)) (٢). وقال تعالى ((وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)) (٣). وقال تعالى ((واذكر إسماعيل وإليسا وذا الكفل وكل من الأخيار)) (٤).

والنقطة الثالثة في التشابه هي ان كتاب الاعتماد يذكر فيه الرئيس الصفات الحسنة لمبعوثه وهذا ما نلاحظه في الآيات السابقة الذكر وهذه الآيات أيضا قال تعالى ((سلام على

١ . سورة نوح، الآية ١ . ٣ .

٢ . سورة ص، الآية ٤٥ .

٣ . سورة ص، الآية ٤٧ .

٤ . سورة ص، الآية ٤٨ .

الْمُرْسَلِينَ))^(١). قال تعالى ((قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
 وَبِكَلَامِي))^(٢)، وقال تعالى ((سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ))^(٣)، وقال
 تعالى ((وَإِذْ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
 إِمَامًا))^(٤)، وقال تعالى في حق ادريس ((وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا))^(٥).
 وقال تعالى في حق يوسف ((نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ))^(٦)، وقال تعالى
 تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ))^(٧)، وقال في
 في حقه أيضا ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))^(٨). وقال في حق
 عيسى ((وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ))^(٩). وقال

- ١ . سورة الصافات، الآية ١٨١ .
- ٢ . سورة الاعراف، الآية ١٤٤ .
- ٣ . سورة الصافات، الآية ٧٩ .
- ٤ . سورة البقرة، الآية ١٢٤ .
- ٥ . سورة مريم، الآية ٥٧ .
- ٦ . سورة يوسف، الآية ٧٦ .
- ٧ . سورة القلم، الآية ٤ .
- ٨ . سورة الانبياء، الآية ١٠٧ .
- ٩ . سورة البقرة، الآية ٢٥٣ .

تعالى في حق داود ((وَأَتَيْنَا دَاوُدَ نَرْبُورًا))^(١) و قال تعالى في حق
ادم ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا))^(٢)، وقال تعالى ((وَأذْكَرُ فِي
الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا))^(٣) .

ان ماتقدم يكشف لنا أوجه التشابه الكبير في فن الصياغة
الدبلوماسية فيما يتعلق بقواعد تدوين الاعتماد بين كتاب الله وكتب
الاعتماد وهذا يدل على مدى تأثير النظام الدبلوماسي في القانون
الدولي بما جاء بكتاب الله العزيز الذي قواعده الدبلوماسية سابقة
لنشوء النظام الدبلوماسي في القانون الدولي فاللاحق يتأثر بالسابق
وليس العكس .

كتاب التفويض :

وإذا كنا عقدنا هذه المقارنة بين الخطاب الدبلوماسي
الإسلامي الأول في الشريعة الإسلامية وهو القرآن الكريم وبين

١ . سورة النساء، الآية ١٦٣ .

٢ . سورة البقرة، الآية ٣١ .

٣ . سورة مريم، الآية ٤١ .

** الصفحات القادمة توضح لك شرح لكتاب التفويض

كتاب الاعتماد فهل نستطيع ان نجد تشابه بين كتاب **
التفويض والقرآن الكريم ؟

ان كتاب التفويض يحتوي على اسم الملك أو الإمبراطور
أو الأمير أو الرئيس وهذا ما وجدناه في كتاب الاعتماد والقرآن
الكريم عند مقارنتنا وهذا وجه من أوجه التشابه وكذلك يذكر فيه
اسم المبعوث الدبلوماسي وهذا وجه للتشابه آخر بين كتاب
التفويض والاعتماد والقرآن الكريم ونقطة التشابه بين الثلاثة أيضا
هي ذكر صفات المبعوث الحسنة إلا أن الشيء الذي نجده في
كتاب التفويض والذي يفتقر إليه كتاب الاعتماد هو ان كتاب
التفويض يذكر الهدف من إرسال المبعوث الدبلوماسي وان الدولة
المرسلة على استعداد للمصادقة على نتائج الهدف المرجو من
إرساله وان يجب ان يأخذ بالافكار والطروحات وصيغ الاتفاقات
التي يقترحها وهذا ما نجده واضحا وصريحا من آيات القرآن الكريم
قال تعالى ((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ))^(١)،

^١. سورة النور، الآية ٥٤ .

و قال تعالى ((هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ
أُولُوا الْأَلْبَابِ))^(١)، و قال تعالى ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا))^(٢)

تخضع المراسلات الدبلوماسية ومخاطبات رؤساء الدول لقواعد المراسم الخاصة بذلك وتصاغ عادة بأشكال متعددة دون ان يكون ثمة ضرورة للتقيد بأحد هذه الأشكال في المناسبات المختلفة، ويستعمل رؤساء الدول هذه المخاطبات وبالأخص منها الرسائل كوسيلة لتبادل المعلومات التي يقتضيها حسن العلاقات وصالات الصداقة الشخصية التي تنشأ بينهم فمن البديهي ان رئيس الدولة يتمتع بسلطان واسع خوله إياه الدستور يجعله بمصاف الملوك ويوجب عليه ان يكون دائم الاتصال بأقرانه ومن هذه المخاطبات الرسائل وكتب التفويض والاعتماد.

١. الرسائل الهامة :

تستعمل هذه الرسائل في المناسبات الهامة وتخضع في شكلها وصياغتها لأساليب فنية تتفق مع المراسم الدبلوماسية،

^١. سورة إبراهيم، الآية ٥٢ .

^٢. سورة الفتح، الآية ٨ .

وتكتب عادة على ورق من الحجم الكبير وترسل في غلاف وتختم بخاتم الدولة ويوضع في أعلى الرسالة اسم رئيس الدولة ولقبه الكامل ثم اسم ولقب رئيس الدولة المرسله^(١) .

٢. الرسائل العادية :

وتتميز ببساطتها من حيث الشكل والأسلوب إذ لا تتضمن اللقب الكامل وتكتب على ورقة متوسطة الحجم وتوضع في غلاف وتختم بخاتم الدولة الصغير وتبدأ بعبارة سيدي الأخ ابن العم سيدتي الأخت أو عزيزتي وصديقي العظيم، ان تسمية الأخ وابن العم منوطة بأهمية العلاقات السياسية أو درجة القرابة أو النسب بين المتخاطبين ويكتب رئيس الدولة في هذه الرسائل بصيغة المفرد ويقول لمخاطبه جلالتم أو سموكم أو سيادتكم وتختم هذه الرسائل عادة بالعبارة التالية [وإنني أيها الأخ أو ابن العم ... الأخ الوفي لجلالتم] أو بعبارة تتفق مع مركز المخاطب .

٣. الرسائل الخاصة :

هي تلك الرسائل التي يكتبها رئيس الدولة بيده لزملائه معربا بذلك عن صيغتها الشخصية أو السرية وعن عرى الصداقة

^١ . د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية والبروتوكول، مصدر سابق ص ١٧٤ .

والمحبة التي تربط الطرفين وتتيح له غالبا الأعراب عن رأيه بصراحة في العقبات القائمة في أي ناحية من النواحي السياسية الدولية وكثيرا ما تستعمل هذه الرسائل لدعوة رؤساء الدول الأخرى للمشاركة في المؤتمرات الدولية وللانضمام إلى إحدى المعاهدات الهامة^(١) .

٤. كتاب الاعتماد :

ان كتاب الاعتماد هو تلك الوثيقة التي تثبت ان رئيس الدولة قد اعتمد الشخص المذكور اسمه في الكتاب لتمثيله لدى رئيس الدولة الأخرى والتي تشير إلى الرغبة في اعتماده رسميا بهذه الصفة وتقرر الثقة التامة بأخلاقه وقدرته على أداء مهامه، ويتضمن كتاب الاعتماد عادة رجااء رئيس الدولة ان يمنح ممثله كامل الثقة وحسن الوفادة، وقد يشير بإيجاز إلى مهمة الممثل الدبلوماسي أو إلى الأهداف التي سيعمل على تحقيقها^(٢) .

لقد قضت التقاليد والعادات الدولية المتبعة بأن يتضمن كتاب الاعتماد العبارات الواجب ذكرها في هذه المناسبة بأسلوب

^١ . سموحي فوق العادة، مصدر سابق، ص ١٧ .

^٢ . سموحي فوق العادة، مصدر سابق، ص ١٧٦ .

مألوف خاص، وقد جرت العادة في فرنسا بان تسطر كتب الاعتماد واستدعاء السفراء على ورق عريض ويوقع رئيس الدولة على اليمين وتحت توقيعه بقليل يوقع وزير الخارجية وإزاء توقيع رئيس الدولة يوضع خاتم رئيس الدولة ويحرر الكتاب عادة بلغة الدولة الرسمية وترجمة بإحدى اللغتين الدبلوماسية الفرنسية والانكليزية .

٥. كتاب التفويض :

يعد كتاب التفويض بمثابة كتاب اعتماد للأشخاص الموفدين للمفاوضة ويجب ان يتضمن كتاب التفويض نوع الاتفاق الذي يراد عقده، ووعداً بالمصادقة عليه بعد توقيعه فهو بذلك شبيه بالوكالة التي تجري بين الأفراد، فكتاب التفويض هو أذن وكالة يعطيها رئيس الدولة إلى مبعوثه الدبلوماسي ويزوده فيها بالسلطة اللازمة للتفاوض مع ممثلي دولة أخرى أو لعقد معاهدة أو اتفاق أو هدنة وتزول قيمة هذا الكتاب حال انتهاء المهمة بحيث لا يستطيع المندوب تمثيل دولته في مهمة أخرى فالصفة المؤقتة لكتاب التفويض تميزه من كتاب الاعتماد الذي يعد تفويضاً عاماً لممثل الدبلوماسي يتيح له القيام بكل ما يتطلبه مركزه من مهام،

ويجوز الجمع بين كتاب التفويض وكتاب الاعتماد عندما يكلف المبعوث الدبلوماسي الدائم لدى دولة ما القيام بمهمة خاصة ومؤقتة خارجة عن دائرة اختصاصه كأجراء مفاوضة لعقد معاهدة دولية أو الاتفاق على خطبة إحدى الأميرات وعلى الممثل في هذه الحالة ان لايمزج بين صفتيه، وقد جرت العادة بأن يتبادل المندوبون كتب التفويض أو صور عنها قبل المباشرة بتبادل وجهات النظر حيث يذكر في مشروع المعاهدة أو الاتفاق تلك العبارة التقليدية [بعد أن تبادل الطرفان كتب تفويضهما وتبين صحتها ومطابقتها للأصول المرعية اتفقنا على الأحكام الآتية] .

ويصاغ كتاب التفويض بشكل كتاب مفتوح ويذكر في الأعلى اسم رئيس الدولة والقابه ، ثم الأسباب الموجبة لإيفاد المندوب واسمه والقابه ويختم بختم الرئاسة وتكتب كتب التفويض بلغة البلاد الرسمية وترفق عند الاقتضاء بترجمة في إحدى اللغتين الدبلوماسية الفرنسية أو الانكليزية⁽¹⁾ .

الدبلوماسية فن تحريري أكثر منه شفهي فالمبعوث يستلم تعليماته تحريريا وهو يحرر التبليغات التي يقدمها إلى الجهة

¹ . سمحي فوق العادة، الدبلوماسية والبروتوكول، مصدر سابق، ص ١١٩ .

المبعوث لديها بدقة إما بشكل مذكرة ترسل أو في مقابلة شخصية لذوي العلاقة^(١)، والمذكرات التحريرية تكون أكثر من نوع واحد فهناك المذكرات الفردية والتي ترفع من رئيس البعثة إلى وزير الخارجية للدولة المعتمد لديها وهنالك المذكرات المتماثلة وهذا النوع من المذكرات يقدم من قبل عدد من الممثلين الدبلوماسيين حول موضوع واحد ولكن في صيغ مختلفة وفي أوقات مختلفة إلى الجهة ذات العلاقة وهنالك المذكرات الجماعية والمقصود بها هو ان يقدم عدة ممثلين مذكرة واحدة موقعا من قبلهم جميعا^(٢) .

ان المخاطبات التحريرية وان كانت تختلف في التفاصيل إلا أنها تتفق في القواعد الأساسية فلقد أشار عدد من الباحثين والمعنيين في الشؤون الدبلوماسية إلى هذه القواعد الأساسية العامة التي تسير بموجبها اغلب الدول، ويفرق المهتمين في الدبلوماسية بين المذكرات التحريرية والكتب الرسمية على أساس أن الأولى تأتي في درجة رسميتها قبل الثانية وان المذكرات تكتب في صيغة الغائب في حين ان الكتب الرسمية تكتب في صيغة المخاطب

^١ . هشام الشاوي، الوجيز في فن المفاوضة، مطبعة شفيق، بغداد، ص ١٠٥ .

^٢ . فاضل زكي محمد، الدبلوماسية، مصدر سابق، ص ١١١ .

بالإضافة إلى أن المذكرات تفتح وتختتم بعبارات المجاملة فلقد جرت العادة ان تبدأ المذكرة بعبارة [يتشرف سفير بان] وتنتهي بعبارة [ينتهز سفير هذه المناسبة ليعرب عن خالص احترامه].

والمذكرات التحريرية يوقعها الدبلوماسيون وقد تأخذ شكل رسالة تحريرية رسمية كاملة بعكس المذكرات الشفهية التي يوضح عليها توقيع الدبلوماسي وتكتب بصيغة المخاطب، وهناك ما يسمى بالمفكرة وهي صنف من أصناف المخاطبات الدبلوماسية والمذكرة ما هي إلا تثبيت للنقاط المهمة التي جرى الحديث عنها يقدمها المبعوث الدبلوماسي ولا يتضمن أمثال هذا النوع من المخاطبات الأصول المرعية في الرسائل الدبلوماسية والخلاصة ان المفكرة الدبلوماسية ما هي الا التذكير وتأكيد للمهمة الرئيسة موضوع الحوار الدبلوماسي.

والنوع الأخر من المخاطبات الدبلوماسية هي الرسائل الخصوصية التي تولد وقعاً طيباً بين الدبلوماسيين ويختلف الكتاب في عائدة هذه الرسائل فهناك من الكتاب الدبلوماسيين من يعدها من ممتلكات الدبلوماسي الشخصية وهناك من يقول بخلاف ذلك

لان المواضيع التي يتم التطرق اليها تمس العلاقات العامة ومهما يكون أمر عائدية مثل هذه الرسائل الخصوصية، فأنها قد تسبب بعض المشاكل في العلاقات بين البلدين بسبب الحرية التي يشعر بها الدبلوماسي أثناء كتابته بصورة شخصية وفي كل الاحوال يجب ان تحفظ في وزارة الخارجية.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هل عرف القرآن المجيد هذه الاساليب في المخاطبات الدبلوماسية باعتباره خطاب الشارع الكريم إلى المكلفين؟

الجواب: نعم، وكما سيأتي تفصيله .

١. المذكرة التحريرية في القرآن الكريم :

ان أول رسالة دبلوماسية تدعو إلى الاعتراف بربوبية الله عز وجل هي تلك التي كانت موجهة من الملك سليمان بصفته نبيا لله إلى بلقيس ملكة سبا ((قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأِينِي الَّذِي إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (*)) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (*)) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ))^(١)، وهكذا نجد الملكة تحاور وتشاور رجال الفكر والرأي

^١ سورة النمل، الآيات ٢٩ . ٣١ .

والقادة في مملكتها لتطلعهم على التطور الجديد في ميدان العلاقات الدولية وما أسفرت اليه هذه الرسالة ومدى أهميتها في الإخلال بقاعدة التوازن الدولي، فهي ملكة لاتريد ان تحمل الملا من قومها على الرضوخ لا وامرها قبل ان تعرف ميولهم ورغباتهم فالحديث موجه الان الى مستشاريها. ((قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوتُونَ فِي أُمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِي)) ((قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِّ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ))^(١)، وهنا تظهر لنا الملكة المرأة بأسلوب عقلائي سلمي يدل على سعة خبرتها في العلاقات الدولية الدبلوماسية فأبدت الملاينة بدل المخاشنة ((قَالَ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْنَزَةَ أَهْلِهَا أَذَىً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ))^(٢) وهكذا نجد ان الملكة توقعت العاقبة الوخيمة للحرب وما تنتج عنه من آثار الدمار فهي ترسل إلى الملك سليمان بهدية وهذا يدل دلالة أكيدة على الأسلوب الدبلوماسي الذي انتهجته هذه الملكة في تطبيق العلاقات مع دولة

١ . سورة النمل، الآيات ٣٢ . ٣٣ .

٢ . سورة النمل، الآية ٣٥ .

الملك سليمان بعد التطور الذي أصاب ميزان القوى الدولية .
 ((فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنتُمْ
 بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ (*)) ارجع إليهم فلنأتيتهم بجنود لا قبل لهم بها
 ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون))^(١) .

ان الملك سليمان رئيس دولة فهو يعرف من خلال خبرته
 في العلاقات الدولية ان هذا الرد سينهي الأمر مع الملكة التي
 لاتريد استعمال القوة في تعاملها مع الدول الأخرى وان الملك
 سليمان لرجل وان الرجل ليدرك ان المرأة تبهرها القوة الخارقة فيها
 هو ذا يريد ان يأتي بعرش الملكة قبل ان تجيء، وان يمهد لها
 الصرح من القوارير، ويمكن القول هنا ان الملك بتصرفه هذا لم
 يقصد إلى الإخلال بالتوازن الدولي أو انتهاك سيادة دولة سبا
 والدليل على ذلك انه استقبلها كما تستقبل الملوك ورؤساء الدول
 فهو أرسل اليها بطلب عرشها لتجلس عليه وهذا اعتراف ضمني
 بأنها ملكة متوجة وبدل على رفعة وذوق عاليين في إطار التعامل
 الدبلوماسي الدولي بالإضافة إلى انه أمر أن يجعل الطريق

^١ . سورة النمل، الاية ٣٦ .

المؤدي إلى البلاط الملكي من زجاج فهو استطاع من خلال التزامه وتقيده بقواعد الأتكيت والبروتوكول والمجاملة الدبلوماسية ان يثبت ويبرهن لها على صدق ما تضمنته رسالته الدبلوماسية من حيث كونه نبي وملك ((قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))^(١) .

ولنا في هذه القصة الدبلوماسية أية وبرهان في تعاملنا الدولي الدبلوماسي فالحيلة والملاطفة والدهاء حل محل أستعمال القوة والعنف .

٢. المذاكرة الشفوية في القرآن الكريم :

وهي صنف ثاني من المذكرات وتكون اقل رسمية من المذكرة التحريرية^(٢) وهي تعد نوعاً من أنواع المفاوضة وهي تدخل في صميم واجبات المبعوث الدبلوماسي من اجل تحقيق هدفه.

^١ . سورة النمل، الآية ٤٤ .

^٢ . د. فاضل زكي محمد، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، مصدر سابق ص ١١١ .

ان نبي الله إبراهيم نموذج لذلك المبعوث الدبلوماسي الهادئ والمتسامح وان مذاكراته مع أبيه خير مثال نسوقه على المذاكرة الشفوية الدبلوماسية تهديدا قال في أفضل ما يمكن ان يقال في أحب الألفاظ وأحياها ((يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا*)) (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا*) (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا*) (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا))^(١)، ولكن أباه ينكر قوله ويغلظ له في القول، ويهدده تهديدا قال ((أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبَةِ يَا إِبْرَاهِيمَ لَنْ لَمْ تَنْتَه لَأَمْ جَمَعْتُكَ وَأَهْجَرْتُنِي مَلِيًّا))^(٢)، فلا يخرج هذا العنف عن أدبه ومجاملته الدبلوماسية وعن طبيعته الودودة ((قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ٤٧) (وَأَعْتَرُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي

^١. سورة مريم، الآية ٤٢ . ٤٥ .

^٢. سورة مريم، الآية ٤٦ .

شَقِيًّا))^(١). وفي هذا السياق الدبلوماسي نجد الخالق يوحى مبعوثه موسى^(٤) بان يلتزم المبادئ الدبلوماسية وقواعد المجاملة والأتكيت قال تعالى ((اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ *) فِقُولَا لَهُ قَوْلَا لِيْنَا لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ))^(٢)، وهذا التعبير باستعمال لعله يفيد الترجي وهذا أسلوب دبلوماسي في مخاطبة الرؤساء والملوك والقادة . إما نوح فقد قال ((يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن مَّرْبِيٍّ وَاتَّانِي مَرْحَمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَا كُفْرَهُمَهَا وَآتَمَّهَا كَارِهُونًا))^(٣)، وهذا النوع من الخطاب قريب الشبه بالذاكرة الشفوية التي يستعملها الدبلوماسيين. وكذلك هود^(٤) فهو يذكر شفويًا قوم عاد قائلين له ((يَا هُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَامِرٍ كِيَ الْهِنَّا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ))^(٤)، ثم يقول لهم ((إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللَّهِ مَرَّبِيٍّ وَمَرَّبِكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ

١ . سورة مريم، الاية ٤٧ . ٤٨ .

٢ . سورة طه، الاية ٤٣ . ٤٤ .

٣ . سورة هود، الاية ٢٨ .

٤ . سورة هود، الاية ٥٣ .

بَنَاصِيئِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا
أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ^(١).

المصطلح الدبلوماسي في القرآن الكريم

١. المذاكرة :

ونجد هذا المصطلح الدبلوماسي [المذاكرة] قد ورد في القرآن الكريم قال تعالى ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))^(٢)، ((إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ))، ((وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ))^(٣) ((كَأَلَيْهَا تَذَكُّرٌ^(*) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ))^(٤)، وجاء في قوله تعالى ((لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ))^(٥). ولقد تكررت هذه الآية في

١ . سورة هود، الآية ٥٥ . ٥٦ .

٢ . سورة الحجر، الآية ٩ .

٣ . سورة القلم، الآية ٥٢ .

٤ . سورة عبس، الآية ١١ . ١٢ .

٥ . سورة القمر، الآية ١٧ .

سورة القمر في الآيات ٢٢ . ٣٢ . ٤٠ . وهذا التذكير والمذاكرة سبق
تكلما حوله في النظام الدبلوماسي الدولي .

١ . الإنذار :

وإذا كان معنى الإنذار في الاصطلاح الدبلوماسي الكتاب
الرسمي الأخير الموجه من دولة إلى أخرى تحذرها فيه من مغبة
القيام ببعض الأعمال وان عدم اخذ تلك الدولة بهذا الإنذار غالبا
ما يؤدي إلى قطع العلاقات وربما إلى قيام حرب بين الطرفين
ولكن للإنذار والمنذر والنذير في النظام الدبلوماسي الإسلامي
معنى آخر يمكن أن نستلهمه من الآية التالية قال تعالى ((وَسِيقَ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرُورًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا قُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خِرَابُهُهَا
الْمِيثَاقُ كُمْ مَرْسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ
لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى
الْكَافِرِينَ))^(١) . وغيرها من الآيات التي تبين ان عدم طاعة الرسل
يعني دخول جهنم وليس معاقبته في الدنيا او إعلان الحرب على

^١ . سورة الزمر، الآية ٧١ .

دولته وقال تعالى ((لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ))^(١)،
وقال تعالى ((إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ))^(٢) .

٣. التبليغ :

إذا كان التبليغ في الاصطلاح الدبلوماسي، هو الأخطار الذي يوجهه الممثل الدبلوماسي إلى الدولة المعتمد لديها يعلمها فيه عن بعض الأمور الهامة المتعلقة بالحياة الدولية والعلاقات الدبلوماسية وما قد يسفر عنها من النتائج الخطيرة، فإن التبليغ في النظام الدبلوماسي الإسلامي وتوضحه لنا الآية الكريمة التالية ((فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ))^(٣) وقال تعالى ((هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَيَكْذِبُوا أَوْلُوا الْأَكْبَابِ))^(٤). فالبلاغ هنا هو مجرد الأخبار وهذا

١ . سورة ياسين، الآية ٧٠ .

٢ . سورة فاطر، الآية ٢٣ .

٣ . سورة الشورى، الآية ٤٨ .

٤ . سورة إبراهيم، الآية ٥٢ .

يدل على معرفة النظام الدبلوماسي الإسلامي لهذا المصطلح
الدبلوماسي .

٤. حق اللجوء السياسي :

ويعني اعتماد اللاجئ السياسي بدولة أخرى وان هذا
المصطلح الدبلوماسي قد ذكر في القرآن الكريم بما يسمى
بالإجارة وسوف نفصل فيه في الفصل الرابع.

٥. الائتلاف :

وإذا كان الائتلاف يعني التفاهم الودي بين عدد من الدول
تربطها مصالح مشتركة ويكون عادة حدا وسطا بين ما يسمى
بالتحالف وحسن العلاقات في النظام الدبلوماسية في القانون
الدولي فان النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية كان
يحتوي على مفهوم هذا المصطلح شكلا ومضمونا كما جاء في
الاية الكريمة التالية ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ

نَعْمَهُ إِخْوَانًا))^(١)، فلقد تضمنت الآية الكريمة المذكورة لفظة [فألف] التي تعني نفس معنى الائتلاف في المصطلح الدبلوماسي .

٦. الوثيقة الدبلوماسية :

الوثيقة الدبلوماسية، هي الأوراق والقرطاس التي تضم جميع ما تم الاتفاق عليه، وجاء ذكر لهذا المصطلح الدبلوماسي قال تعالى ((قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ بُدُونَهَا))^(٢). ان الباري عز وجل قد ذكر في كتابه ان ما ينزل منه يدون ويحفظ في قرطاس أي ورق، ليحاجج به مبعوثه [النبي او الرسول] من أرسل اليه فموسى(ع) كان يفاوض فرعون ومحمد صلى الله عليه واله وسلم يفاوض الوثنيين وأصحاب الكتب السماوية من غير المسلمين، وإذا كانت اللغة الدبلوماسية في خطابها لغة حب وود وجمال فان كتاب الله العزيز كان متضمنا لهذه العبارات التي يقتضيها الأتكيث الدبلوماسي قال تعالى ((وَأَتَى

١. سورة آل عمران، الآية ١٠٣

٢. سورة الأنعام، الآية ٩١ .

الْمَالَ عَلَى حُبِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ))^(١) وقال تعالى ((وَيُطْعَمُونَ
 الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا))^(٢)، والحب هنا بمعنى من اجله^(٣) وقال
 تعالى ((وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَضْرُؤُ مِنَ اللَّهِ وَقَتِحُ قَرِيبٌ))^(٤) والمحب هنا بمعنى
 النفع^(٥)، وقال تعالى ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ
 وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ))^(٦) وهنا تعني الآية محبة العبد لربه. وقال
 تعالى ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ))^(٧)، ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))^(٨).

أما عبارة الود فلقد وردت في مواضع مختلفة في آيات
 متباينة نقطف منها قوله تعالى ((أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ

١. سورة البقرة، الآية ١٧٧ .

٢. سورة الإنسان، الآية ٨ .

٣. محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرياسي، الأنبياء بما في كلمات القرآن من أضواء،
 مطبعة الأداب، القسم الثاني ١٩٨٧، ص ١١٠ .

٤. سورة الصف، الآية ١٣ .

٥. الكرياسي، مصدر سابق، ص ١١٠ .

٦. سورة آل عمران، الآية ٣١ .

٧. سورة آل عمران، الآية ١٤٨ .

٨. سورة المائدة، الآية ٩٣ .

وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.....))^(١) و وقال تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا))^(٢). وهو القائل عن
 نفسه ((الْغُفُورُ الْوَدُودُ))^(٣). أما الفاظ الجمال فلقد وردت في
 مواضع عدة نذكر منها قوله تعالى ((وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ
 وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا))^(٤)، فالله سبحانه وتعالى يوصي مبعوثه
 مبعوثه بالصبر وحتى إذا كانت مهمته غير ناجحة في توصيل
 العقيدة الإسلامية للمشركين فعليه ان يتركهم بأسلوب جميل
 وهذه الآية تتسجم مع الآية ((وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا))^(٥)
 ((سَلَامًا))^(٥) وفي إطار هذه اللغة الدبلوماسية التي يحتويها القرآن
 القرآن الكريم فانه دعا المؤمنين للالتزام بها من خلال الآية
 الكريمة ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي

-
- ١ . سورة البقرة، الآية ٢٦٦ .
 - ٢ . سورة مريم، الآية ٩٦ .
 - ٣ . سورة البروج، الآية ١٤ .
 - ٤ . سورة المزمل، الآية ١٠ .
 - ٥ . سورة الفرقان، الآية ٦٣ .

هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) (١) .

ان الخطاب الدبلوماسي الذي يحتويه القرآن الكريم لهو ابغ وأكثر تأثيرا من أي أسلوب فني يقصد به المخاطبة دبلوماسيا فلقد اجمع أهل الأدب والبلاغة قديما وحديثا بأن القرآن ينفرد بخصائص ربانية يعجز البشر عن معرفتها . وفيما يتعلق بأعجازه فهو يحدث خشوع في النفس بمجرد ان تلامس الفاظه الاذن وكأنه تركيب موسيقي يؤثر في الوجدان والقلب فالقرآن يخاطبنا بأسلوب دبلوماسي فريد من الكلام يبهر القلب إلقاء الذي خلق اللغة ويعرف سرها (٢) . لذا كان بعض المشركين من قريش ومنهم أبو جهل وأبو سفيان وغيرهم تعاهدوا على عدم سماع القرآن فكان الرسول ﷺ إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله كانوا يستهزؤن (٣) .

١. سورة النحل، الاية ١٢٥ .

٢. ابن هشام، السيرة النبوية، القسم الاول، ج ٢، دار الفكر، بيروت، بلا سنة طبع، ص ٣١٦ .

٣. علاء الدين شمس الدين المدرس الكيلاني، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بلا سنة طبع، مصدر سابق، ص ٦١ .

المبحث الثاني

قواعد صياغة المخاطبة في مراسلات قائد الدولة الإسلامية الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم

لقد كان النهج الدبلوماسي في تخطيط وبرمجة السياسة الخارجية للدولة الإسلامية يستند في دليله الشرعي إلى مجموعة من الآيات القرآنية بل لانكون مبالغين أذا قلنا يستند إلى كتاب الله كله باستثناء بعض الآيات التي سبقت الإشارة إليها والتي تأمر بالقتال من أجل السلم قال تعالى ((إِنَّا أَمْرُسُكُنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (*)) وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا))^(١).

^١. سورة الأحزاب، الآية ٤٥ . ٤٦ .

فالإسلام وشريعته ودولته نور وليس نارا قال تعالى ((يَأَيُّهَا
النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا))^(١)،
وقال تعالى ((يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ))^(٢) .
قال تعالى ((اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ))^(٣)، و قال
تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))^(٤) . فكان لابد لهذا النور ان
يشمل العالم كله، بقيادة الرسول القائد صلى الله
عليه واله
وسلم حامله ومنظر الفكر
الإسلامي إلى كافة أرجاء العالم فالأمانة صفة من صفات زعيم
الدولة الإسلامية بصفته نبيا قال تعالى ((إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ))^(٥)،
لقد صدرت الأوامر بالإنذار قال تعالى ((يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (*)) قُمْ فَأَنْذِرْ
(*)) وَمَرْبَكَ فَكَبِّرْ))^(٦)، وهكذا نجد ان القرآن يستعمل أسلوب

١ . سورة النساء، الآية ١٧٤ .

٢ . سورة الحديد، الآية ١٢ .

٣ . سورة البقرة، الآية ٢٥٧ .

٤ . سورة الأنبياء، الآية ١٠٧ .

٥ . سورة الدخان، الآية ١٨ .

٦ . سورة المدثر، الآية ١ . ٣ .

التأنيس والملاحظة في مخاطبة الرسول في أول الآيات المنزلة إن من عادة العرب إذا أرادت أن تقصد التأنيس أن تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها فلو ناداه سبحانه وتعالى وهو في تلك الحالة بأسمه المجرد أو بالأمر المجرد من هذه الملاحظة لأدخل ذلك الفرع في نفسه ولكن عندما بدئ يا أيها المدثر انس وعلم ان ربه راض عنه.

ان هذا الأسلوب في المخاطبة يجسد صورة من صور اللغة الدبلوماسية التي يستخدمها الدبلوماسيون في أحاديثهم أو مراسلاتهم واستنادا إلى كل ما تقدم من القواعد التشريعية وتطبيقاً لها كانت البعث الدبلوماسية في سنة ٦هـ تحمل الخطاب الدبلوماسي للرؤساء والإمبراطورين والأمراء تعلمهم بولادة وقيام الدولة الإسلامية بقيادة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين يدعوهم من خلال الرسائل إلى الدخول في دين الله بصفته نبياً ومن خلال استقراء هذه الرسائل نجد ان قائد الدولة الإسلامية يقصد منها ما يلي :

١. إعلام أولئك الرؤساء والملوك والأمراء بقيام الدولة الفتية الإسلامية وهذا ينسجم مع ما هو معمول به في القانون الدولي

فبعد نشؤ أي دولة وبأي طريقة كانت لها ان تعلن قيامها للأسرة الدولية .

٢. دعوة المرسل اليهم إلى اعتناق الإسلام كدين وعقيدة .

٣. الاعتراف رسميا بالدولة الإسلامية وقائدها محمد صلى الله عليه وآله وسلم بصفته نبيا مرسلا من الله وانه خاتم المرسلين .

٤. إجراء المباحثات الدبلوماسية حول إنشاء اتحاد دولي ائتلافي بين الدولة الإسلامية والدولة التي أرسلت اليها البعثات الدبلوماسية باعتبار محمد صلى الله عليه وآله وسلم الزعيم الديني للعالم وان هذه الدولة الائتلافية تستمد فكرها ونظريتها في العمل من الشريعة الإسلامية و دستورها القرآن الكريم .

ان هذه الدولة لغتها الرسمية هي اللغة العربية قال تعالى ((كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))^(١) . ودينها الرسمي الإسلام قال تعالى ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))^(٢) ، وان هذه الدولة ليست إمبراطورية توسعية وإنما هي تستهدف نشر العقيدة الإسلامية في

١. سورة فصلت، الآية ٣ .

٢. سورة المائدة، الآية ٣ .

كل أرجاء العالم تطبيقاً للآية الكريمة ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا مَن بَالَهُ وَمَرْسُولُهُ فَأَمَّا مَن بَالَهُ وَمَرْسُولُهُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))^(١) .

ونستطيع ان نميز بين نوعين من المخاطبات الدبلوماسية النوع الاول هو مخاطبات قائد الدولة الإسلامية ورسائله الخارجية أي خارج الجزيرة والخليج ونشاطه الدبلوماسي الداخلي المتمثل في رسائله إلى أمراء ورؤساء القبائل العربية داخل الجزيرة العربية .
أولاً : المخاطبات الدبلوماسية الخارجية :

١. رسالة قائد الدولة الإسلامية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصفته نبياً إلى هرقل وكان يحملها الصحابي دحية الكلبي سنة ست للهجرة وكان يدعوه فيها للإسلام فلقد وردت في هذه المخاطبات الدبلوماسية والتي هي عبارة عن كتاب تفويض دبلوماسي وردت فيها كلمة السلم والمسالمة خمس مرات ومع العلم ان هذا الخطاب الدبلوماسي لايزيد على خمس اسطر متضمنا هذه الآية

^١ . سورة الأعراف، الآية ١٥٨ .

الكريمة ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...))^(١)،
ويروي أن لهرقل في حمص قصر عظيم، فأغلق أبوابه وأمر
مناديا ينادي إلا أن هرقل قد امن بمحمد واتبعه فطافت العامة
بقصره تريد قتله فأرسل إليهم أني أردت اختبار صلابتكم في
دينكم وقيل انه طلب منهم الدخول في الإسلام ومبايعة الرسول
فقالوا له [ائدعوننا ن نترك النصرانية ونصبح عبيدا لأعرابي]^(٢)،
وقيل انه كتب كتابا وأرسله مع (دحية) إلى رسول الله يقول فيه
إنني مسلم ولكنني مغلوب وأرسل بهدية^(٣).

٢. رسالة قائد الدولة الإسلامية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى كسرى مالك الفرس،
وفي خطاب قائد الدولة الإسلامية المعنون إلى ملك الفرس نجده
يتقيد بقواعد المجاملة الدبلوماسية من حيث الابتداء باسمه مع
ذكر لقب المرسل اليه دلالة على التضخيم ولقد وردت لفظة
السلم والمسالمة حوالي ثلاث مرات في هذا الخطاب، وقيل ان
كسرى قد مزق كتاب قائد الدولة الإسلامية وهذا أن دل على

١. سورة آل عمران، الآية ٦٤ .

٢. صحيح البخاري، مصدر سابق، ص ٢٢١ .

٣. المواهب القرآنية للقسطلاني شرح الزرقاني ٣ / ٣٨٥ .

شيء فإنما يدل على عدم مراعاة كسرى لقواعد الأتكتيت الدبلوماسية المرعي آنذاك . وفي الوقت الحاضر لم نعثر على سابقة دولية شبيهة بهذا التصرف الذي صدر من كسرى فالتاريخ الدبلوماسي الحديث لم يسعفنا بقيام رئيس دولة بتمزيق أوراق اعتماد أو تفويض لمبعوث دبلوماسي . ان قائد الدولة الإسلامية قد حمل كل من هرقل إمبراطور الروم وكسرى ملك الفرس مسؤولية أيمان شعوبهم بالعقيدة الإسلامية أمام الله سبحانه وتعالى ومن الجدير بالذكر ان عبد الله بن حذافة السهمي قد تشرف بحمل رسالة رئيس الدولة الإسلامية إلى كسرى وقيل أخيه خنيسا وقيل أخاه خارجه وقيل شجاع ابن وهب رضوان الله عليهم أجمعين^(١) .

٣. رسالة قائد الدولة الإسلامية إلى النجاشي ملك الحبشة .

لقد انطلق عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي حاملاً له بشرى دعوة قائد الدولة الإسلامية بصفته نبياً إلى دخوله الإسلام

^١ . لقد ورد ذكر هذه الرسالة في السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٨ وصبح الأعشى ٦ : ٣٧٧ وتاريخ الطبري ٣ : ٩ وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢ / ٨١ والمواهب اللدنية للقسطاني شرح الزرقاني ٣ / ٣٨٩ .

فاستطاع هذا الخطاب الدبلوماسي ان يغازل نفسية النجاشي وان يلج إلى أغوار أعماقه وما تطمئن اليه النفس فلقد ورد ذكر عيسى بن مريم روح الله وكلمة القاها إلى مريم البتول، وهذا نهج دبلوماسي نجده اليوم حيث ان الدبلوماسيين يتحدثون بما يشعرون ان المقابل يأنس إليه من اجل بلوغ أهدافهم فكان رد النجاشي بخطاب دبلوماسي معطر بألفاظ قمة في الأدب الرفيع والاحترام والإقرار والاعتراف والإذعان لقيام الدولة الإسلامية وقائدها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، بإعلان أسلام النجاشي ولكن هل يعني هذا دخول الحبشة كدولة معاهدة مع المسلمين ان موقفها حيادي ام ان أسلام النجاشي لايمثل سوى نفسه ويتغير موقفها الدولي بانتهاء حكم النجاشي؟^(١).

٤. رسالة قائد الدولة الإسلامية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المقوقس عظيم القبط .

^١ . لقد ورد ذكر هذه الرسالة في السير الحلبية والطبري ٣ / ٨٩ وصبح الأعشى ٦ / ٣٧٦ والمواهب اللدنية للقسطلاني شرح الزرقاني ٣ / ٣٩٣.

وكان يحمل هذه الرسالة المبعوث حاطب بن بلتعة سنة ست للهجرة وكانت هذه الرسالة متضمنة لمعاني السلم بألفاظ ودية تدل على نوايا حسنة وعلاقات حميمة ألا أن قائد الدولة الإسلامية الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، حمل المقوقس مسؤولية عدم أيمان القبط في حالة عدم دخوله الإسلام كسابقه من الملوك والأمراء. وجاء رد المقوقس ملتزماً بقواعد البروتوكول الدبلوماسي فأحتوت رسالته آيات الاحترام والتعظيم لرئيس الدولة الإسلامية بأعتباره نبياً مرسلًا وفيها اعتراف ضمني بأنه رئيس دولة، وأيمان خفي بأنه رسول الله وتكريم عالي للدوحة المحمدية فلقد أرسل المقوقس جاريتين هدية للرسول هما ماريه القبطية التي تزوجها الرسول وأنجبت منه ولده إبراهيم وأختها سيرين التي وهبها الرسول لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن وقيل أهدى إليه ثلاث جواري وقيل أربع وقيل انه أرسل طبيباً للرسول فقال له النبي أرجع إلى اهلك نحن قوم لانأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع وقيل ان المقوقس لم يسلم حسب ما ورد في رسالته المذكورة في صبح الأعشى [ولولا أنني ملكت عظيماً لكنت أول من امن بك لعلمي بأنك خاتم النبيين وأمام المرسلين والسلام عليك مني إلى يوم

الدين [ونستطيع القول بان المقوقس قد اسلم روحا وقلبا ألا انه لم يعلن هذا الإسلام والأيمان على شعبه خوفا من الفتنة]^(١).

صلى الله
عليه وآله
وسلم

ثانياً : مخاطبات قائد الدولة الإسلامية الرسول محمد
الداخلية.

١. رسالته إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين يحملها العلاء بن الحضرمي يدعو المنذر صاحب البحرين من قبل الفرس إلى الإسلام مستعملاً لفظة رقيقة كلها ود وهي [فمن أحب ذلك من المجوس فانه أمن] وهذا ان يدل على شيء فإنما يدل على حرص رئيس الدولة الإسلامية على إشاعة الأمن والسلم والمحبة، وكان من نتاج هذا الجهد الدبلوماسي والدعوة السلمية لنشر العقيدة الإسلامية هو تلبية المنذر بن ساوى لنداء الحق باعتناقه الإسلام حيث جاء في رسالته الجوابية [... أما بعد يارسول فاني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب

^١ . لقد ورد ذكر هذه الرسالة في السيرة الحلبية، وصبح الأعشى ٦ / ٤٦٧ المواهب اللدنية للقسطاني شرح الزرقاني ٣ / ٤٠٠ .

الإسلام وأعجبه ودخل فيه ، ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود فحدث لي في ذلك الأمر [١].

٢. رسالة قائد الدولة الإسلامية الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة.

لقد بعث قائد الدولة الإسلامية سليما بن عمر العامري إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة جاء فيه [بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي، سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ماتحت يديك] [٢] ان أسلوب هذه الرسالة عبر فيه قائد الدولة الإسلامية عما يمتلكه المسلمون من قوة روحية وعقائدية وفيها أشعار بامتلاك قائد الدولة الجديدة لناصرية الأمور أجلاً ام عاجلاً وعلى الرغم من ذلك فانه يسلك الطرق الدبلوماسية لإيصال العقيدة الإسلامية. ونلاحظ في رد هوذة مدى حب الدنيا وما فيها من متاع زائل ف جاء في رسالته الجوابية المعنونة إلى قائد

١. جاء ذكر هذه الرسالة في السيرة الحلبية ٢ / ٣٧٦ والمواهب اللدنية شرح الزرقاني وصبح الأعشى ٦ / ٣٧٩.

٢. وردت هذه الرسالة الجوابية في السيرة الحلبية والمواهب اللدنية .

الدولة الإسلامية [ما أحسن ماتدعوا إليه وأجمله فاجعل إلي
بعض الأمر اتبعك]^(١) فلما قرأ الرسول رسالة هودج الجوابية قال
لو سألني سيأبه^(٢) ما فعلت .

٣. رسالة قائد الدولة الإسلامية الى جيفر وعبد النبي الجلندي ملكي
عمان .

ان هذا الخطاب الذي يعتقد عمر بن العاص كان يحمله
سنة ٨هـ كان قائد الدولة الإسلامية يدعو فيه هذين الملكين
لدخول الإسلام مخبراً بان ملك البحرين وسكانها قد دخلوا الإسلام
أي احذوا حذوهم في اعتناقهم للإسلام وهم ملوك مثلكم فعلاً
اجابا للإسلام^(٣) .

ان هذه المخاطبات الدبلوماسية المكثفة المبذولة من قبل
قائد الدولة الإسلامية من اجل نشر العقيدة الإسلامية بالطرق
السلمية السياسية الهارجية للدولة الإسلامية من اجل عمر
الجزامي عامل الروم على مدينة في طرف بادية الشام يبعث

١ . المواهب اللدنية ، مصدر سابق ٣ / ٤٠٠ .

٢ . سيأبه = تمرة .

٣ . لقد ورد ذكر هذه الرسالة بهذه الصيغة في صبح الاعشى ٦/٣٨٠ وبصغة اخرى جاء
ذكرها السيرة الحلبية والمواهب اللدنية شرح الزرقاني ولكن مهما اختلفت الاساليب الا ان
النتيجة واحدة الا وهي اسلام الملكين وشعبهما .

بمبعوثه الدبلوماسي الى هداية الله سبحانه وتعالى فرده^(١) الى طريق الخير والاسلام وهذه تعد نقطة تحول في ميدان التوازن الدولي حيث اصبح قائد الدولة الاسلامية يستقبل المبعوثين الدبلوماسيين اللذين يحملون اوراق تفويض من قبل دولهم راغبين في اعتناق الاسلام والدخول في اتحاد اسلامي مع الدولة الاسلامية برئاسة محمد صلى الله عليه واله وسلم بصفته نبياً.

" ميزات المخاطبات الدبلوماسية لقائد الدولة الاسلامية "

١. التلطف بصياغة العبارات من اجل ايصال المعاني وابرازها في صورة مما يقتضيه حق المخاطب من آيات الاحترام والتقدير لسمو رفعة ودرجته كان يكون امبراطوراً او اميراً او سلطاناً او ملكاً ومهماً اختلفت تسمية رئيس الدولة من الالفاظ التي ذكرها. وكيف لا يتلطف قائد الدولة الاسلامية محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال رب العزة ((وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ))^(٢).

٢. وان من يدقق في الاثار المروية عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم ليجد ان مخاطباته ومكاتباته الدبلوماسية تمتاز بالتلميح دون التصريح

١. صبح الاعشى ج ٦ ص ٣٦٨، مصدر سابق ص ٣٦٨.

٢. سورة القلم، الاية ٤ .

والاشارة اذا كان الحال يستوجب ذلك في ستر بعض الوقائع وعدم اظهارها الذى قد يترتب عليه هتك ستراً وسقاط والمهابة السلطان واسماعه مالا يحب ان يسمع مما يؤدي الى خرق قواعد الاتكيت الدبلوماسي وكان الرسول في هذا يتأسى وينهل ويستعير من اساليب القرآن الكريم الخطابية الذي على سبيل المثال يصف العلاقة الخاصة بين الرجل وامراته باسلوب رفيع وبكلمة رقيقة مهذبة فريدة لانجد لها مثيل ولابدل في اية لغة ((فَلَمَّا تَعَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا))^(١). وهذه اللفظة تغشاها زوجها أي يمتزج الذكر والانثى كما يمتزج الظلان وكما يغشى الليل والنهار وكما تذوب الالوان في بعضها البعض هذا اللفظ العجيب الذي يعبر به القرآن عن الامتزاج بين اثنين لهو ذروة في التعبير والصياغة^(٢).

٣. لقد كانت مخاطبات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الدبلوماسية تخاطب كل شخص على مستوى ومدى قوة حجته في المنطق واللغة والشاهد في هذا

١. سورة الاعراف، الاية ١٨٩ .

٢. علاء الدين شمس المدرس، النبوة والاعجاز في القرآن والسنة، مصدر سابق ص ٦٠ .

ان قائد الدولة الاسلامية محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما اراد ان يكتب الى كسرى كتب اليه بما يمكنه من ترجمة وفهمه عندما بعث الى كسرى بمبعوثه الدبلوماسي عبدالله بن حذافة السهمي ان اسلوب هذا الخطاب هو من النوع الذي يصطلح عليه بالسهل الممتنع بحيث يستطيع ترجمان كسرى ترجمته الى الفارسية وفهم معناه ، وهذا دائما هو مقصد الدبلوماسية اليوم هو اىصال الفكرة للطرف المتفاوض باسلسل وابطسط اسلوب بينما عندما يخاطب قائد الدولة الاسلامية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويكتب ويبعث برسالة الدبلوماسية الى امراء ورؤساء القبائل العربية باعتبارها دولا فنجده يكتب اليهم باسلوب جزل الالفاظ يتناسب مع فهم العرب وسعة مداركهم اللغوية فيما يتعلق باسرار لغتهم وهذا مانجده واضحا في رسالته الى اهل حضر موت [من محمد رسول الله الى الاقيال ^(١) العباهلة ^(٢) من اهل حضرموت] باقامة الصلاة وايتاء

^١ . الاقيال : جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير او هو دون الملك الاعلى فهو في حمير كالوزير في الاسلام .

^٢ . العباهلة : اللذين اقرؤا على ملكهم فلم يزلوا عنه [بالمبني للمجهول] .

الزكاة على التعية^(١) الشاة والتيمة^(٢) لصاحبها وفي السيوب^(٣)
الخمس [...]**.

فكان العاملون في دائرة المرسم والتشريفات في الدولة الاسلامية
حريصين على انتقاء الالفاظ والعبارات بالشكل الذي يتناسب مع
المستوى الموجه اليه الخطاب الدبلوماسي من حيث ادراكه
للصياغة اللغوية وهذا نابغ من ايمان قائد الدولة الاسلامية بقوله
تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِبَلْسَانَ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...))^(٤).

٤. افتتاح مخاطبات قائد الدولة الاسلامية [النبى محمد صلى الله عليه واله وسلم] بالفاظ
السلم والمسالمة ومشتقاتها ومرادفاتها من ذلك عبارة، [سلم انت
فاني احمد اليك الله الذي لاله الا هو اما بعد ...] وهذا

١. التعية : اسم لادنى ماتجب فيه الزكاة من الحيوان كالخمس من الابل .

٢. التيمة : الشاة الزائدة على الاربعين حتى تبلغ الفريضة .

٣. السيوب : جمع سيب (كشمس) ويشمل المعدن والكنز، فالمعدن ما خلقه الله سبحانه
وتعالى تحت الارض والكنز مادفنه الصياد وسمى سيباً لانه من سيب الله أي من
عطاءه وفضله لمن اصابه .

** صبح الاعشى، ج٦، ص ٢٤٦ .

٤. سورة ابراهيم، الآية ٤ .

الاسلوب ينسجم مع المقاصد العامة للتشريع الدبلوماسي الاسلامي فمبدا السلم هو اساس الاسلام وقانونه الدائم ليشيع الخير بين الامم فالجنة اسمها دار السلام قال تعالى ((لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ))^(١)، وقال تعالى ((فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ))^(٢)، وقال تعالى ((سَلَامٌ عَلٰى اِبْرَاهِيْمَ))^(٣)، فتحية المؤمنين للمؤمنين يوم اللقاء في الاخرة هي السلام قال تعالى ((تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ))^(٤)، ومن خلال تتبع آيات القرآن نجد مايزيد على (١٣٣) اية يرد فيها لفظ السلام ومرادفاته ومشتقاته وهذا يعني ان اسلوب مخاطبات قائد الدولة الاسلامية هو نتيجة طبيعية لما لتسم به خطاب الشارع الكريم في كتابه العزيز من سمات دبلوماسية سبقت الاشارة اليها.

١ . سورة الانعام، الاية ١٢٧ .

٢ . سورة الزخرف : الاية ٨٩ .

٣ . سورة الصافات : الاية ١٠٩ .

٤ . سورة الاحزاب، الاية ٤٤ .

٥. لقد كانت المخاطبات الدبلوماسية الاسلامية تبدأ باسم قائد الدولة الاسلامية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا تقدير الواقع حال الفالقائد الاسلامي [نبي مرسل] مدحه الله في كتابه العزيز اكثر من موضع فهذا الاسلوب يعني تعظيم للنبوة واعلاء لمقام الرسالة ووصفا له في مقامه وصونا له عن كل ما لا يليق به وليس هذا اكبر بل هو من باب وضع الشيء في موضعه فيكون ترك هذا التقدير انكارا للحقيقة وليس كما يفعله الجابرة ويعمله القياصرة تجبيراً وتكبيراً وهذا ما ينسجم في الوقت الحاضر مع الاساليب الخاطبية الدبلوماسية فكتب الاعتماد والتفويض والرسائل تفتتح باسم المرسل.

٦. الاهتمام بالالقب، ان لكل دولة ان تختار ماتراه مناسبا لها من الالقب ففي الدول التي يرسلها اشخاص ملوك فان رئيس الدولة يلقب بامبراطور قيصر، امير، شاه، ميكادو، اما اذا كان رئيس الدولة منتخب فيكون رئيسا للجمهورية، وجرت العادة عند ذكر اسماء رؤوساء الدول ومخاطبتهم لابد من ذكر اللقب الرسمي لهؤلاء الرؤساء وهو ماجرت عليه قواعد المجاملة الدبلوماسية من باب التفخيم فيخاطب الباب بصاحب القداسة والسلطان

بصاحب العظمة والملوك والاباطرة باصحاب الجلالة وامراء البيوت المالكة باصحاب السمو الملكي ورؤساء الجمهوريات باصحاب الفخامة، اما النظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية سابق للقانون الدولي الدبلوماسي في هذا المجال فلقد ورد في القرآن الكريم ابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى المسيح روح الله ويونس ذو النون، وكان محمد يلقب بالصادق الامين^(١)، ولقب ابو بكر بالصديق وعمر بالفاروق ولقب عثمان ذو النورين^(٢) ولقب علي حيدر وابو تراب^(٣).

يختلف فن صياغة اسلوب المخاطبة الدبلوماسية سواء اكانت تلك المخاطبة تمثل رسالة خطية من قائد الدولة الاسلامية الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ام امان يصدره الى المشمولين باحكامه ام وثيقة دولية تعلن قيام دولة تاخذ شكل الاتحاد الكونفدرالي ام معاهدة

١ . علي صادق ابو هيف، القانون الدبلوماسي والقنصلي، دار المعارف الاسكندرية ١٩٦٥، ج ١، ص ٤١ .

٢ . صبح الاعشى، الجزء الخامس، ص ٤٤ .

٣ . ابن هشام، السيرة النبوية، دار الفكر، بيروت، القسم الاول، ج ٢، ص ٥٩٩ .

دولية تنظم نشاط الاسرة الدولية وتحافظ على ميزان القوى الدولية، وكذلك تختلف باختلاف الشخص المخاطب هل هو ملك ام امبراطور ام امير وهل هو من اهل الكتاب ام وثني واذا كان وثني هل هو عربي او هو اعجمي بالاضافة الى هل ان قائد الدولة الاسلامية هو المرسل ام ان الخطاب الدبلوماسي الاسلامي هو رد على رسالة حيث ان صياغة الرسالة الجوابية يعتمد على اسلوب الرسالة الاولى مع الاخذ بنظر الاعتبار الظروف المحيطة والملابسات والوقائع التي ادت لارسال هذا الخطاب الدبلوماسي، وهذا الذي سقناه نجده واضحاً جلياً في رسالة مسيلمة الى رئيس الدولة الاسلامية سنة ١٠هـ، والتي جاء فيها [من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك، وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض، ولكن قريشاً قوم يعتدون]^(١). فهذا اول خطاب دبلوماسي موجه لقائد الدولة الاسلامية يبدأ باسم المرسل ولا يبدأ باسم قائد الدولة الاسلامية وفقاً لمقتضيات قواعد الاتكيت والمجاملة الدولية في

^١. وردت هذه الرسالة في ١ تاريخ الطبرى ٣ / ١٦٦، سيرة ابن هشام ٢ / ٣٨٨ والسيرة الحلبية ٢ / ٣٤٧ وصبح الاعشى ٦ / ٤٦٨ والكامل لابن الاثير ٢ / ١١٥ وفتوح البلدان للبلاذري ص ٩٤ والمواهب اللدنية شرح الزرقاني ٤ / ٢٥ .

حينما والرسالة تضمنت وبشكل واضح المساس بعقيدة الدولة
الاسلامية والتصريح بشكل واضح بحالة التوازن الدولي الذي
استقر لصالح الاتحاد الاسلامي بقيادة الرسول محمد صلى الله
عليه وآله
وسلم سنة ١٠هـ وكان لابد من رد عنيف لامثال من تسول له نفسه
التصريح بمثل هذا الكلام الخطير الذي يعد انتهاك للسيادة الدولية
الاسلامية لذا كانت رسالة قائد دولة المسلمين وصياغتها بالشكل
التالي: [بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيئمة
الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين]^(١). ولا يمكن باي حال من
الاحوال ان يخالجا الشك في صحة صدور هذه الكتب كما خطر
لبعض المستشرقين لانها ثابتة في صحاح كتب الحديث وعثر
على بعض هذه الكتب في وثائق تاريخية ثابتة مثل كتاب قائد
الدولة الاسلامية الى المقوقس وجده المستشرق الفرنسي [بارتيلي
] في كنيسة قرب احميم في مصر، وكتابه الى المنذر بن ساوى

^١. ورد ذكر هذه الرسالة في تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام والسيرة الحلبية وصبح
الاعشى والكامل لابن الاثير وفتوح البلدان للبلاذري والمواهب اللدنية شرح الزرقاني.

حيث نشر المستشرق الالمانى فلايشر صورته وكتاب اخر معنون الى النجاشي نشره الاستاذ دنلوب وهو انكليزي^(١) .

المبحث الثالث

قواعد الهيكل الاداري لدائرة المراسيم الاسلامية

ان دائرة المراسيم والتشريفات في أي دولة تكون مسؤولة عن تنظيم استقبال المبعوثين الدبلوماسيين وتوديعهم وترتيب مقابلاتهم واعداد المراسلات والمخاطبات والمكاتبات الدبلوماسية باختلافها سواء كانت كتب تفويض ام رسائل هامة او عادية او خاصة وصياغة وتدوين المعاهدات والاتفاقات الدولية وكل ماله علاقة بالمراسلات الدبلوماسية في محيط الاسرة الدولية.

وتعد وزارة الخارجية في أي دولة بمثابة حلقة الوصل بين السلطة العليا التي تمارس حق الايفاد والقبول وبين الممثلين السياسيين اللذين تعتمدهم في الخارج فتمدهم بالتوجيهات

^١ . د. محمد عبدالله الحيدرآبادي ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ط٢ القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٢٢ .

والتعليمات والخطوط العامة التي تضعها السلطة السياسية العليا وتتلقى التقارير والبيانات التي تساعد المسؤولين على ادراك حقيقة الوضع الدولي^(١)، واذا كانت دوائر المراسيم والتشريفات هي المسؤولة عن صياغة وتدوين المخاطبات الدبلوماسية في ظل قواعد النظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية؟؟

لقد كان لقائد الدولة الاسلامية مجموعة من الكتاب ممن يعتمد عليهم ويثق بهم وكان لهم عنده محل شريف حيث يلقي اليهم باسره وبأخص خفاياه ويطلعون على اخص خفايا الدولة التي لايطلع عليها الاهل فلا يستطيع تسلم هذه المهمة الا اجل الكتاب في البلاغة وكان يلقب من يقوم بهذه المهمة بالكاتب في بداية انبثاق الدولة الاسلامية، الذي هو امين سر قائد الدولة فالملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثة اشياء الا وهي القدر في الملك وافشاء السر والتعرض للحرم لقد كانت مرتبة كاتب قائد الدولة الاسلامية النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم بمنزلة الوزير فهم بمثابة جلسائه ومستشاريه

^١ . سموحي فوق العادة، الدبلوماسية والبروتوكول، مصدر سابق، ص ١٩ .

ومحاوريه وندمائه ويحضرون مجالس حكمه واجتماعاته ويطلعون على مسار علاقاته العامة لمعرفة اتجاهات الحكم ليتسنى معرفة تحديد مواقف القائد الدولة في محيط الاسرة الدولية بما يخدم السلم والامن في الدولة الاسلامية وهؤلاء الكتبه بمختلف اختصاصاتهم يقابلهم اليوم دائرة المراسم والتشريفات التي سبق ذكرها مع فارق القياس والتشبيه فوزارة الخارجية في أي دولة في العالم تحتوي على هذه الشعب وان اختلفت مسمياتها من دولة لاخرى تبعاً لعلاقاتها الخارجية فهناك الدائرة السياسية والدائرة القانونية ودائرة المؤتمرات الدولية والدائرة الاقتصادية والعلاقات العامة ودائرة الشؤون الثقافية والمساعدات الفنية والدائرة الادارية والمالية والمكتب الخاص^(١)، ولكل دائرة اختصاصاتها وبالمقابل كان كتاب قائد الدولة مختصون بكل مجموعة منهم لها طبيعة عمل خاصة ومن ابرز كتاب قائد الدولة الاسلامية نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

١. ابو بكر الصديق (رض)

^١. نظام وزارة الخارجية العراقية رقم ٤٩ لسنة ١٩٦٤.

٢. عمر بن الخطاب (رض)

٣. عثمان بن عفان (رض)

٤. علي بن ابي طالب (ع)

٥. زيد بن ثابت الانصاري (رض)

٦. عبدالله بن الارقم (رض)

ان عدد اللذين يعرفون القراءة والكتابة في مكة اكثر منه في المدينة^(١) والقرينة على هذا ان قائد الدولة الاسلامية محمد صلى الله عليه واله وسلم كان قد طلب من اسرى قريش عند انتهاء معركة بدر الكبرى تعليم كل واحد منهم عشرة اشخاص من المسلمين مقابل اطلاق سراحهم وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان المجتمع المكي اكثر تطورا من الناحية التعليمية من مجتمع المدينة المنورة في حينه لان مكة منطقة تجارية مفتوحة تتيح الفرصة للتعلم ، فلقد كان ابرز الكتاب الذين يعلمون في صياغة المخاطبات الدبلوماسية

١. صبح الاعشى، جزء ٣ ص ١٠ .

للدولة الاسلامية هم من المهاجرين لذا فالخط المكي ساد في المدينة المنورة ان كان هنالك اختلاف بين الخطين .

لقد جاء في حديث اسلام عمر بن الخطاب (رض) انه قرأ الصحيفة التي كانت آيات القرآن مدونة فيها عندما داهم دار اخته وهي تتلوا آيات من الذكر الحكيم وهو من كتاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . وكذلك عثمان بن ابي عفان (رض) الذي كتب لقائد الدولة الاسلامية كتابا وضح فيه شرائح الاسلام^(١). اما علي بن ابي طالب (عليه السلام) والذي يعتقد انه قام بكتابة صلح الحديبية ودون غير ذلك من المخاطبات الدبلوماسية الاسلامية^(٢) لقد بلغ عدد الكتاب اللذين كانوا يعملون في دائرة المراسم الاسلامية ان صح التعبير حوالي ستة وعشرين كتابا^(٣) وقيل اكثر .

ان عبدالله بن الارقم كان اشبه مايكون بالمسؤول عن صياغة المكاتبات الخارجية للدولة الاسلامية ولقد بلغ من ثقة قائد

١ . البداية والنهاية : ٥ / ٣٥١ .

٢ . ابن سعد : ٢ / ٩٧ .

٣ . السيرة الحلبية : ١ / ٣٥٨ .

الدولة الاسلامية فيه بحيث كان يجيب الملوك والامراء عن رئاسة الدولة ويقراً له مايكتبون اليه ويختم ولايقرا مايكتبه لثقتة فيه ونستطيع الاعتقاد ان زيد بن ثابت الانصاري هو المسؤول عن دائرة المراسم في الدولة الاسلامية حيث انه تعلم السريانية والعبرية وكان من الزم الناس لقائد الدولة الاسلامية الرسول محمد (صلى اللهعليه واله وسلم) (١) .

اما اداة الكتابة في المخاطبات الدبلوماسية في دائرة المراسم الاسلامية هو القلم الذي هو اشرف الات الكتابة واعلاها رتبة قال تعالى ((ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)) (٢)، وقال تعالى ((اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (*)) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)) (٣).

واذا كان البريد الدبلوماسي يوضح اليوم بما يسمى بالحقيقة الدبلوماسية التي قد تاخذ شكل كيس او حقيبة او ظروف يغلق جيدا ويلصق بالشمع الاحمر ويختم بختم السفارة الرسمي الخاص

١ . طبقات ابن سعد .

٢ . سورة القلم، الاية ١ .

٣ . سورة العلق، الاية ٣ ، ٤ .

او ختم رئاسة الدولة وتلصق عليه بطاقة مطبوعة باسم الدولة المرسله والدولة المرسل اليها مع ذكر العبارة التالية [حقيقية دبلوماسية تحتوي على بريد دبلوماسي] ^(١) فان هنالك اجراء مماثل في دائرة المرسم في الدولة الاسلاميه فيما يتعلق بالبريد الدبلوماسي والمخاطبات الدبلوماسية الاسلاميه قبل صدورها من دائرة المرسم، تختم بختم الرسول والختم بالمعنى الذي تضمنه النظام الدبلوماسي في التشريعات الوضعيه نجده في كتاب الله المجيد وفي عدة معاني تؤدي نفس الغرض الذي يقصده منه النظام الدبلوماسي في القانون الدولي ونذكر منها:

١. الختم بمعنى الطبع : قال تعالى ((خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)) ^(٢)، قال تعالى ((مَنْ مَرَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ)) ^(٣) أي مطبوع عليه لايفك ختامه احد غيرهم ^(٤).

١. حلمي ابراهيم، البروتوكول والاتكيت، مصدر سابق ص ٥١ .

٢. سورة البقرة، الآية ٨ .

٣. سورة المطففين، الآية ٢٥ .

٤. محمد جعفر الكرياسي، الانبياء بما في كلمات القرآن من اضواء، ص ٢٠٨ .

٢. الختم بمعنى الحفظ : قال تعالى ((أَمْ يَقُولُونَ اقْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ

يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ))^(١) أي بحفظه ويربطه.

٣. الختم بمعنى السداد والمنع : قال تعالى ((الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ

أَفْوَاهِهِمْ وَنُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ))^(٢).

٤. الختم بمعنى نهاية الشيء : قال تعالى ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبًا

أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن مَّرْسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ))^(٣)، وقال تعالى

((خِتَامُهُ مِسْكٌ))^(٤).

وكان ختم رسول الله يتكون من ثلاثة اسطر ، السطر

الاول الله والاوسط رسول والاسطر الاخير محمد صلى الله عليه واله وسلم وكان منقوشا

وكتابته مقلوبة ليطلع على الاستقامة^(٥) وكان يلبس خاتمه

١. سورة الشورى، الاية ٢٤ .

٢. سورة ياسين، الاية ٦٥ .

٣. سورة الاحزاب، الاية ٤٠ .

٤. سورة المطففين، الاية ٢٦ .

٥. البداية والنهاية : ٦ / ٤ .

بيساره^(١) وبنفس هذا المعنى المتقدم مارواه مسلم في صحيحه بان الرسول قال ان لاينقش احدا على نقش خاتمه^(٢) وروي ان خالد بن سعيد بن العاص الذي كان من كتاب النبي هو الذي قام باهداء هذا الخاتم الى قائد الدولة الاسلامية محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعملية ختم المخاطبات الدبلوماسية والحقيقية الدبلوماسية الاسلامية ان صح لنا ان نقول، هو شد راس الكتاب وطيه والطبع عليه بالخاتم حتى لايطلع عليه احد فلقد قيل [طينه خير من ظنه] يعني ان ختم الكتاب بطينه خير من تهمة تقع في الكتاب الدبلوماسي بزيادة او نقص ومن الاقوال المتداولة [اختم تسلم] وقد قيل [ان طينت والا وقعت] يعني ان طينت الكتاب والا وقعت في المحذور وقد كان من المتعارف عليه ان ختم الكتاب فيه تعظيم للمرسل اليه فلقد قال بزرجهر احد ملوك الفرس من لم يختم فقد استخف بصاحبه ، لقد قيل ان اول من ختم المراسلات الدبلوماسية هو نبي الله سليمان^(٣)، فلقد فسر قوله تعالى چاني القي الي كتاب كريم

١. ابن سعد : الطبقات ١ / ٤٧٧ .

٢. صحيح مسلم : الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار احياء الكتب العربية ط ١٩٥٥ باب اللباس والزينة ٢٠٩٢ .

٣. ابن سعد : ١ / ٤٧٤ .

حكاية على لسان بلقيس أي كتاب مختوم وعلى ذلك جرت الملوك ولما اراد قائد الدولة الاسلامية يكتب الى الملوك ورؤوساء الدول وامراءها قيل له ان الاتكيت وقواعد المجاملة الدولية تستلزم ختم الكتاب وهذا ما جرى عليه العمل في دائرة المراسم الاسلامية^(١).

ان حمل الحقيبة الدبلوماسية هو من جملة الامانات الداخلة في آيات الذكر الحكيم قال تعالى ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا))^(٢). وقال تعالى ((لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ))^(٣).

وفي جميع الاحوال يجب ان تلف المراسلات الدبلوماسية لفاً خاصاً وتطوى والطي في اللغة خلاف النشر .

ان المخاطبات الدبلوماسية الاسلامية بين قائد الدولة الاسلامية محمد صلى الله عليه وآله وسلم والملوك والرؤوساء والامراء كانت تكتب على

١. صبح الاعشى : ج ٦ ص ٣٥٤ مصدر سابق .

٢. سورة النساء، الآية ٥٨ .

٣. سورة الانفال، الآية ٢٧ .

الجلود من اجل ان تصل بسهولة ويسر وخفيفة الوزن ، وبالامكان اخفاءها عن الانظار والقرينة على هذا من مكة والمدينة تصدران الجلود الى الشام لانها مشهورتان بتصنيع الجلود النفيسة^(١) لقد اهتم قائد الدولة الاسلامية محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشكل خاص بدائرة المراسم وحرص ان يكون العاملين فيها هم من اجل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لاهمية العمل المناط بهم وتعلقه بالسياسة الخارجية للدولة الاسلامية والمتضمنة رسم علاقاتها في المحيط الدولي وموقفها ازاء مبدأ التعايش السلمي والتوازن الدولي في المنطقة .

ونستطيع ان نحدد الشروط التالية لمن يريد ان يعمل في دائرة المراسم في الدولة الاسلامية من خلال استقراء صفات العاملين فيها :

١. الاسلام : ان الكاتب لسان حال قائد الدولة الاسلامية فيجب ان يكون مؤمنا بالمبادئ التي يؤمن بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليكون مايكتبه بصدق جاذبا للقلوب فلا يجوز ان يكون الكاتب كافرا والعياذ

^١. صبح الاعشى، ج٦، ص ٢٧١ .

بالله فيكون مخبراً وجاسوساً وعيناً ورقيباً يطلع على المعلومات الخطيرة التي تحتويها هذه الدائرة، ومن الجدير بالذكر ان الامام الشافعي قد اشترط ان يكون كاتب القاضي وكاتب الوالي مسلماً ، فان من باب اولى ان يكون من يعمل في دائرة المراسم مسلماً ، فمن يعمل في دائرة المراسم اشد الناس حاجة الى الاستشهاد بكلام الله سبحانه وتعالى اثناء كتابة رسالته فالقرآن حجة لاتدحض وحقيقة لاترفض وهذا قد لايستطيع الذمي ان يقوم به قال تعالى ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ))^(١) .

٢. ان يكون بالغاً لسن التكليف. فلا يعول على الصبي في الكتابة وان عادلاً لانه لو زاد ادنى كلمة او حرف او اول لفظا بغير معناه، وحرفه ادى ذلك الى ضرر من لا يستوجب الضرر وعدم الاضرار بمن يجب الاضرار به، فقد يمدح المذموم ويذم

^١ . سورة الزمر، الاية ٢٣ .

الممدوح فالكتابة امانة شرعية. ويقابل هذا الشرط في التشريعات
الوضعية هو بلوغ الاهلية القانونية التي تختلف باختلاف
التشريعات.

٣. البلاغة والفصاحة والبيان : ان العاملين في دائرة المراسم
الاسلامية هم الناطق الرسمي لحال الدولة فهم لسان رئيس
الدولة الذي ينطق به ويده التي تكتب ورب كاتب بليغ اصاب
الغرض من كتابيه فاغنى عن الكتائب واعمل القلم فكفاه اعمال
البييض الضواري، حسن الالفاظ يتاثر بالفاظ الجزلة وتستهويه
العبارات السهلة^(١)، فهو يطيل بالرسالة حينما يستوجب ذلك فان
كتب الى ملك عظم ملكه وهذا ما نجده في صيلغة المخاطبات
الدبلوماسية في الوقت الحاضر وما يتطلبه الاتكيت وقواعد
المجاملة الدولية.

٤. وفررة العقل : ان الكاتب اذا كان تام العقل كامل الراي وضع
الاشياء في مكاتباته ومخاطباته في مواضعها وخاطب كل

١. صبح الاعشى، ج ١ ص ٦٦ .

شخص بما يجب ان يخاطبه فيه فيشد عندما يكون للشدة نفع
ويلين حين ما يكون ذلك واجباً فيصنع المخاطبات الدبلوماسية
وفقاً لما يقتضيه اختلاف ميزان القوى الدولية.

٥. العلم بالاحكام الشرعية : فالجاهل لقواعد الشريعة لا يميز بين
الحق والباطل ولا معرفة ترشيده لصياغة المخاطبي الدبلوماسية
بالشكل الذي يتفق وقواعد النظام الدبلوماسي في الشريعة
الاسلامية وهذا الشرط يقابله في التشريعات الوضعية ان يكون
من يرغب الاشتغال بالسلك الخارجي من حملة الشهادات.

٦. قوة العزيمة وعلو الهمة : فالكاتب يخاطب الملوك والرؤوساء
والامراء عن رئيس الدولة الاسلامية النبي محمد صلى الله
عليه واله وسلم وكلما كان
الكاتب اقوى نفساً واشد عزمًا واعلى كلما بان ذلك في طريقة
صياغته للمخاطبة الدبلوماسية.

٧. الكفاءة : ان يكون الكاتب بقدر المهمة الملقاة على عاتقه فيجب
ان يكون همة دائماً كيف يصوغ المخاطبة الدبلوماسية بالشكل
الذي يخلق روح المحبة والالفة والود في شخص الملك او

الرئيس او الامير المخاطب من خلال بناء رسالته وتشبيد احرفها بنور^(١) عبارات المجاملة المنمقة.

٨. الاعتناء بالقيافة : يجب ان يكون الكاتب جميل الملابس طيب الرائحة حلو الاشارة حسن الالفاظ والعبارات .

٩. الوفاء :ان الوفاء من اهم الخصال التي كان يتحلى بها الكتاب في دائرة المراسم الاسلامية، وكيف لا يكونوا اوفياء وقوتهم واسوتهم الحسنة رئيس الدولة الاسلامية محمد صلى الله عليه واله وسلم ، وهذه الدوائر فالرؤساء يقرّبون صاحب هذه الخصلة ويرونه اهلاً للاختصاص وموضعاً للثقة والتكريم والوفاء يكون باظهار النصيحة وبذل الاجتهاد وقصد المخالصة ومقابلة كل نعمة تقاض عليه.

١٠. كتمان السر : وهو اهم ميزة من ميزات العاملين في دائرة المراسم وهو افضل الصفات في اللذين يكونون قريبين من

١. صبح الاعشى، ج ١ ص ٧٥ .

الرؤوساء والملوك والامراء فهذه السمة تعود بالنفع على صاحبها لان كثرة الانتشار الداخل على الدولة الاسلامية وكثرة عيون الاعداء عليها ، فكان لزاماً على رئيس الدولة الاسلامية ان يبذل العناية الخاصة في اختيار الكتبة العاملين في دائرة المراسم الاسلامية فهؤلاء يطلعون على ادق اسرار الدولة وتشريفاتها الدبلوماسية وما يتعلق بمراسيمها.

ان كتمان خلق يجب ان يتحلى به المرء جاء قوله تعالى حكاية على لسان يعقوب عليه السلام ((بَابِي لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَانِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا))، فلما افشى يوسف^(ع) سره في رؤياه بمشهد امرائه ابيه، اخبرت اخوته فحل به ماحل. فكم من اظهار سر اراق دم صاحبه وصرفه عن بلوغ مرامه.

وقالت الحكماء سرّك من دمك فلا تجريه في غير اوداجه واذا تكلمت به ارقته وان اصبر الناس من صبر على كتم سره، ان من فوائد كتم السر لدليل على الفضيلة وفوق ذلك قبل ادنى اخلاق الشرف كتمان السر واعلاها كتمان ما سره اليه.

وإذا كنا قد استعرضنا صفات وشروط العاملين في دائرة
المراسم والتشريفات في الدولة الإسلامية بقيادة الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم فإننا
لا بد ان نتذكر شروط الالتحاق بالسلك في التشريعات الوضعية
التي المحنا اليها في الفصل الثاني عند تعرضنا بالبحث لشروط
انتقاء السفراء فكلا القانونين العراقي^(١) والمصري^(٢) يشترطان توفر
الجنسية فمن يريد ان يعمل في السلك الخارجي وفي وزارة
الخارجية ودوائرها، وشرط المواطنة في التشريعات الوضعية يقابله
شرط الاسلام فيمن يريد العمل في دائرة المراسم الاسلامية او في
السلك الخارجي للدولة الاسلامية ويجب ان يجتاز المتقدم للعمل
في السلك الخارجي امتحان تجربة في وزارة الخارجية للتعرف على
قابلياته وخصوصا فيما يتعلق باللغة وما يقابل هذا الشرط نجد ان
بعض من العاملين في دائرة المراسم الاسلامية من الكتاب يعرف
اكثر من لغة معروفة في حينه. من الاديان غير الاسلامية وقد
ثبت هذا الشرط بالكتاب والسنة لعامة المسلمين في كراهية التزوج

^١. القانون رقم ٣١ لسنة ١٩٦٦ والقانون رقم ٨٢ لسنة ١٩٦٦ الوقائع ١٣١٨ لسنة
١٩٦٦ .

^٢. القانون رقم (١٠٣) المصري الجريدة الرسمية ٩٩ مايس ١٩٥٩ .

بالكتابات ومنع تزوج الشركات حتى يؤمن فمن باب اولى ان يتوفر فيمن يريد ان يطلع على مخاطبات الدولة الاسلامية بالاضافة الى الشروط المتعلقة بالشهامة الاننا ومن خلال استقراءنا وملاحظتنا لشروط التعيين في وظائف وزارة الخارجية ودوائر التشريرات والمراسم لدول عديدة منها فرنسا وانكلترا والمانيا وامريكا نجد ان النظام الدبلوماسي الاسلامي فيما يتعلق في السلك الدبلوماسي سواء اكانوا مبعوثين خارج الحدود الاقليمية للدولة ام يعملون في دوائر التشريرات والمراسم في الداخل تشبه الى حد ما بمعيار الانتقاء في النظام الدبلوماسي الامريكي في نقطة واحدة فقط الا وهي معيار الحزبية فقد كان الى سنة ١٩٢٤ عندما يتسلم حزب السلطة فان انصار هذا الحزب ومؤيديه يعينون في وزارة الخارجية حتى يستطيعوا نقل افكار حزبهم الى العمل الدبلوماسي. وعندما اعلنت الدولة الاسلامية قيامها برئاسة محمد صلى الله عليه واله وسلم فان كل العاملين في السلك الدبلوماسي سواء في الخارج بصفة مبعوثين مؤقتين ام في الداخل في دوائر المراسم بصفة كتاب هم من المشهود لهم بصلافة العقيدة والسبق في الاسلام وهذا قريب مع فارق القياس والتشبيه مع ما كان معمول به في النظام الدبلوماسي

الامريكي والله اعلم. واذا كان من الصفات التي يجب ان يتحلى بها الكاتب في دائرة المراسم الاسلامية هي الكتمان فان اكثر التشريعات الوضعية الزمت من يعملون في السلك الخارجي بكتمان الامور التي يطلعون عليها بمقتضى وظيفتهم ويخشى ضرر الدولة والاشخاص من افشاءها او اوصى من قبل رؤوسائه بكتمانها حتى بعد انتهاء خدمته وما يقابل اللحم ووفرة العقل التي هي من الشروط التي يجب توافرها في العاملين في دوائر المراسم الاسلامية نجد ان اكثر التشريعات الزمت الموظف بعدم القيام باي عمل لايتألف مع شرف الوظيفة اثناء قيامه بها او خارجها بصورة علنية ورتب القانون عقوبات على من يخالف احكامه^(١).

والخلاصة لكل ما تقدم ان النظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية كان اكثر حرصا في انتقاء العاملين في السلك الخارجي سواء دائرة المراسم ام بصفته مبعوثين دبلوماسيين غير مقيمين، من التشريعات الوضعية .

متطلبات تدوين الخطاب الدبلوماسي

^١. قانون انضباط موظفي الدولة رقم (١) لسنة ١٩٩١.

لقد تطرق القرآن الكريم الى كل ادوات تدوين الخطاب

الدبلوماسي وهي :

اولاً : القلم : حيث قال تعالى ((ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ))^(١) وان اول

اية نزلت في التعلم هي ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (*)) خَلَقَ الْإِنْسَانَ

مِنْ عَلَقٍ (*)) اَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (*)) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ))^(٢) فالله سبحانه

وتعالى اقسام بالقلم لشرفه كونه اداة للتعلم والله لم يقسم بالسيف

والرمح كادوات للحرب.

ثانياً : الورق، قال تعالى ((وَالطُّورِ (*)) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (*)) فِي مِرْقٍ

مَنْشُورٍ))^(٣)، وقال تعالى ((أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى))^(٤)، وقال

تعالى ((فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ))^(٥)، وقال تعالى ((وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ))^(٦)،

١. سورة القلم، الآية ١ .

٢. سورة العلق، الآيات ١ . ٤ .

٣. سورة الطور، الآيات ١ . ٣ .

٤. سورة النجم، الآية ٣٦ .

٥. سورة عبس، الآية ١٣ .

٦. سورة التكويد، الآية ١٠ .

وقال تعالى ((إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (*صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى))^(١)،
وقال تعالى ((وَوَنزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمْسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ))^(٢)، يتخلص مما تقدم ان هنالك ثلاث
تسميات لما يضاغ وتدوين عليه الوثيقة الدبلوماسية وردت في
القرآن الكريم .

ثالثاً : المداد، واذا كانت بعض الوثائق الدبلوماسية كالرسائل
المهمة المتبادلة بين الملوك والرؤساء تكتب بحبر وبمواد خاص
يليق بالمخاطبين فان القرآن قد تطرق الى ذكر مواد الوثائق
الدبلوماسية حيث قال تعالى ((قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا))^(٣) . وهذا تشبيهه
لماء البحر بمداد القلم.

١ . سورة الأعلى، الآيات ١٨ . ١٩ .

٢ . سورة الانعام، الآية ٧ .

٣ . سورة الكهف، الآية ١٠٩ .

الفصل الرابع

تطبيقات الفكر الدبلوماسي الاسلامي

المبحث الاول : قواعد اللجوء السياسي في النظام الدبلوماسي الاسلامي .

المبحث الثاني : اعلان الاتحاد الائتلافي الاسلامي .

المبحث الثالث : الحياد ونزع السلاح في النظام الدبلوماسي الاسلامي .

المبحث الاول

قواعد اللجوء السياسي في النظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية

على الرغم من ان مشكلة اللاجئين السياسيين هي مشكلة دولية الا انها لم تجد لها الحل النهائي والفعال لكنها لاقت اهتماماً كبيراً من قبل القانون الدولي لكونها مشكلة انسانية ذات طابع دولي، فلقد تضمن الاعلان العالمي لحقوق الانسان في المادة ١٤ منه على انه لكل فرد الحق في ان يلجا الى بلاد اخرى او يحاول الالتجاء اليها هرباً من الاضطهاد بسبب معتقداته او لونه او انتمائه السياسي^(١). والسؤال الذي يطرح نفسه الان من هو الشخص الذي يمكن ان يوصف بانه لاجيء سياسي لكي يستفيد من تطبيق احكام المادة المذكورة اعلاه؟

بالامكان تعريف اللاجئ السياسي بانه [الانسان الذي بان عن بلده الذي يعيش فيه هرباً او خوفاً من الاضطهاد لمبررات

^١. ضاري رشيد السامرائي، الفصل والتمييز العنصري في ضوء القانون الدولي العام، بغداد دار الرشيد للنشر ١٩٨٣، ص ١٥٦.

تتصل بالعراق او الجنس او الدين او الراي السياسي او الانتماء الى فئة اجتماعية معينة .

وبعد ان انتهينا من تعريف اللاجئ السياسي فهل يصدق هذا التعريف وهذا الوصف على المسلمين اللذين هاجروا الى الحبشة والمدينة المنورة وبتعبير ادق هل تضمن النظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية احكاماً لمعالجة حالات اللجوء السياسي ؟

اننا نستطيع الترجيح ان بعض الايات القرآنية احتوت نفس المعنى المقصود من تعريف اللاجئ السياسي قال تعالى ((وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ))^(١). وقال تعالى ((وَسُرِّدْ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ))^(٢)، وقال تعالى ((وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا فِي الْقَرْيَةِ مَأْمَنًا وَلَا يُخْرَجُنَا مِنْهَا وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَنْ يَشَاءُ فَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ))^(٣).

١ . سورة التوبة، الآية ٦ .

٢ . سورة القصص، الآية ٥ .

مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا))^(١)، وقال تعالى ((أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ))^(٢).

فالمستضعفين والمظلومين هم يمثلون نفس الحالة التي شملها باحكامه الاجئ السياسي وهم اللذين وقع عليهم ظلم واستبداد وطغيان قريش فهل لا يكفي انطباق هذا الوصف وضع بلال الحبشي على الرمضاء في اشد لهب الصيف ويمكن القول ان للدولة الحق في منع هذا اللجوء على اراضيها لاشخاص فارين من الاضطهاد وانطلاقاً من هذا الاساس فان منع حق اللجوء السياسي ينبغي ان لايفسر حتى من قبل الدولة التي ينتمي اليها اللاجئين بانه عمل مخالف للقانون.

وطبقاً للمفاهيم الانسانية التي تحملها الديانة المسيحية نجد ملك الحبشة وعلى اراضي اقليمه ودولته يعلن قبوله لجوء المسلمين اللذين حملوا عقيدتهم في افئدتهم وفروا بها من قساوة ووحشة قريش . وهذا ما كان متوقعاً منه حيث كان عند حسن ظن رسول الله عندما امر المسلمين باللجوء السياسي في الحبشة، ولما

١ . سورة النساء، الاية ٧٥ .

٢ . سورة الحج، الاية ٣٩ .

رات قريش ان المسلمين امنوا واطمانوا بارض الحبشة وانهم قد اصابوا لهم دارا وقرارا ائتمروا بينهم ان يبعثوا منهم رجلين من قريش يمثلون وفداً على مستوى رسمي محملين بالهدايا من مكة الى النجاشي وبطارقته من اجل ان يقوم النجاشي بابعادهم وترحيلهم والغاء امرا اقامتهم بصفة لاجئين سياسيين فاخبروا النجاشي بان ديانه هؤلاء اللاجئين السياسيين تخالف العقيدة المسيحية وتتنقص منها فارسل النجاشي الى اصحاب رسول الله يدعوهم للاستفسار فيما اثاره وفد قريش حول موقف الديانة الاسلامية من المسيحية فتكلم جعفر بن ابي طالب نيابة عن تجمع اللاجئين السياسيين المسلمين في ديوان ملك الحبشة وبحضور بطارقة النجاشي ووفد قريش بحديث يدخل القلب ويستهيوي الفكر ويذهل الغرائز ويمتلك الاحاسيس وفعلا كان جعفر بقدر المهمة التي اختير لها فهو رجل مناسب في مكان مناسب متادب بادب رسول الله استطاع ان ينجح بهذه المناظرة الفكرية التي دحضت الادعاءات والافتراءات التي حملها مبعوثوا قريش الى ملك الحبشة، وبالحجج والبراهين والادلة والايات التي كان يصوغها وينقلها الى اسماع ملك الحبشة بكل ود وحب وطاعة

وماتمليه قواعد المجاملة واداب المناظرة التي يجب ان تكون
حضرة الملوك فكان فعلاً رئيساً ناجحاً لجمعية اللاجئين المسلمين
في الحبشة فابكى النجاشي عندما اصطاد عواطفه الجياشة بقراءة
سورة كهيعص عندما اعلن النجاشي عدم تسليم اللاجئين السياسيين
المسلمين بل ابدي ميولاً واضحاً نحو الديانة الاسلامية^(١).

ومن الجدير بالذكر ان قريشاً قد استخدمت وسائل سياسية
اشبه ماتكون بسياسة الابار تهيد^(٢) وهي نوعاً من الابداء
الجماعية تستعمل للقضاء الكلي او الجزئي على جماعة قومية او
عراقية او عنصرية او دينية عن طريق استخدام وسائل متشابهة
لتحقيق نفس الغرض مع خلق الظروف المعيشية لهذه الفئات
بحيث تؤدي بمرور الزمن الى القضاء عليهم، فلقد حاصروا
المسلمين في احد شعاب مكة لمدة ثلاث سنوات وقاطعوهم
اقتصادياً واجتماعياً حتى اجهدوا المسلمين من ضيق هذا الحصار
الطويل فقد روى عن سعد بن ابي وقاص والذي كان مع

١. سيرة ابن هشام مصدر سابق ، من ص ٣٢١ لغاية ص ٣٣٦ .

٢. ليديلو، حقوق الانسان في جنوب افريقيا مجلة الحقوقي، بغداد، السنة الرابعة شباط
١٩٧٢، ص ٢٠.

المحاصرين في هذا الشعب مع المستضعفين والمظلومين اللذين عادوا من اللجوء السياسي ليجدوا قريش تحاربهم بهذه الوسيلة بانه قد وطأشيا رطبا في الليل فوضعه في فمه ولم يكن يعرفه لحين وفاته . وكانوا اذا قدمت مكة العير واتى احدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام لعياله يقوم ابو لهب عدوا لله فيقول يامعشر التجار غالوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئا فلقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فأنا ضامن ان لا خسار عليكم فيزيدون عليهم السلعة قيمتها اضعاف مضاعفة⁽¹⁾ حتى يرجع الى اطفاله وهم بتضرعون من البجوع وليس في يديه شيء يطعمهم به فيغدو التجار على ابي لهب فيريحهم فيما اشتهروا من الطعام واللباس حتى جهد المسلمون جوعاً وعرياً، وهذا اشبه ما كان يمارسه نظام جنوب افريقيا تجاه الافارقة حيث ينشيء معازل خاصة للسود لعزلهم عن البيض.

ان هذا الممارسات القمعية التي قامت بها قريش تجاه من يؤمن بالمبادئ الاسلامية يقابلها صبر وتصبر الصابرين من المسلمين اللذين ثبتوا على عقيدتهم، وفي حق هؤلاء ث قال تعالى

¹. سيرة ابن هشام، مصدر سابق ص ٣٧٧.

((إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ))^(١).

وهكذا تبين لنا الآية الكريمة حالة الظالمين الصادرة من الظالمين وحالة التصبر التي يوصي بها الله سبحانه وتعالى وتوعد الظالمين بان لهم عذاب الاخرة، وان هذه التوصية ليست مقصورة على اللاجئين السياسيين العائدين من الحبشة وانما في آيات اخرى انصرفت للنبي محمد قال تعالى ((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ))^(٢). ان اللذين يصبرون في سبيل عقيدة الله واعلاء كلمة الحق ويدافعون عن الاسلام واهدافه ومناسكه ويتحملون عذاب المشركين واذاهم ويتركون المال والاولاد في سبيل المصلحة العامة الاسلامية لهم وصف اللاجئين السياسيين المسلمين ويشملهم منطوق هذه الآية الكريمة.

١. سورة الشورى، الآية ٤٢ . ٤٣ .

٢. سورة الاحقاف، الآية ٣٥ .

ولانستطيع اعتبار هجرة المسلمين الى يثرب بمثابة لجوء سياسي او بتعبير ادق ان هجرة الرسول ﷺ والمسلمين الى يثرب ليس بالامكان اعتباره كحالة من حالات اللجوء السياسي للاسباب التالية :

١. ان النبي محمد ﷺ وقبل الهجرة الى يثرب قد قابل وجوه يثرب وشخصياتها من خلال العقبتين حيث بايعوه على التأييد والنصر والايمان فهناك اتفاق مسبق قبل الهجرة الى يثرب بين اهالي يثرب والرسول وهذا مالم نجده في هجرة الحبشة.

٢. عدم وجود دولة رسمية معترف بها في يثرب قبل الهجرة النبوية على غرار الحبشة التي فيها ملك يمتلك حق حق اللجوء السياسي.

٣. اعلان الاتحاد الائتلافي الاسلامي برئاسة النبي محمد ﷺ بعد الهجرة النبوية فاصبحت يثرب مدينة منورة واصبح المسلمون يعيشون على ارض دولتهم واقليمهم .

اللجوء السياسي في دار البعثة الدبلوماسية :

ونقصد بهذا النوع من اللجوء السياسي ان اللاجئين السياسيين يلجأون الى دور البعثات الدبلوماسية المعتمدة الدائمة الكائنة في بلدانهم والتي تمنع لبعض الشخصيات السياسية والتي نظمها القانون الدبلوماسي باحكامه من خلال المعاهدات ومنها معاهدة هافانا الدبلوماسية لعام ١٩٢٨ ان مثل هذه الحالات من اللجوء السياسي الى دور البعثات تكثر في دول امريكا اللاتينية لهذا ظهرت مجموعة من الاتفاقيات الدولية في هذه القارة هدفها تنظيم هذه الحالات منها مونتيفيد يولعام ١٨٥٦ واتفاقية كاراكس لعام ١٩٥٤، ان لجنة القانون الدولي اوضحت في تقريرها المقدم الى الجمعية العامة اللامم المتحدة عام ١٩٥٦ ان على المبعوث الدبلوماسي عدم استخدام دار البعثة لايواء المجرمين العاديين كما عليه الامتناع عن ايواء اشخاص مطاردين من اجل جرائم سياسية. لقد خلت اتفاقيتا فينا الدبلوماسية وكذلك القنصلية من أي نص يسمح للبعثات منع حق اللجوء السياسي واكد المؤتمرين، ان منع البعثات الدبلوماسية حق ايواء اللاجئين السياسيين بعد انتهاكاً وخرقاً لسيادة الدولة المضيفة واخلاقاً بقوانينها واجمعوا على

ضرورة امتناع البعثات عن قبول لجوء أي فار من وجه العدالة
مهما تكن الاسباب^(١).

ان التعليمات القنصلية الامريكية قد ميزت بين الفارين من
وجه العدالة والفارين من اعمال الشغب اللذين يحتمون بالدار
القنصلية هرباً من اعمال العنف التي يتعرضون اليها وتشكل
خطراً يهدد سلامتهم والدوافع الانسانية تقضي بمنحهم حق الايواء
لفترة مؤقتة ريثما يزول الخطر، وعند ذلك على الدار القنصلية
تسليم الفارين الى سلطات الدولة المعنية ويعكسه كان للدولة
المعنية ان تتخذ الاجراءات المناسبة والضرورية للقبض على
المجرم بما فيها دخول الدار القنصلية بعد استتفاذ كل وسيلة
اخرى^(٢).

ان النظام الدبلوماسي في محيط المجتمع الدولي وعند
انبثاق الاتحاد الائتلافي الاسلامي لم يكن يصل بعد الى مرحلة

^١ . د. عاصم جابر، الوظيفة القنصلية والدبلوماسية، باريس ١٩٨٦ ص ٢٢ .

^{**} ان الانظمة القانونية في العالم تفرق بين الجريمة السياسية التي يرتكبها المجرم
السياسي والجريمة العادية التي يرتكبها المجرم العادي واختلفت المعايير الموضوعية في
التفرقة بين تلك الجرائم باختلاف الفلسفة السياسية التي تؤمن بها الدولة.

^٢ . د. عاصم جابر، الوظيفة الدبلوماسية، مصدر سابق، ص ٢٣.

البعثات الدبلوماسية الدائمة ولكن نستطيع ان نستشهد بحالة واحدة حصلت تمثل احدى حالات اللجوء السياسي الى دار البعثة، فالرسول يمثل رئيس دولة ومحل اقامته له حصانة دبلوماسية ففي اثناء المفاوضات الجارية بين قائد الاتحاد الائتلافي الاسلامي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسهيل بن عمرو رئيس وفد قريش في معاهدة الحديبية وقبل ابرام المعاهدة جاء بعض من المستضعفين وعبيد قريش الى محل اقامة قائد الدولة الاسلامية وطلبوا حق اللجوء السياسي وذلك قبل ان يتم عقد الصلح بين الطرفين.

وقد كتب موالي هؤلاء العبيد وابعاء الشباب القرشيين اللاجئين الى قائد الدولة الاسلامية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يطلبون اعادتهم الى مكة كما ان رئيس الوفد القرشي المفاوض طالب بتسليم هؤلاء اللاجئين السياسيين^(١).

ولكن رئيس الوفد الاسلامي المفاوض ابي ان يعيدهم لانه غير ملزم بأعاتهم ذلك بانهم منحوا حق اللجوء السياسي قبل الابرام النهائي للصلح ولذلك رفض رئيس الوفد المفاوض الاسلامي تسليمهم الى قريش حيث قال هم عتقاء الله وروى ان

١ . مغازي الواقدي، ج ٢، ص ٦١٢ .

سهيل بن عمرو قد قال لزعيم الوفد الاسلامي المفاوض ان هؤلاء ليس فيهم فقه في الدين وانما خرجوا ضراراً في اموالنا وضياعنا فارادهم الينا وفي رواية اخرى كتب اهل مكة لرئيس الاسلامي [يامحمد والله ما خرجوا اليك رغبة في دينك وانما خرجوا هرباً من الرق]^(١).

ثالثاً : اللجوء السياسي في اقليم الدولة الاسلامية :

ان حق حق اللجوء السياسي في الشريعة الاسلامية يجد اساسه ومصدره في كتاب الله سبحانه وتعالى واستنادا الى الاية الكريمة ((وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ))^(٢) .

واجاز قائد الدولة الاسلامية حق اللجوء الذي^(٣) منحتة ابنته زينب لزوجها* ابي العاص بن الربيع واجاز ايضا حق

١ . جامع الاصول من احاديث الرسول، مصدر سابق، ج٩، ص٢٢٣.

٢ . سورة التوبة، الاية ٦.

٣ . سنن ابي داود ج٣، ص١١٢، سنن البيهقي ج٩، ص٩٤ .

اللجوء الذي منحته^(١) ام هاني ** حيث قال اجرنا من اجرت يام هاني.

ان حق اللجوء السياسي في اقليم الدولة الاسلامية هو اشبه مايكون بحق الاقامة الذي تمنحه الدول اليوم للاجنبي وبشروط وهذا ما يصطلح عليه في النظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية بالامان.

والسؤال الذي يطرح نفسه الان من هم الاشخاص اللذين لهم حق اللجوء السياسي في اقليم الدولة الاسلامية وفقا للدلالة المتقدمة من كتاب الله وسنة رسوله ؟

١. الاشخاص اللذين كانوا يرفعون السلاح بوجه الدولة الاسلامية بصفتهم العسكرية.

١. عمدة القاري، العيني ج ٤، ص ٦٣.

* زينب بنت سيد البشر محمد بن عبدالله بن عبد المطلب القرشية الهاشمية كبرى بناته تزوج بها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع وولدت له عليا وتوفيت سنة ٨هـ.

** أم هاني، فأخته بنت أبي طالب بن عبدالله المطلب الهاشمية المشهورة بأُم هاني اخت علي بن ابي طالب روت عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٤٦ حديثاً توفيت سنة ٤٠هـ .

٢. الاشخاص المدنيين اللذين لايؤمنون بالفكر الاسلامي وليست لهم صفة عسكرية.

٣. المضطهدون الضعفاء اللذين يعانون من الظلم والقساوة في التعامل من قبل من يعملون تحت ايديهم فاصبحت الدولة الاسلامية المنفذ من الظلم بالنسبة لهم.

٤. الاشخاص اللذين لايندرجون تحت وصف من الفئات الثلاث السابقة ولكن يرغبون بالدخول للدولة الاسلامية بصفة سواح او اتجار.

السؤال الذي يبرز الان هل يتمتع اللاجئ السياسي بنفس الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها المسلم في الدولة الاسلامية وعليه نفس الواجبات الملقاة على المسلمين ؟

ان اللاجئ السياسي الحق في الحياة الذي هو حق طبيعي لجميع السكان اللذين هم تحت رعاية الدولي الاسلامية وهذا الحق يجد اساسه في مصادر الشريعة الاصلية القران والسنة حيث شرعت عقوبة القصاص لحماية هذا الحق بغض النظر عن جنس القتيل ومنزلته الاجتماعية وديانته.

قال تعال ((وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ))^(١) *.

فتجب عليه على القاتل سواء كان مسلماً او لاجئاً سياسياً او ذمياً وهذا مايقابله في التشريعات الوضعية مايسمى بالحرية الشخصية او الفردية أي حرمة النفس وحرمة المال وحرية المسكن وهذه الحصانة مقررة للاجنبي والوطني على حد سواء لانها جزء من حقوقه الطبيعية ونص عليها الاعلان العالمي لحقوق الانسان وحرية.

المسكن في الشريعة الاسلامية لها وضع خاص حيث نص عليها في القرآن الكريم وللأجنبي السياسي بشكل خاص والاجنبي بشكل عام ان يمارس طقوسه الدينية وشعائره داخل اقليم الدولة الاسلامية بحرية تامة فلا اكراه في الدين فالاسلام قد ضمن لغير المسلمين الحرية في عباداتهم، ووجد الضمانات الاساس للمحافظة على دور عبادتهم ومقدساتهم مما يجعل حياتهم الدينية

^١. سورة الانعام، الآية ١٥١.

* * وقال تعالى ((وَكُمْ فِي الْفِصَاصِ حَيَاةٍ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))، سورة البقرة، الآية

مطمئنة بعيدة عن التدخل من قبل الدولة الراعية بالتنظيم ولا بالتبديل ولا بالعدم وهذا الحق سواء كان وطنياً ام اجنبياً لاجيء ام غير لاجيء وللدولة حق تقييد هذه الحرية بما يضمن مصالحها ويحافظ على بقائها ويصون امنها كالحظر على الاجنبي والوطني على حد سواء اعتناق المذهب والمعتقدات الهدامة او الدعوة اليها في اقليمها لخطورتها على الكيان الاجتماعي والديني وعدم السماح بمباشرة العبادة والشعائر علنا الا بقدر ما يسمح به النظام العام في الدولة، وفي هذا الجانب بالذات تجد تفوق للتشريعات الاسلامية على ما تضمنته بعض التشريعات الوضعية من تقييد لممارسة بعض الطقوس^(١) الدينية.

ومن حق اللاجيء السياسي في اقليم الدول الاسلامية التمتع باستغلال مرافق الدولة وخدماتها وكل الحقوق التي تمنحها الدولة لرعاياها الخاضعين لسلطانها فالسلطة في الشريعة الاسلامية تهدف الى خدمة الانسان وضمان مصالحه وحقوقه على اساس العدل والمساواة وفقا لمبدأ التضامن والتكافل

١. د. غالب علي الداودي، القانون الدولي الخاص، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٧٦، ج١، ص١٥٩، ١٦٠.

الاجتماعي يحمله الحديث النبوي الشريف [الناس شركاء الماء والكلا والنار]^(١) فرعاية السكان بمختلف معتقداتهم هو من الرفاه والرحمة والاحسان والاسلام هو دين الاحسان ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))^(٢) واللاجيء السياسي ايضا ان يتمتع بمراجعة دور العدالة وان يكون مدعيا بحقه ومدعى عليه في اقليم الدولة الاسلامية ان هذه الضمانات لحق اللاجيء السياسي في الدولة الاسلامية لم تستطيع اكثر الدول التي تدعي التقدم من اصدارها. واللاجيء السياسي حق العمل تحت سلطان الدولة الاسلامية بالنشاط الاقتصادي بكافة انواعه الا ماكان محظورا على المسلمين انفسهم كالربا ((وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا))^(٣) وبامكان اللاجئين بيع الخمر بينهم في الاماكن التي يشكلون فيها اغلبية وباختلاف بين الفقهاء.

وهذا الحق مضمون بالشريعات الوضعية ايضا كما للاجئين السياسيين حق التنقل في اقليم الدولة الاسلامية لان حق

١. ابن عبيد القاسم بن سلام، الاموال، المطبعة العامرية، القاهرة ١٣٥٣هـ، ص ٢٩٥.

٢. سورة ال عمران، الاية ١٣٤.

٣. سورة البقرة، الاية ٢٩٥.

التنقل بحد ذاته وسيلة لغاية نبيلة تتجلى في افساح المجال لبني الانسان كافة مهما كانت اديانهم وجنسياتهم وانتماءاتهم ليطلعوا على حقيقة هذا الدين^(١) وهذا مسموح له في الشريعات الوضعية ايضا، مقابل كل هذه الحقوق ليس للدولة الاسلامية ان تكلف اللاجئين السياسي باي واجب مالي او تكلفة باداء الخدمة العسكرية اما في التشريعات الوضعية فان الواجبات الملقاة على عاتق اللاجئين السياسي تختلف باختلاف الدول وانظمتها^(٢).

المبحث الثاني

اعلان الاتحاد الائتلافي الاسلامي

^١. د. عبد الكريم زيدان، احكام الذميين، مرجع سابق ص ٩١.

^٢. د. غالب الداودي، القانون الدولي الخاص، مصدر سابق، ص ٢٤٤.

ان حق تقرير مصير المسلمين اصبح رهين الجهود
الدبلوماسية لقائد الدولة الاسلامية فبعد هذا الكفاح والنضال
والجهاد من قبل المسلمين كان لابد ان يحصدوا ما زرعوه وان
يقطفوا ثمر ماغرسوه اذن لابد من تحديد النظام السياسي
والاقتصادي والاجتماعي للامة المسلمة باطار تنظيم دولي ثابت
الاركان الفكرية رصين الفلسفة الدستورية المستوحاة من احكام الله
سبحانه وتعالى فهناك مجموعة من سكان المدينة المنورة بايعوا
الرسول صلى الله
عليه واله
وسلم قبل هجرته الى يثرب بالبيعتين المعروفتين فالموعد
ازف لاعلان حق الامة المسلمة بانشاء دولة مستقلة ((كُنْتُمْ
خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ))^(١) يضمن
فيها حقوق المسلمين كبقية الامم والشعوب المستقلة كحرية العقيدة،
وفعلا تكثرت الجهود الدبلوماسية التي بذلها الرسول صلى الله
عليه واله
وسلم من اجل
تقريب وجهات النظر بين الاطراف المتعددة باصدار وثيقة المدينة
المنورة التي تمخض عنها اعلان تاسيس الدولة الاسلامية التي
اخذت شكل الاتحاد الائتلافي، ان السؤال الذي يطرح نفسه الان

^١. سورة ال عمران، الاية ١١٠.

ما هو التكيف القانوني لهذه الدولة وهل يصح ان نطلق عليها لفظة دولة وهل بالامكان ان يوصف النبي بصفة كرئيس او قائد لاتحاد ائتلافي اشبه مايعرف اليوم بالاتحاد الائتلافي؟ ان الدولة الاسلامية التي انبثقت في يثرب اخذت شكل الاتحاد الائتلافي، ويعرف فقهاء القانون الدولي العام الاتحاد الائتلافي بانه ذلك الاتحاد الذي ينشأ بموجب معاهدة دولية تتعقد بين عدد من الدول تلتزم بموجبها. بالعمل على تحقيق اهداف معينة، وتبقى كل دولة عضو في الاتحاد محتفظة بسيادتها الخارجية والداخلية وبالشكل الذي يحدد اهداف هذا الاتحاد^(١)، واذا كان هذا هو المفهوم المبسط للاتحاد الكونفدرالي فهل بالامكان ان نطبقه على حكومة الرسول ﷺ في المدينة المنورة اذ ان الخطوات التالية تبين لنا صحة ماذهينا اليه:

١. اذا كان الاتحاد الائتلافي، يقوم على اساس معاهدة فان هذه المعاهدة هي وثيقة المدينة المنورة التي ضمت المسلمين المهاجرين باعتبارهم اصحاب الفكر في تاسيس الاتحاد

١. د. عصام العطية، القانون الدولي العام، مصدر سابق، جامعة بغداد، ط٤، ص ٢٩٠.

الائتلافي الذي دستوره القرآن الكريم والمسلمون الانصار باعتبارهم اصحاب الاقليم الارضي مع اليهود كما حملت الوثيقة المشركين مسؤولية في هذا الاتحاد.

٢. ان وثيقة المدينة المنورة تعد من المعاهدات المفتوحة والتي تختلف عن المعاهدات المغلقة في القانون الدولي حين تضمنت وثيقة المدينة ما يسمى بشرط الانضمام اللاحق فكل من يريد الدخول فيها مسموح له بشرط الالتزام بما ورد فيها من قواعد.

٣. واذا كانت دولة تحتفظ بشخصيتها في الاتحاد الائتلافي وبحقها في مباشرة اختصاصاتها الخارجية. فهي تملك حق تبادل التمثيل الدبلوماسي وابرام المعاهدات الدولية فان هذا نجده واضحا في ميدان العلاقات الخارجية لهذا الاتحاد، فاليهود كان لهم صلاحية عقد المعاهدات وارسال الرسل المبعوثين الذين هم بصفتهم حملة كتاب، وكان للرسول صلى الله عليه واله وسلم حق ارسال مبعوثيه الدبلوماسيين بصفته نبيا مرسل ويدعو رؤوساء الدول والملوك والاباطرة للدخول في الاسلام ولم يطرح في كتبه المرسله بان رئيس لهذا الاتحاد او بما يوحي بذلك.

٤. تملك كل دولة عضو في الاتحاد حق اللجوء للحرب وتعد الحرب التي تقوم بين الدول الاعضاء في الاتحاد، حرب دولية وليست حرب اهلية وهذا ما وجدناه واضحا في الاتحاد، الاسلامي حيث ان تطور الاحداث الدولية في حينه جعل اليهود يتحالفون مع قريش ويتصرفون بشكل عدواني يجعل رئيس الاتحاد ان يشن عليهم حملة لتادييهم واخراجهم من العاصمة المدينة المنورة.

٥. ليس لاي دولة في هذاالاتحاد أي سلطة على رعايا الدول الاعضاء في الاتحاد، فان اهل نجران عند انضمامهم الى الاتحاد لم يكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يمارس عليهم أي سلطة وانما كان يتمتعون باشبهه ما يكون بحكم ذاتي.

٦. واذا كان في الاتحاد ، هيئة تنسيق فان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان رئيسا لهذه الهيئة المنسقة بنص صريح في وثيقة المدينة وعلى اساس ان الاحكام المستقاة هي من عند الله ومن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٧. ان الشخص مسؤول عن افعاله وليس غيره مسؤول عنها وهذا نستخلصه من محتوى الوثيقة وهذا ما هو قريب من احد اسس

الاتحاد الائتلافي، الذي ينص على عدم مسؤولية كل عضو في الاتحاد وعن الاخطاء الدولية للعضو الاخر.

٨. ان تسمية الاتحاد الاسلامي نابعة من ايمان النسبة العالية للاعضاء بالله فاکثرهم کتابيون الاسلام هنا يسمى التوحيد باستثنا نسبة قليل من المشركين.

٩. اننا نستطيع ان نستخلص من وثيقة المدينة المنورة ان الاتحاد الائتلافي يعد ثمرة من ثمرات الدبلوماسية الاسلامية برئاسة صلى الله عليه واله وسلم التي يمكن ان نصفها بانها دبلوماسية شعبية.

١٠. ان تشبيه حكومة الرسول في المدينة بالاتحاد الائتلافي اسلامي لهو نابع من ايماننا بالنظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية، احد منطلقاته النظرية وركائزه الاساسية الرسول صلى الله عليه واله وسلم حلقة اخيرة في سلسلة حلقات الرسل وتطبيقاً للاية الكريمة، قال تعالى ((قُلْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا اُنزِلَ عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمَاعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَاَلْسَباطِ وَمَا اُوْتِيَ مُوسٰى وَعِيسٰى وَاَلنَّبِيُّوْنَ مِنْ مَّرْهَمٍ لَا نَفَرَقْ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ لَا نَفَرَقْ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ))^(١).

١. سورة ال عمران، الاية ٨٤ .

ان كل مستلزمات الاتحاد، التي يشترطها القانون الدولي هي متوفرة في الدولة الاسلامية المنبثقة برئاسة الرسول في المدينة المنورة والتي عبرنا عنها باتحاد ائتلافي.

١١. ان هذا الاتحاد حقق فرصة للتعايش السلمي لجميع الاطراف المتعاهدة فيه وهذا احد الاحداف الكبرى التي هي من اهداف الاتحاد الكونفدرالي في القانون الدولي.

١٢. ان يعزز ما ذهبنا اليه من قول هو تحميل قائد الدولة الاسلامية كل من المقوقس وهرقل وكسرى مسؤولية ايمان شعوبهم بالاسلام فهو لا يريد ان تسقط امبراطورياتهم او ملكهم وانما كان يبغى اىصال الفكر الاسلامي من خلالهم الى شعوبهم وهذا يتفق مع الاهداف العامة للاتحاد الائتلافي الاسلامي فهو كما قلنا سابقا عبارة عن معاهدة مفتوحة لكل من يؤمن باهدافها ومبادئها ونرجح ان الرسالة الجوابية للنجاشي بعد صلح الحديبية هي بمثابة دخول الحبشة الى هذا الاتحاد. وبقي هذا الاتحاد مفتوحاً لاي دولة تريد الانضمام اليه ولاي طائفة تجد فيه العزة والمنعة والايامن متى كانت مقتنعة بضرورة التوقيع على

معاهدته لما يحقق لها من اهدافه وهكذا جاء وفد نجران
اللاطلاع على فلسفة ونظرية الاتحاد حيث عقد اجتماع اشبه
مايكون بمؤتمر حضرة رئيس الاتحاد، الرسول محمد صلى الله
عليه واله وسلم الذي
هو قائد الدولة الاسلامية وبدات المناظرة الفكرية بين رئيس وفد
النصارى من اهالي نجران الذي كان بعضويته مجموعة من
الاساقفة واستطاع الرسول صلى الله
عليه واله وسلم بحصافته ودبلوماسيته ان يحرز
تقدما ملحوظا عليهم اثناء المفاوضات وان يثبت لهم بالدليل
القاطع بانه رسول الله وهو احمد الذي ذكرته كتبهم وقد نزلت
ايات تخص الجدل في هذا المؤتمر وبعد اقناعهم بما قدمه
رئيس الاتحاد من افكار مدعمة بالدليل العلمي تم الاتفاق بينهم
على ان تدفع نجران مقدار من المال الى رئيس الاتحاد، مقابل
ان تحتفظ لنفسها باشبه مايكون بالحكم الذاتي في الاطار العام
اللاتحاد الاسلامي^(١).

مركز اليهود في الاتحاد الائتلافي :

ان الرسالة الاسلامية خاتمة الرسالات السابقة لها وهي
جاءت مصدقة للاديان والشرائع السابقة لها وعملية التصديق تاتي

^١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٨، ص ٢٦٢ .

منطقية ولازمة لان كل الرسائل السماوية من عنده وان توزيعها على حقب من الزمان انما لتكون الرسالة متوافقة مع المرحلة التي نزلت فيها.

ويذكر جلت قدراته لعملية التصديق بين الرسائل فيقول ((قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ))^(١). وعندما هاجر الرسول الى يثرب لم يكن اليهود يشكلون قوة موحدة^(٢) واستنادا لوثيقة المدينة المنورة تم تنظيم مركز اليهود في المدينة المنورة ودورهم الجديد في الاتحاد الائتلافي الاسلامي. ونرجح ان المبادئ العامة لسياسة الاتحاد الائتلافي الاسلامي تجاه تجديد الموقف من اليهود في اطار هذا الاتحاد يبرز من خلال وثيقة المدينة المنورة وما حددته من التزامات وواجبات متبادلة بين الاطراف الموقعة عليها فلقد ورد ذكر اليهود بشكل عام مطلق فيها حيث جاء مايلي [ان اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين] وجاء نص صريح في الوثيقة يضمن حرية ممارسة الشعائر الدينية لليهود في اطار

^١. سورة الاحقاف، الاية ٣٠ ، ٣١ .

^٢. د. نزار عبد اللطيف الحديثي، الامة والدولة، مصدر سابق، ص ١١٣ .

الاتحاد الائتلافي الاسلامي حيث جاء في الوثيقة مايلي [لليهود دينهم وللمسلمين دينهم]. ثم عدت الوثيقة سبعة انواع من طوائف خاتمة ذكر الوضع التنظيمي لمركز اليهود في الاتحاد الائتلافي الاسلامي بيهود الاوس ومن الكتاب⁽¹⁾ من يرى ان عدم ذكر يهود بني قريظة والقينقاع في الوثيقة يعني عدم الوصول الى حالة تنظيمية نهائية لمركز اليهود في المدينة المنورة ويرى الباحث عكس ذلك استنادا لما اورده من حجج سابقة.

¹. من هؤلاء الكتاب د. نزار الحديثي، في كتابه الموسوم الامة والدولة مصدر سابق.

عناصر قيام الاتحاد الائتلافي الاسلامي:

يشير تعريف الدولة الكثير من الخلافات بين فقهاء القانون الدولي والقانون الداخلي في مختلف الانظمة القانونية وترجع هذه الاختلافات الى الغموض والالتباس الذي يحيط بظاهرة الدولة فمنهم من عرف الدولة بانها شعب منظم وهذا التعريف يعود الى بلنتلي، ومنهم من اخذ بنظر الاعتبار الغاية التي تسعى لها الدولة وهي تحقيق المصالح العامة ومن هؤلاء ماسيقول واهتم اخرون بالقوة المادية التي تشعر الافراد بوجود الدولة فعرفوا الدولة بانها هي القوة ومنهم ترنتك بينما نجد فقهاء القانون الدستوري يركزون على العامل الاجتماعي في التعريفهم للدولة فالعميد هوريو يرى في الدولة بانها التنظيم السياسي والاقتصادي والقانوني لمقومات الشعب لخلق نظام اجتماعي^(١).

يتفق المختصون على ضرورة اجتماع ثلاثة عناصر لتكوين الدولة وهي الشعب والاقليم والحكومات وقد استقر هذا المبدأ في القضاء والقانون الدولي الوضعي.

١. د. عصام العطية، القانون الدولي العام، مصدر سابق، ص ٢١٧.

** ترنتك وبلنتلي، كاتبين مشهورين في القانون الدولي العام.

أولاً : الشعب :

هو جمع من الأفراد من الجنسين معاً يقيمون بصفة دائمية في اقليم معين ويختصون لسلطات دولة معينة ويتمتعون بحمايتها ويؤلف الشعب العنصر الاول والاساس في تكوين الدولة اذ لايمكن وجودها بمعزل عن العنصر البشري المكون لها. ولايشترط لقيام الدولة ان يصل عدد افرادها الى قدر معين فكلما تقوم بعشرات او مئات الملايين كما في الصين والولايات المتحدة قد يبلغ عدد نفوسها الف نسمة كما في الفاتيكا، او بعض الملايين كما في جزر القمر وان عدد السكان في الدولة لا يؤثر في المركز القانوني للدولة.

ان هذا العنصر من عناصر الدولة ونشؤها وقيامها متوفر في الاتحاد الائتلافي، بمختلف الطوائف المنتمية اليه وهذا ما اكد عليه القرآن الكريم من وجود قوم وامه يتحملون السؤولية مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان نواة الشعب في الاتحاد الائتلافي الاسلامي ونموه وزيادته يمر عبر الحلقات التالية من الايات القرآنية الشريفة.

١. عشيرة الرسول قال تعالى ((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ))^(١) حيث ان المهاجرين الى المدينة المنورة هم اقرباء الرسول وعلى سبيل المثال علي وحمزة وجعفر(رض) حيث تدافع الاقرباء والاصدقاء وابناء العشيرة الاقربين للاستفادة من ولائهم القبلي فالقبيلة بمفهومها المبسط دولة صغيرة لها اقليمها المتمثل بارضها ارض القبيلة وشعبها افراد القبيلة وجنسياتهم هي رابطة الدم والولاء والعصبية والنسب وحكومتها برئاسة شيخ القبيلة الذي يراس كل الاقطاب التي تتكون منها القبيلة فدار الندوة كانت بمثابة برلمان قريش في مكة^(٢).

٢. ان كل دولة تاخذ بنظر الاعتبار قابليتها للتوسع والتطور المستقبلي فاذا كان عدد نفوسها قليل ترغب دائما بزيادته مع نشر الفكر الذي تؤمن به على مختلف الاصعدة، ففي المرحلة الاولى كانت الدعوة مقتصرة على الاقربين اما في المرحلة الثانية فهي تشمل ميدان اوسع الا وهو قطاع القرية التي يسكنها

١. سورة الشعراء، الاية ٢١٤.

٢. د. محمد عابد الجابري، العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي، بغداد ص ٣١٢.

الرسول قال تعالى ((هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ
صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ))^(١). واكد القرآن الكريم على دعوة اهل مكة في
اية اخرى ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا مَرِيبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ))^(٢).

٣. توسيع مفهوم الشعب من العشيرة الى اهل القرية ثم الى القوم
الذي ينتمي اليهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال تعالى ((وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ))^(٣). وقال تعالى ((أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ))^(٤)، وقال تعالى ((وَكَذَلِكَ أَمْرُنَا مِنْ قَبْلِكَ مَرْسَلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ
فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ))^(٥)، وقال تعالى ((وَكَذَلِكَ أَمْرُنَا مُوسَىٰ بآيَاتِنَا أَنْ

١. سورة الانعام، الاية ٩٢.

٢. سورة الشورى، الاية ٧.

٣. سورة الزخرف، الاية ٤٤.

٤. سورة نوح، الاية ١.

٥. سورة الروم، الاية ٤٧.

أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ^(١). فالشعب في الاتحاد الائتلافي الاسلامي متكون من مختلف القوميات ومن اديان مختلفة.

ثانياً : الاقليم :

هو النطاق المادي الذي تمارس عليه الدولة سيادتها وسلطانها ويقيم الشعب فيه بصورة دائمية وللإقليم صفتين :

١. الثبات : بمعنى ان الجماعة الوطنية أي الشعب يقيم عليه على وجه الدوام فالقبائل الرحل لايمكن ان يصدق عليها وصف الدولة وذلك لعدم استقرارهم في اقليم معين على وجه الاستمرار. ضرورة ان تكون للإقليم حدود واضحة ثابتة تمارس الدولة نشاطها ضمنها وينتهي عندها اختصاصها فيما يتعلق بممارسة سلطاتها الحكومية وهذا ما اكدته وثيقة المدينة المنورة التي جعلت للمدينة حرمة ويفترض وجودها في المدينة التي تعد بمثابة عاصمة للاتحاد، ونرجع ان للطوائف التي انضمت للاتحاد اراضي يعيشون عليها لها حدود يمارسون داخلها

^١. سورة ابراهيم، الآية ٥ .

سلطتهم ولايجوز لاحد الاعتداء عليها او تجاوزها فلا بد لكل شعب ارض يحيا عليها ويمارس نشاطه وان هذه الارض تؤلف ركنا اساسيا في عناصر تكوين الدولة ولاهمية الارض عند القرآن الكريم يعبر عنها بصيغة البلد. قال تعالى ((لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (*)) وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ))^(١)، وقال تعالى ((وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ))^(٢).

٢. السيادة : ان هذه الفكرة حديثة نسبياً، اذ انها لم تكن معرفة بمعناها الحديث حتى القرن السادس عشر وحقيقة الامر ان السيادة نشأت في المجتمع الاقطاعي عندما كانت السلطة الملكية تخوض صراعا مع رجال الاقطاع والبابا وكانت فكرة السيادة تقوم على تجسيد سيادة الملوك المطلقة فكانت سلطات الملك داخل مملكه لاحدود لها وسلطاته الخارجية يصبغها بالشكل الذي يريد هو وليس شعبه، ان التنظيم الدولي الحديث جعل فكرة السيادة على اساس الدول تمتلك السيادة بشكل متساوي، واذا جننا للاتحاد، الاسلامي نجده يمتلك مقومات

١. سورة البلد، الاية ٢.١ .

٢. سورة التين، الاية ٢ .

السيادة الإقليمية كما هو واضح في وثيقة المدينة المنورة وبنص صريح محمد هو قائد السلطة وهو يجمع كافة السلطات بيده بموجب الوثيقة فهو المرجع في الأحكام وعمليا كان مشرع وقاضي ورئيس فهو يجمع السلطات الثلاث بيده ولم يكن مستبدا فكان يجلس للقضاء والتحكيم ويسال عن الحكم الشرعي فيجيب ويامر بالتنفيذ.

ان وثيقة المدينة المنورة وضعت المبادئ العامة التي قوم عليها الاتحاد الائتلافي الاسلامي وعلاقاته الخارجية بالدول المحيطة بالاضافة الى وضع القواعد الخاصة بالنظام القانوني الادخلي للاتحاد الائتلافي الذي تطرق بالتنظيم لحرية العقيدة والرأي وحرمة المدينة وحظر الجرائم ان الاتحاد اداة تنظيمية لم تالفه شبه الجزيرة العربية من قبل فهو يدل على الرسول ليس فقط نبياً دين وانما كان رئيس دولة ودبلوماسي.

رئيس الاتحاد الائتلافي الاسلامي :

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى الكلمات الدالة على رئيس

الدولة في كتابه الكريم بالفاظ مختلفة منها :

١. الوالي، قال تعالى ((وَإِذَا أَمَرَأَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَّالٍ))^(١).

٢. امام، قال تعالى ((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ))^(٢).

٣. خليفة، قال تعالى ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً))^(٣).

٤. حكام، قال تعالى ((وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُوا بِهَا إِلَى الحُكَمِ))^(٤).

١. سورة الرعد، الاية ١١ .

٢. سورة الاسراء، الاية ٧١ .

٣. سورة البقرة، الاية ٣٠ .

٤. سورة البقرة، الاية ١٨٨ .

٥. زعيم، قال تعالى ((قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ
زُرْعِيمٌ))^(١).

٦. سيد، قال تعالى ((مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا))^(٢).

٧. سادة، قال تعالى ((وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا
السَّبِيلَ))^(٣).

٨. ملك، قال تعالى ((اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ
وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا))^(٤).

٩. الكبير، قال تعالى ((إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ))^(٥).

١٠. الشيخ، قال تعالى ((قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ
أَحَدًا مَكَانَهُ))^(٦).

١. سورة يوسف، الآية ٧٢.

٢. سورة آل عمران، الآية ٣٩.

٣. سورة الاحزاب، الآية ٦٧.

٤. سورة المائدة، الآية ٢٠.

٥. سورة طه، الآية ٧١.

٦. سورة يوسف، الآية ٧٨.

ومهما يكن شكل السلطة التي توحى اليها هذه الالفاظ
والمفردات سواء كانت مرتبطة بالرئاسة البدوية [شيخ . زعيم . سيد]
او متعلق برئاسة سلطة في مجتمع منظم [ملك . سلطان . حاكم] .
ان نظام النبوة والرسالة والرئاسة موضوع اقتضته الحكمة
الالهية فالله سبحانه وتعالى اختار محمد صلى الله عليه واله وسلم الصادق الامين الذي
مدحه في كتابه العزيز ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ))^(١) ليكون هاديا
للعالمين بتبليغ هذه الرسالة وهذا الاختيار قد صادق عليه الرسل
لهم من خلال البيعة، التي تعد صورة مبسطة من صورة
الديمقراطية الشعبية التي هي احد اسس النظم البرلمانية
الديمقراطية واحد اسس الاستفتاء الشعبي العام الذي هو من
المقومات الرئيسة لصياغة القواعد الدستورية، فالبيعة في العقبة
الاولى والعقبة الثانية لم تقتصر صيغتها على الجانب العقائدي
فقط من حيث الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه واله وسلم بل نجد هي ميثاق
سياسي وانتخاب شخص للرئاسة مع تحديد للنظام القانوني الذي
سوف يكون ساري المفعول على كل المبايعين، الذي يحرم بعض
الجرائم ويدعو الى انشاء مجتمع الفضيلة. وتنزل الايات القرآنية

^١ . سورة القلم، الاية ٤ .

لتشجع ولتبارك هذا التصديق وتحث عليه وتدعو الى الالتزام به
قال تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا
لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا))^(١).

وقال تعالى ((الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ))^(٢).

وكانت دوافعه صلى الله عليه واله وسلم في دعوة من يسلم الى الهجرة تكاد
تكون متعددة اهمها متعلق برغبته في ان يعيش المسلم في ظل
احكام الاتحاد الاسلامي يتعلق به فهو مجتمع الامة الذي يناضل
من اجله فالاجدر ان يعيش فيه من الان، فالمسلم عندما يهاجر
تنقطع صلته بعشيرته انقطاعا اجتماعيا وسياسيا وثقافيا وقانونياً
واقصادياً وروحياً فهذا المجتمع الجديد الذي نشأ بكل احكام
الاتحاد هو الذي هيا للمهاجر ان يعيش فيه بصورة جديدة قلبا
وسلوكا وجوهرا ، فالمناخ الذي يسود الدولة الاسلامية مناخا

١. سورة الانفال، الاية ٧٢ .

٢. سورة التوبة، الاية ٢٠ .

واجواء جديدة عاقبة بعطر تقاليد واحكام وقواعد اخلاقية وروحية وروابط جديدة ان كل هذا الذي ذهبنا اليه الايحتاج الى شخص مسؤول يرعاه ويوجهه ويعتني به ويسوسه ويحافظ عليه؟ السؤال الذي يطرح نفسه الان لماذا ينكر بعض الكتاب كون النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم لم يكن رئيسا؟

١. ان هؤلاء الكتاب اللذين ينكرون صفة الرئاسة لمحمد صلى الله عليه واله وسلم يحتجون بان الله سبحانه وتعالى لم يخاطبه بشكل صريح وباللفظ الصريح بكونه رئيسا ونستطيع الرد على هؤلاء بما يلي ان النبوة والرئاسة ليست حالة جديدة في ان تجتمع لشخص واحد ولم يخاطبه الله سبحانه وتعالى بانك ملك او رئيس او امبراطور فنبى الله سليمان كان نبيا وملكا في ان واحد ولم يخاطبه الله سبحانه وتعالى باللفظ الصريح بانك ملك ولكن الاحداث ومجريات الامور نستدل منه على انه ملك ويمارس سلطاته على هذا الاساس باستثناء ما جاء حكاية على لسان بلقيس ، قال تعالى ((قَالَتِ اِنَّ الْمُلُوكَ اِذَا دَخَلُوْا قَرْيَةً اَفْسَدُوْهَا وَجَعَلُوْا اَعْرَظَهَا اَذَلَّةً وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ))^(١).

^١. سورة النمل، الاية ٣٤.

٢. لقد خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه داود باحد الالفاظ الدالة على الرئاسة ولم تكن مسؤوليات نبي الله داود بالحجم الذي مناطة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ((يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ))^(١). فنستطيع الترجيح ان من باب اولى ان يكون محمد رئيسا للمهمات والمسؤوليات الجسام الملقاة على عاتقه.

٣. ان الله سبحانه وتعالى جعل سليمان ملكا وداود خليفة فهذه الالفاظ تدل على انماط من الحكم غير الديمقراطي، لم يشأ ان ينادي بها حبيبه محمد وانما جعله رئيساً منتخباً من قبل الشعب بالبيعتين المعروفتين وهذا اكثر سموا وعلوا لمنزلة النبوة والرئاسة.

٤. وتمشياً مع الاعراف الدستورية في البلدان التي تؤمن بالديمقراطية الشعبية فان رئيس الدولة في بعض منها لايمتلك حق ابرام المعاهدات او اعلان الحرب وانهاؤها الا بالرجوع الى الشعب كمصدر للسلطات واستفتاءه بشأن المسألة المعروضة على طاولة

١. سورة ص، الاية ٢٦ .

النزاع ومنها صلح الحديبية والظروف التي احاطت به نجد المسلمين يعلنون البيعة لنبيهم ورئيسهم مجدداً وهذا ما اكده القرآن الكريم ، قال تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنَّا أَجْرًا عَظِيمًا))^(١)، وقال تعالى ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا))^(٢).

٥. لقد وردت في القرآن الكريم آيات تدعو الى الالتجاء للرسول صلى الله عليه واله وسلم بان يكون حاكماً وحكماً وقاضياً ورئيساً منها قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا))^(٣)، وقال تعالى ((فَلَا وَمِرْبَكِ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))^(٤)، وقال

١. سورة الفتح، الآية ١٠ .

٢. سورة الفتح، الآية ١٨ .

٣. سورة النساء، الآية ٥٩ .

٤. سورة النساء، الآية ٦٥ .

تعالى ((إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا))^(١). فان من يحكم يجب ان يمتلك صفة الحاكم والرئيس ويجب ان تكون له قوة ملزمة لتطبيق الاحكام الصادرة عنه وهذا يستلزم هيئات ادارية واشخاص عاملين فيها وهذا لايمكن ان يوجد الا برئاسة وتنظيم شخص مسؤول الا هو الرسول صلى الله عليه واله وسلم .

٦. ان النظام القانوني بمصادرة الاصلية في الشريعة الاسلامية قريب الشبه مما نجده اليوم في الانظمة القانونية، ان وثيقة المدينة المنورة ترجع الامور واحكامها الى الله ورسوله فهناك طريقين للتشريع هما كتاب الله وسنة رسوله اما في النظام القانوني للتشريعات الوضعية فهناك القانون بمعنى التشريع ويختص به البرلمان والانظمة التي تصدر عن رئاسة الجمهورية فالنظام يختص باصداره رئيس الدولة في الانظمة الجمهورية وهذا قريب الشبه من احاديث الرسول التي يكون الرسول مشرعاً لها.

^١. سورة النساء، الاية ١٠٥.

٧. لقد اعتاد الرؤساء عند تعيين الولاة والقضاة اللذين يعينون باوامر تصدر من رئيس الدولة في اكثر الدول اليوم، فهم يقومون بارشادهم الى الطريق الصحيحة في كيفية اصدار الحكم العادل، ولنا خير مثال من ذلك توصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل حيث ارسله من قبله الى اليمن فلقد اكد له كيفية ان يكون حاكما عادلا ممثلا له في اليمن.

٨. ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما كان يترك المدينة عاصمته لاي سبب يختار شخصاً يمثله في الجانب السياسي واخر يؤم الناس في الصلاة وهذا دليل على امتزاج السلطتين في شخص الرسول. والخالصة ان السياسة الشرعية جزء من شريعة الاسلام واقامة الحكم الصالح جزء من رسالته وان مااستند به بعض الناس قديما وحديثا كون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نبيا ورسولا ولم يكن رئيساً لدولة قد فنده العلماء ولا تقوم له قائمة عند التحقيق العلمي فالاسلام نظام شامل دنيا دينا فالاحكام التي نزلت لتنظيم المعاملات المالية ونظام الاسرة هي اكثر من الايات الخاصة بالعبادات.

المبحث الثالث

نزع السلاح والحياد في النظام الدبلوماسي الاسلامي

نزع السلاح يعني خفض اسلحة معينة او جميع الاسلحة
او ازلتها من الوجود كليا بقصد وضع حد لسباق التسلح^(١). لقد

^١. هورجنتاو : هانزجي، السياسة بين الأمم، الصراع من اجل السلطان والسلاح تعيريب
خيرري جهاد، الدار القومية، بلا سنة طبع.

كانت مشكلة نزع السلاح في طليعة اهداف الامم المتحدة، ولقد انشأت الجمعية العامة لهذا الغرض لجنتين هما لجنة الطاقة الذرية ولجنة الاسلحة التقليدية، ثم استبدلت هاتان اللجنتان في ١٩٥٢ بلجنة واحدة هي لجة السلاح التابعة الى مجلس الامن وعهدت اليها اعداد مقترحات ومشاريع معاهدات دولية تخدم حالة نزع السلاح^(١). وفي عام ١٩٥٢ اكدت الجمعية بالاجماع على ان مشكلة نزع السلاح نزعا تاما وشاملا هي من اهم المشاكل التي تواجه العالم في الوقت الحاضر واعربت عن املها في الوصول الى اتفاق حول نزع السلاح نزعا شاملا تحت رقابة دولية فعالة وقد رحبت الجمعية العامة عام ١٩٦١ بالبيان المشترك المتضمن اتفاق حكومتي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية حول المبادئ المتفق عليها من اجل نزع السلاح نزعا تاما وشاملا وقد ايدت الجمعية العامة في نفس الوقت اتفاقا بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية لانشاء لجنة جديدة لنزع السلاح مكونة

^١. د. سامي السعدود، حكمت شبر، التعريب بالمنظمة الدولية، مجموعة محاضرات مسحوبة بالرونو القيت على طلبة كلية القانون والسياسة ١٩٧٦، ص ٣٧.

من ثماني عشرة دولة^(١). وفي عام ١٩٦٥ دعت الجمعية العامة للامم المتحدة كافة الدول الى احترام قارة افريقيا باعتبارها منطقة يحرم استخدام الاسلحة النووية فيها . وفي عام ١٩٦٧ رحبت الجمعية العامة بابرام اتفاقية منع استخدام الاسلحة النووية في امريكا اللاتينية بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي مما جعلها منطقة منزوعة السلاح النووي^(٢).

بعدها طرحنا من اتفاقيات نزع السلاح في ظل احكام القانون الدولي فهل من قواعد واحكام اتخذها النظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية قريبة الشبه بهذه الاتفاقات الدولية تخلق مناطق منزوعة السلاح في ظل احكام الشريعة الاسلامية ؟
لقد كان السلاح والامن والسكينة والطمأنينة احد الاهداف الرئيسية للنظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية استجابة لداعي الاستقرار الدائم الذي يتلائم مع قيم المجتمع الذي بناه الاسلام،

١ . د. سامي السعدود، حكمت شبر، التعريب بالمنظمة الدولية، مجموعة محاضرات

مسحوبة بالرونو القيت على طلبة كلية القانون والسياسة ١٩٧٦، ص٣٧.

٢ . د. سامي السعدود، حكمت شبر، التعريب بالمنظمة الدولية، مجموعة محاضرات

مسحوبة بالرونو القيت على طلبة كلية القانون والسياسة ١٩٧٦، ص٣٧.

ان اول المناطق المنزوعة السلاح التيُنظم احكامها النظام
الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية هي :
١. مكة المكرمة :

ان مكة لم تكن الاكما كانت المدن الفينيقية كل همها
التجارة والمال وهي تتحاشى الحروب والمنازعات لانها تعوق
التجارة والمال واخر ما اهتدت اليه في ذلك حلف الفضول الذي
شده الرسول صلى الله عليه واله وسلم قبل البعثة واثنى عليه بعدها وقد دخلته معظم
بطون قريش، اذ تعاهدوا على المناصرة كل مظلوم في مكة واخذ
الحق له من ظالمه ليطمئن الغريب والضعفاء الى الامن والعدل
فيها^(١) فياتوها حجاجا ومتاجرين ان اعتبار مكة المكرمة منطقة
امنة منزوعة السلاح نجد اساسه التشريعي في مجموعة من
الايات القرآنية حرمن فيها القتال والنزاع والجدل وان نزع السلاح
وما يهدف اليه امان لم يكن مقصورا فقط على الانسان وانما تعداه
الى عدم صيد الحيوان والطيور. قال تعالى ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ

١. ابن سعد، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٨.

اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَامْرُقْ أَهْلُهُ مِنَ الشَّجَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ^(١)، وقال تعالى ((وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ))^(٢).

فان مكة المكرمة هي امنة بنص في القرآن الكريم منذ
بناءها في عهد نبي الله ابراهيم^(ع) واصبح ذلك سياق عمل يومي
سارت عليه القبائل العربية وتشرفت بالمحافظة على امنها و
سلامتها بشرط جعلها منطقة مقدسة مسموح زيارتها لجميع القبائل
مهما كلنت علاقتهم بقريش.

حيث قال تعالى ((جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ
مُصَلًّى))^(٣).

بالاضافة الى ما تقدم فان الشريعة الاسلامية حرمت القتال في
الاشهر الحرم، قال تعالى ((إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي
كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ))^(٤).

١ . سورة البقرة، الاية ١٢٦ .

٢ . سورة التين، الاية ٣ .

٣ . سورة البقرة، الاية ١٢٥ .

٤ . سورة التوبة، الاية ٣٦ .

٢. المدينة المنورة :

ان المدينة المنورة منطقة منزوعة السلاح امنه استنادا لنص صريح ورد في وثيقة المدينة* باعتبارها عاصمة الاتحاد الاسلامي التي لا بد ان تكون امنة مطمئنة لكي تكون بقدر المسؤولية الملقاة على عاتقها. بالاضافة الى كل ما تقدم فان الرسول منع تهديم البيوت السكنية الامنة المطمئنة فهي مناطق محرمة منزوعة السلاح بامر من قائد الدولة الاسلامية اثناء النزاع المسلح واندلاع المعارك^(١) الا اذا اتخذها العدو كمعقل وحصون، بل ان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال "اذا قاتل احدكم فليجنب الوجه"^(٢)، واذا قارنا بين قواعد نزاع السلاح والمناطق الامنة في كل من الشريعة الاسلامية والقانون الدولي لوجدنا ان مفهوم المناطق المنزوعة السلاح في النظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية هو اوسع من مفهومه في القانون الدولي واكثر شمولاً لحالات لم يتسع لها القانون الدولي حتى وقتنا الحاضر.

* لقد جاء في النص وثيقة المدينة المنورة مايلي [وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة]، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٤٢ مصدر سابق.

^١. الوقدي، كتاب الغازي، مرجع سابق، ص ٧٥٨.

^٢. العيني عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، القاهرة ١٣٤٨ هـ، ج ٣، ص ١١٥ .

ان الاسلام يتخذ من السلاح وسيلة للمحافظة على السلاح
ويما يتلائم مع كل عصر^(١) ان المقاصد العامة للشريعة الاسلامية
تدعو للاشتراك في الاتفاقيات الدبلوماسية الرامية الى نزع اسلحة
الدمار وخطر امتلاكها وسندنا في هذا ما يلي:

١. ان التسلح في الاسلام وسيلة وليس غاية، لانه معلل بكونه
حافظا للسلام والامن مانعا للاعداء من الاقدام على الاعتداء
وعلى الدولة الاسلامية او على رسالتها.

٢. ان هذه الوسائل الحربية لايتفق استعمالها مع المبادئ
الاسلامية المتسمة دائما بالانسانية والرحمة والفضيلة^(٢).

٣. ان الاسلام يحرم قتل النساء والاطفال وغيرهم من المسلمين
وهذه الاسلحة لو استخدمت في القتال لادت اللاقتل من لايجوز
قتله من هؤلاء^(٣).

^١ . خليل وجيه حمدان، السلاح الدولي في الاسلام، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية
الشريعة، جامعة بغداد مسحوبة بالرونو ١٩٨٧، ص ٤١٤.

^٢ . د. وهبه الزحيلي، العلاقات الدولية في الاسلام ، مقارنة بالقانون الدولي بيروت،
مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨١، ص ٤٨.

^٣ . محمد بن علي بن محمد الشوكاي، نيل الاوطار، دار الجيل، بيروت ١٩٧٣، ج ٨،
ص ٧٣.

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الدبلوماسية الأولى في الإسلام التي ظهرت حنكته أثناء المفاوضات في اتفاقية الحديبية فقد نجح بحكمه في خلق حالة من الشعور بالضعف والتخاذل لدى قريش بدليل أن قريش أرسلت حوالي خمسة سفراء في حين كان السفراء المسلمين أقل من هذا العدد.

لقد ظهرت دلائل وقرائن تبين أن هدف رئيس الاتحاد الكونفدرالي هو الصلح وخلق حالة من الأمن والسلام وتعزيز حالة نزع السلاح في مكة والمدينة المنورة فلقد تكونت معلومات لدى الرسول بأن تنامي خيبر وتحولها إلى مركز قوة جديدة بالإضافة إلى قريش وأن استمرار هذا التطور في الأحداث دون تدخل الرسول يعني أن حالة نزع السلاح في المدينة المنورة تصبح مهددة بعد أن انتهكها اليهود لمرات ، فإن أي تحالف بين خيبر ومكة سوف يؤدي إلى الإخلال بالتوازن الدولي ويهدد السلم والأمن في المنطقة إذ لا بد أن تؤخذ الدبلوماسية الإسلامية الشعبية دورها في خلق حالة التوازن الدولي لتعزيز مبدأ التعايش السلمي وحق المسلمين في تعزيز مصيرهم في عاصمتهم المنزوعة السلاح.

اذن لابد من كسر الحاجز النفسي بين المدينة المنورة ومكة المكرمة وتعزيزها كمناطق منزوعة السلاح فمكة بالنسبة للدولة الاسلامية بلد المقدسات والبذرة الاولى في صرح الدولة الاسلامية وهي بلد النصر والنجدة والتاخي والتالف فمكة والمدينة في منظور الدبلوماسية الاسلامية في كفتي ميزان متعادلين.

وقبل الدخول في المفاوضات الحديدية اصدر زعيم الوفد الاسلامي تصريحاً دبلوماسياً نرجح وصوله الى اذان قريش الا وهو [والذي نفس محمد بيده لاتدعوني قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها صلة رحم الا اعطيتم اليها]^(١)، وهذا التصريح للرسول اقرب مايكون اشبه بالترحيات الدبلوماسية في الوقت الحاضر التي تحمل في طيات معانيها الابتعاد عن وسائل فض المنازعات بالقوة واستخدام الطرق السلمية كتصريح رئيس دولة او وزير خارجية او أي ناطق رسمي اخر [بان حكومته تنتظر بعين العطف الى المسألة] عندما يكون هنالك خلافات بين البلدين، واطافة الى ما تقدم نستطيع ان نشخص الملاحظات التالية على هذه الاتفاقية التي تعزز الامن في مكة والمدينة وهي:

^١. سنن ابي داود، ج ٣، ص ١١٣ .

١. لقد استعرض زعيم الوفد الاسلامي المفاوض قواته وكان يقصد من ذلك اشعار قريش بمدى هذه القوة تطبيقاً للمقولة الذائعة في التعامل [اظهر سلاحك لخصمك لكي لاتستعمله].

٢. لقد كان زعيم الوفد الاسلامي والوفد المرافق له بملابس الاحرام وقد قدموا ابل الهدى وهي الابل التي تذبح عند اداء مناسك الحج من اجل ان ينقل مندوب قريش هذه الصورة الى رؤوسائه وعندما نقل الحليس هذه الصورة السليمة بقدوم رئيس الدولة الاسلامية قلت له قريش[انما انت رجل اعرابي لاعلم لك] فغضب الحليس من رد قريش فقال [يا قريش والله ماعلى هذا حالفناكم ولاعلى هذا عاهدناكم ان تعتدوا على من جاء لبيت الله معظماً والذي نفس الحليس بيده لتخليين بين محمد وبين ماجاءه ولانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد]^(١).

٣. لقد استطاع زعيم الوفد الاسلامي المفاوض ان يخلق ثغرة في جدار التحالف القريشي ويضع حجر اساس في سبيل تعزيز امن مكة والمدينة فقد تمكن من التأثير على غالبية البسطاء من القرشيين وحلفائهم وان يثبت لهم حب الرسول وجماعته لمكة

^١. الطبري، ج٢، ص ٦٢٨ .

واحترامهم لقد سيتها وللقيم المتوارثة النبيلة مما يضع حد للتطورات السابقة التي تزعم بانه ساحر وشاعر فستان بين عشاق البيت الحرام وبين قادم من اجل العدوان كما روجت قریش.

٤. اختياره للصحابي عثمان بن عفان كمبعوث دبلوماسي له من اجل المفاوضة والذي يمتاز بهدوئه وحلمه وكياسته وعدم تطرفه وسياسته الباردة وليونته واكثر المسلمين اقارب في مكة^(١).

٥. المرونة الكبيرة التي ابداهها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اثناء المفاوضات من خلال موافقة على ان تكتب باسمك اللهم بدلا من بسم الله الرحمن الرحيم التي كانت تفتح بها المخاطبات الاسلامية.

٦. لقد تنازل دبلوماسي الاسلام الاول عن أي لقب يحيط باسمه فقد كتب اسمه مجرداً من أي صفة رسمية.

٧. لقد تضمنت اتفاقية الحديبية مايسمى اليوم في القانون الدولي بمبدأ الانضمام وهو شرط في الاتفاقية الدولية تتيح للدولة غير المشتركة فيها الانضمام لهذه المعاهدة بعد توقيعها بوقت لاحق وفعلا دخلت خزاعة في حلف المسلمين وبكر حليفة لقریش.

^١. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٣٠.

٨. اننا نجد في اتفاقية الحديبية تطبيق لممدا مايسمى اليوم في العرف الدبلوماسي شرط الرجوع الى الحكومة لغرض الاستشارة وهو الشرط الذي يطلب فيه الممثل الدبلوماسي الرجوع الى حكومته لتأييده على ما يعتقد من صحة الاراء التي تداولها مع الطرف المفاوض الاخر الا اننا وجدنا ان قريش سخرت من وجهات نظر الحليس ونرجح القول ان الحليس لم يستطيع اقناع حكومته بوجهة نظره الدبلوماسية تجاه الوفد الاسلامي^(١).

٩. انى مستوى التمثيل الدبلوماسي في اتفاقية الحديبية غير متوازن فالوفد الاسلامي برئاسة قائد الدولة الاسلامية بينما وفد قريش يرأسه سهيل بن عمرو الذي يمكن ان نرجح بان منزلته اقرب ماتكون بدرجة سفير ان صح التعبير وهذا تباين كبير بين درجة المفاوضين.

وهكذا استطاع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من خلال دبلوماسيه والتسهيلات التي ابداهها في اتفاقية الحديبية ان يحصد هذا الزع بفتح الفتوح وهو دخول مكة بشكل سلمى بارك له الله سبحانه وتعالى هذا العمل في القرآن الكريم فلقد استطاع ان يحافظ على

^١. المصدر السابق، ج٢، ص٦٢٨.

امن المدينتين مكة والمدينة من خلال صياغته لاحكام وقواعد
اتفاقية الحديبية.

وضرب لنا اعظم مثل حين اصدار عفوا عاما عن جميع
مناوئيه في مكة وعلى راسهم ابو سفيان حين قال لهم اذهبوا
فانتم الطلقاء.

الحياد في النظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية :

جاء مصطلح الحياد من كلمة لاتينية تعني لاهذا ولاذاك
ونحن نبحث الحياد يجب ان نفرق بين وقت الحرب وسياسة الحياد
والحياد الدائم^(١).

١. الحياد وقت الحرب :

والحياد وقت الحرب عبارة عن وضع قانوني للدولة التي
لاتساهم في الحرب الى جانب احدى الدول المتحاربة ويبدأ وضع
الحياد من وقت اعلان الحرب بين الدولة المتاربة حتى نهاية
الحرب او دخول الدولة المايذة طرفاً فيه.

٢. سياسة الحياد :

^١ . د. حكمت شبر، القانون الدولي، دراسة مقارنة، بغداد، ج ١، ص ٣٢٢.

فتعني سلوك هذه او تلك من الدولة سياسة خارجية سليمة من شأنها ان تعزز النضال من اجل السلاح وحماية الاستقلال وهذا مايسمى بالحياد الايجابي أي سياسة عدم الانضمام للاحلاف والتحرر من التكتلات.

٣. الحياد الدائم:

وهو عبارة عن وضع قانوني تلتزم بموجبه الدولة بالامتناع عن الدخول في الحرب عدا حالات الدفاع الشرعي، اما في حالة السلم تلتزم الدولة المحايدة بشكل دائم باتباع سياسة خارجية سليمة فلا تساهم في التجمعات والاحلاف الحربية ولاتدخل طرفا في المعاهدات التي من شأنها ان تجر الدولة المحايدة الى الحرب او تهدد استقلالها وتمتتع عن اقامة المعسكرات الاحنبية على اراضيها وتلتزم بتقوية اواصر الصداقة مع بلدان العالم كافة. لقد استعمل مصطلح الحياد لاول مرة في تاريخ القانون الدولي ازاء سويسرا ١٨١٥ في مؤتمر فينا ففي ٨ / تشرين الثاني / ١٨١٥ وقعت كل من النمسا وفرنسا وبريطانيا وروسيا والبرتغال وبروسيا اتفاقية الاعتراف بحياد سويسرا الدائم وضمنان حرمة اراضيها، ولقد كان حياد سويسرا ملائما لمصالحها القومية ولمصلحة السلم

والامن الدوليين ولم يمنعها حيادها من الانضمام الى عصابة الامم المتحدة وقيامها بنشاطات هامة في سبيل تعزيز السلم والامن الدوليين وفي عام ١٩٥٥ اعلنت النمسا حيادها^(١).

ازاء كل ما تقدم السؤال المطروح هل عرف النظام الدبلوماسي في الشريعة الاسلامية قواعد واحكام للحياد ؟
يؤسس بعض من الكتاب الحياد في الشريعة الاسلامية على مبررات واقعية وليس تأصيلاً له في الفكر الدبلوماسي الاسلامي ومنهم الدكتور مجيد خدوري^(٢) الذي بلغ فيه الحال الى انكار وجود للقانون الدولي في الشريعة الاسلامية وهذا القول محل نظر للأسباب التالية :

ان الدكتور مجيد خدوري* ينكر وجود قانون دولي في الشريعة الاسلامية على اساس ان الاسلام قد قسم العالم الى

١ . د. حكمت شبر، القانون الدولي، مصدر سابق، بغداد، ج ١، ص ٣٢٥.

٢ . الدكتور مجيد خدوري، الحرب والسلم في شرعه الاسلام، بيروت ١٩٧٣.

* وهو عراقي اكمل دراسته العالية في كلية سان جونزله العديد من البحوث في الدبلوماسية بين الشريعة والقانون وهو من اللذين يؤمنون بان الحرب وسيلة الاسلام لتحقيق اغراضه ومن مؤيديه في اراءه د. نجيب ارمنازي في كتابه الشرع الدولي الاسلام، دمشق ١٩٣٠، ص ١١١.

دارين هما دار الاسلام ودار الحرب ولم يكلف نفسه في البحث
عن سبب نشوء هذه التسمية وهل لها اصل في كتاب الله وسنة
نبيه ؟

ومن العجب إن نجد الفقهاء يقررون في أصولهم إن
الأصل في الأشياء الإباحة والأصل الخلو من التكاليف والأصل
براءة الذمة ثم يعتبرون الأصل هو الحرب والأغرب من هذا نجد
إن الدكتور عبد الله سلوم السامرائي في كتابه الإسلام والقومية
والإسلام والأممية بعد إن يصف الدولة الإسلامية بأنها دولة
إنسانية أممية وديمقراطية شعبية لا تكره الناس على الدخول في
الإسلام بل أضاف صفة فريدة من نوعها للدولة الإسلامية بأنها
دولة علمانية وبعد إن تطرق إلى سماحة الإسلام واسند رأيه
بمجموعة من الآيات القرآنية المحكمات وصل إلى النتيجة التالية
فيما يتعلق بعلاقة الإسلام الدولية^(١) يقول "بعبارة مختصرة إن
العربي يخير بين الإسلام والقتل وغير العربي يخير بين الإسلام
والجزية أو القتل".

^١. د. عبد الله سلوم السامرائي، الإسلام والقومية والإسلام والأممية، ص ٢٠١ مصدر
سابق .

لقد اغفل البعض من الباحثين إن الإيمان الذي يأتي عن طريق الإكراه لاقيمة له والكرامة لصاحبه ولا اعتداد به عند الله فهو يقول لفرعون حين أدركه الغرق ((قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ)) فرد الله سبحانه وتعالى ((الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ))^(١).

أن الفقهاء المسلمين اللذين عاصروا الحرب الضروس التي كانت مستعرة بين المسلمين والدول الاخرى هم اللذين وضعوا أحكامهم الفقهية على أساس الامر الواقع فقسما الدولة الإسلامية إلى دارين فنقل عنهم الكتاب هذه التسمية دون الرجوع إلى القواعد العامة للتعامل الدولي في الإسلام والتي تثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وأنا نتساءل دار حرب على من والرسول يصدر أمان عام لأعداء الإسلام في مكة المكرمة عند الفتح ويقول لهم "اذهبوا فانتم الطلقاء" ووثيقة المدينة المنورة التي أعلنها النبي الذي هو أسوتنا الحسنة تعد أداة تنظيمية لحالة من التعايش السلمي لكافة الاديان من المسلمين واليهود والمسيحيين بل نجد

^١. سورة يونس، الآية ٩١.

فيها المركز القانوني للمشركين وبشكل صريح والايات القرآنية تحت على إجارة المشركين في الدولة الإسلامية اذن الحرب على من وكل المسلمين يستطيعون إعطاء الامان لمن يريد أن يلجا إليهم ، فلماذا اذن هذه التسمية التي تجعل من الكتاب الباحثين لايعرفون بوجود حالة حياد في الفكر الدبلوماسي الإسلامي ؟

ونستطيع أن نرجع أن الحياد في الشريعة الإسلامية يجد قواعده في الآيات ٨٩ . ٩٠ . ٩١ من سورة النساء وهي من الآيات المحكمات التي لم يتطرق إليها النسخ ولقد وردت منها أحكام توجب قتال غير المسلم في الحرب ألا إذا كان معاهدا أو داخلا في حكم المعاهد أي كان حليفا لمعاهد فان هؤلاء لا يجوز قتلهم ففي الآيات نص واضح في تقرير مبدأ الحياد المعروف في القانون الدولي ويتفق مع المقاصد العامة للشريعة وينسجم مع ماجاء بسورة البقرة ((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ))^(١).

^١. سورة البقرة، الآية ١٩٠ .

**

ونجد** أن رسول الله يؤكد على إعلان مكة مدينة محايدة في حجة الوداع [أيها الناس أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الاهل بلغت اللهم اشهد].

صلى الله
عليه وآله
وسلم

وروى ابن عباس أن هلال بن عويمر وادع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل خروجه إلى مكة على أن لا يعينه في حرمة ولا يعين عليه أعداءه وكذلك بني مدلج الذين عاهدوا على أن لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا الا يقاتلوهم وبينما نقله المفسرين في إحدى الروايات في أسباب نزول النص القرآني المتقدم قالوا "أن المعنى ... هم قبيلة أشجع التي قدم فيها إلى المدينة نحو سبعمائة فحلوا في ضواحيها فأرسل النبي لهم أحمالا من التمر ضيافة، ثم سألهم ما الذي جاء بكم ؟ قالوا قرب دارنا منك

** ينظر في تفسير هذه الآيات الطبري ٥ / ١٢٤ . ١٢٥ ، القرطبي تفسير ٥ / ٣٠٩ . ٣١٠ ابن الفرج عبد الرحمن القرشي ، السيد عبد الأعلى السيزرواي مواهب الرحمن في التفسير ، بيروت ، دمشق المكتب الإسلامي ط ١ ، ١٩٦٤ . ١٩٦٥ ، البيضاوي تفسير ١ / ٢٣٥ ، محمد رشيد رضا تفسير المنار .

وكراهيتنا حربك وحرب قومنا يعنون بني حمزة اللذين بينهم عهد .
فجئنا لنودعك فقبل النبي وداعهم" (١) .

بالإضافة إلى إقرار النبي لحياد الحبشة باحترام حيادهم
وعدم التعرض لها ما دامت متمسكة بحيادها (٢) ومن تطبيقات
الحياد في الدولة الإسلامية هو حياد (٣) بلاد النوبة وقبرص (٤).

أن مبدأ الحياد في الإسلام مبدأ أصيل منسجم مع قانون
الإسلام حيث الإسلام له أصوله الشرعية المستمدة من الكتاب
والسنة والوقائع التاريخية خلافا لما ذهب إليه بعض الباحثين من
القول بأنه لم يكن لمفهوم الحياد من حيث المبدأ مقام وحجة
شرعية في النظام الشرع الإسلامي ** .

١ . دروزه : التفسير الحديث ٩ / ١٣٤ .

٢ . النسائي : السنن بشرح السيوطي ٦ / ٤٤ ، أبو داود السنن ٥ / ٣٠٤ .

٣ . ينظر في ذلك نص الاتفاقية المعقودة، المفريزي المخطط والآثار ١ / ٢٠ .

٤ . الطبري ، تاريخ : ٣ / ٣١٨ .

** هذا ما يدعيه خدوري في كتابه الحرب والسلم في شرعة الإسلام ٣٣٥ ز، ٣٥٧

مصدر سابق.

التوصيات والاستنتاجات

- ❖ بالرغم من الفاصل الزمني بين تاريخ التشريع الإسلامي وبين تاريخ طأظهور التشريع الوضعي الدبلوماسية الاننا نجد أن النظام الدبلوماسية الوضعي لا يبدو بالصورة الكاملة التي ظهرت بها القواعد التشريعية الدبلوماسية والإسلامية في عهد الرسالة .
- ❖ أن قواعد النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية ملزمة للمكلفين بها لما امتازت به القاعدة الشرعية من جزاء مادي يوقع على من لا يقوم بتطبيقها فهي قواعد امرة بينما قواعد القانون الوضعي الدبلوماسي قواعد اتفاقية مصدرها المعاهدات في كثير من الأحيان.
- ❖ من خلال الاستعراض السابق في البحث نجد ان هنالك نظرية دبلوماسية إسلامية تم استعراض مبادئها العامة في الفصل الأول وممارستها في الفصل الرابع .

- ❖ أن النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية لا يقر استغلال الشعوب وهو يرفض الاستعمار والاحتلال العسكري .
- ❖ أن العلاقات الدولية الإنسانية في الإسلام قائمة على أساس العدل بين المسلمين وبين غير المسلمين واعتبار الناس جميعاً سواء .
- ❖ لقد قام الشرع الإسلامي على فلسفة قوامها لأحكام القانون الوضعي الدبلوماسي عند نشوءها .
- ❖ الإسلام لا يقر قاعدة المعاملة بالمثل ، لان قواعده إنسانية لاتسمح بمقابلة الضرر بالضرر كما أكد على ذلك الرسول الكريم ﷺ لا ضرر ولا ضرار .
- ❖ أن النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية في عصر الرسالة لم يعرف نظام البعثات الدبلوماسية الدائمة التي يشهدها القانون الوضعي الدولي بسبب تطور العلاقات الدبلوماسية الدولية وتشابك المصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الذي يستدعي هذا النوع من التمثيل .
- ❖ أن أدب الحوار وجمال الكلمة وحكمة الخطاب وحسن اختيار الوقت والحالة النفسية للمتخاطبين مع قبول الرأي المخالف

المصادر

ناصح من اجل

إعلاء كلمة لاله

والإنصات لكل

تحقيق هدف

الاله محمد رسول الله هو من أسس الدبلوماسية الإسلامية التي
يفتقر اليها النظام الدبلوماسي الوضعي في فترة من الفترات تطوره

❖ أن الدبلوماسية الإسلامية هي من نوع الدبلوماسية الشعبية التي

أساسها ديمقراطي وهي لاتؤمن بالدبلوماسية السرية التي عرفها
النظام الدبلوماسي الوضعي في كثير من الفترات تطوره .

❖ أن النظام الدبلوماسي في شريعة الإسلام لايقر مبدأ استعمال

القوة ولا التهديد بها من اجل نشر العقيدة الإسلامية ولايؤمن
بالعنف كوسيلة لفض المنازعات الدولية .

❖ أن النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية يبارك ما توصل

القانون الدبلوماسي الوضعي عبر الاتفاقات الدولية وهي تقترب
نحو المثل الإنسانية التي تبناها عند ظهوره.

١. القرآن الكريم .
٢. ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ١٢٣٢/٦٣٠ م)
- *أ. الكامل في التاريخ ، دار صادر(بيروت . ١٩٦٥)
- *ب. أسد الغابتي معرفة الصحابة (طهران . ١٩٧٧)
٣. ابن الأزرقي، أبو عبد الله (ت ٨٩٦ هـ)
- * بدائع السالك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار دار الرشيد ، (بغداد . ١٩٧٧)
٤. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)
- * العبر وديوان المبتدأ والخبر وهو تاريخ العلامة بن خلدون ، المجلد الأول (بيروت . ١٩٦١)
٥. ابن سعد ، محمد بن سعيد بن منيع الزهري * الطبقات الكبرى . ليدن ١٣٢٢
٦. ابن عبد ربه ، أبو عمر اسعد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)

- * العقد الفريد ، تحقيق احمد أمين (بيروت . ١٩٦٥)
٧. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)
- * البداية والنهاية ، مكتبة المعارف (بيروت . ١٩٦٦)
٨. ابن منصور ، جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣٦١م)
- * لسان العرب (بيروت . بلا) .
٩. ابن نجيم ، زين العابدين بن إبراهيم بن محمد (ت ٩٧٠هـ)
- البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ، مطبعة البابي ،
دار الكتب العربية (القاهرة . ١٣٣٤)
١٠. ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ / ٨٤٢ م)
- * السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون (القاهرة .
١٩٥٥)
١١. أبو يوسف ، القاضي يعقوب بن إبراهيم (١٨٣ هـ)
- * الخراج ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار الأندلس (بيروت .
١٩٦٥) ط ٤
١٢. بدر الدين ، محمد بن احمد العيني (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١)
- * عمدة القارئ ، صحيح البخاري ، المطبعة المنيرية (مصر .
١٣٤٨هـ)

١٣. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٧٨٠ م)

*الجامع الصحيح (المطبعة الشرقية ، مصر . ١٣٠٤ هـ)

١٤. البلاذري ، احمد بن يحيى البغدادي (ت ٢٧٩هـ)
*فتوح البلدان ، (القاهرة . ١٩٠١)

١٥. البهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)
*شرح السنة ، بيروت . بلا

١٦. الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩ م)
* البيان والتبيين (القاهرة . ١٣٦٧هـ)

١٧. الجفلي ، مرعي بن يوسف (٢٤١هـ)

* غاية المنتهى في الجميع بين الإقناع والمنتهى ، (مصر -
١٣٧٧هـ)

١٨. الدار قطين ، علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)

* سنن الدار قطين ز صحيح عبدالله بن هاشم يماني المدني
(القاهرة . ١٩٦٦)

١٩. الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (٥٢٨هـ)

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل ،

مطبعة البابي الحلبي وأولاده

٢٠. السجستاني ، أبو داود سليمان (ت ٢٧٥هـ)

* السيرة النبوية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة .

١٣٥٦)

٢١. الشافعي ، محمد بن إدريس (٢٠٤هـ)

* الام ، دار المعرفة للطباعة (بيروت . ١٩٧٣)

٢٢. الشيباني ، أبو عبد الله محمد بن الحسن الجامع الكبير

(١٨٩هـ)

* تيسير الوصول إلى جامع الأصول (تحقيق محمد حامد الفقي ،

القاهرة . ١٣٤٦ هـ)

٢٣. الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (٤٧٦هـ)

* أنوار تنزيل وأسرار التأويل ، مطبعة القسطنطينية ،

(١٢٨٥م)

٢٤. الطبرسي ، أبو علي (الفضل بن الحسن ٥٤٨هـ)

* مجمع البيان في تفسير القرآن ، مطبعة دار الحياة (بيروت .

١٩٦١)

٢٥. الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٥م)

*تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الدار
الحسينية (مصر . بلا)

٢٦. الفراء ، أبو علي الحسين (القرن الرابع الهجري)

*رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ، تحقيق صلاح الدين
المنجد؟ (بيروت . ١٩٧٢)

٢٧. القلشندي ، احمد بن علي (٨٢١هـ / ١٤١٨م)

* صبح الاعشى ، دار الكتب المصرية (القاهرة . ١٩٦٣)

٢٧. المسعودي ، علي بن الحسين ، (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

* مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محيي الدين ،
القاهرة ١٩٦٤

٢٨. مسلم ، ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)

* صحيح مسلم ، تحقيق فؤاد عبدالباقي ، مصر . ١٩٥٥م

٢٩. المقرئ ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر
(ت٩٤٥هـ / ١١٤١م)

* الخطط المقرئية ، المسماة المواعظ والاعتبار بذكر الخطط
والآثار بولاق (مصر . ١٢٧٠هـ)

٣٠. الواقدي ، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ)

* المغازي ، تحقيق د. مارسوم جونس ، اكسفورد . ١٩٦٠
٣١. اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن واضح (ت ٢٨٢هـ . ٨٩٥م)
* البلدان

المراجع

١. إبراهيم ، احمد حلمي
* الدبلوماسية ، البروتوكول ، المجاملة ، عالم الكتب (القاهرة .
١٩٨٦)
٢. ابن بركان ، مجد الدين
* المحرر في الفقه ، مطبعة السنة المحمدية
٣. أبو التمن وناجي ، عباس غسان ، وشوقي التفاوض مهارة
وستراتيج (بغداد . ١٩٩١)
٤. أبو حيف ، علي صادق
* القانون الدبلوماسي والفتنصلي ، دار المعارف ، الاسكندرية .
١٩٦٥
٥. البزوري ، عبدالاله علي الموسوي
* مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، مطبعة اليوناني بغداد . ١٩٩١
٦. البناء ، حسن
* إسلام في الإسلام ، دار الفكر الإسلامي (القاهرة . بلا)
٧. توفيق ، عمر كمال

* الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين دراسة
تحليلية في التاريخ الدبلوماسي ، الإسكندرية (القاهرة . ١٩٨٧)

٨. جابر ، عاصم

* الوظيفة القنصلية الدبلوماسية؟ باريس . ١٩٨٦

٩. الجابري ، محمد عايد

* العصبية والدولة معالم النظرية الخلدونية ، التاريخ الإسلامي
(بغداد . بلا)

١٠. الجلبي ، حسن

* القانون الدولي العام ، مطبعة شفيق (بغداد . ١٩٦٤)

١١. الجميل ، يحيى

* الاعتراف في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية (القاهرة .
١٩٦٣)

١٢. الحديثي ، نزار عبد اللطيف

* الأمة والدولة في سياسة النبي والخلفاء الراشدين ، دار الحرية
للطباعة (١٩٧٧)

١٣. حسن ، إبراهيم حسن

- * تاريخ الإسلام السياسي الاجتماعي ، مكتبة النهضة (مصر) .
(١٩٦٤)
- ١٤ . حسن ، علي إبراهيم
- * التاريخ الإسلامي العام ، مطبعة السنة المحمدية ، ط٣ (القاهرة) .
(١٩٦٣)
- ١٥ . الحسن ، سباعوي إبراهيم
- * حل المنازعات بين الدول العربية ، دار الشؤون الثقافية العامة
(بغداد . ١٩٧٨)
- ١٦ . حمدان ، خليل راجي
- * السلام الدولي في الإسلام ، رسالة ماجستير ، مسحوية
بالرونيو، مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية ١٩٨٧
- ١٧ . حمدي ، صلاح احمد
- * الغدوان في ضوء أحكام القانون الدولي ، مطبعة جامعة بغداد
(بغداد . ١٩٨٧)
- ١٨ . الحيدر أبادي ، محمد حميد الله
- * مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط
(٢) (القاهرة . ١٩٥٦)

١٩. الخرشي ، علي مختصر خليل ز مطبعة بولاق (مصر) .
(١٣١٧هـ)
٢٠. الداودي ، غالب علي
* القانون الدولي الخاص ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد)
(١٩٧٦)
٢١. ربيع ، حامد
* الحوار العربي الأوربي ومنطق التعاون الدولي (بغداد)
(١٩٨٣)
٢٢. الزحيلي ، وهبة
* العلاقات الدولية في الإسلام ، مقارنة بالقانون الدولي (بيروت) .
(١٩٨١)
٢٣. زيدان ، عبد الكريم
* أحكام الذميين والمستأمنين في دار السلام ، مؤسسة الرسالة
(دار القدس . ١٩٧٦)
٢٤. السامرائي ، عبد الله سلوم
* الإسلام والقومية الإسلامية والأممية ، (بغداد . ١٩٨٥)

٢٥. السامرائي ، ضاري رشيد
* الفصل والتميز العنصري في ضوء أحكام القانون الدولي العام
، دار الرشيد للنشر (بغداد . ١٩٨٣)
٢٦. السامرائي ، يونس عبد الحميد
* السفارات الإسلامية في التاريخ ، رسالة ماجستير . ١٩٧٦
٢٧. الشاوي ، هشام
* فن المفاوضة ، مطبعة اسعد (بغداد . ١٩٧٥)
٢٨. شبر ، حكمت
* القانون الدولي العام ، دراسة مقارنة (بغداد . ١٩٦٥)
٢٩. شبر و السعد ، حكمت وسلمي
* التعريف بالمنظمة الدولية ، مجموعة محاضرات مسحوبة
بالرونيو، القيت على طلبة القانون والسياسة ١٩٧٨
٣٠. شريف ، احمد إبراهيم
* دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ، دار الفكر العربي
(بيروت . ١٩٧٥)
٣١. الشوكاني ، احمد بن علي
* فعل الأفكار ، دار الجيل (بيروت . ١٩٧٣)

٣٢. الطباطبائي ، محمد حسن
* الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، دار الكتب الإسلامية و(طهران .
بلا)
٣٣. العاملی ، محمد حسين الحي
* وسائل الشيعة ، المجلد الخامس ، مكتبة الدار الإسلامية طهران
١٢٨٥
٣٤. عبد الله ، عمر محمود
* أدب الحوار ثقافة وسلوك ، مكتبة الجيل العربي ، الموصل
العراق. ١٩٩٢+
٣٥. عبد الباقي ، محمد فؤاد
* المعجم المفهرس (ألفاظ القرآن الكريم) مطابع الرشيد . ١٣٧٨
٣٦. العطية ، عصام
* القانون الدولي العام ، مطبعة دار السلام (بغداد . ١٩٧٨)
٣٧. العناني ، إبراهيم محمد
* اللجوء إلى التحكيم الدولي (القاهرة . ١٩٧٣)
٣٨. الفتلاوي ، سهيل حسين
* تطور الدبلوماسية عند العرب ، دار القادسية (بغداد . بلا)

- * الحصانة القضائية الدبلوماسية في العراق ، دراسة مقارنة .
 مطبعة اسعد (بغداد . ١٩٨٠)
 ٣٩ . فوق العادة ، سموحي
- * الدبلوماسية والبروتوكول (دمشق . ١٩٦٠)
 ٤٠ . القرشي ، عبد الرحمن
- * زاد السير في علم التفسير ، دمشق ، المكتب الإسلامي . ١٩٦٤
 ٤١ . القصاب ، عبد المجيد
- * لمحات دبلوماسية ، (بيروت . ١٩٨٠)
 ٤٢ . قطي ، سيد
- * السلام العالمي والإسلام ، (القاهرة . بلا)
 * في حلال القرآن ، وزارة الأوقاف (الكويت . ١٣٨٦ هـ)
 ٤٣ . الكيلاني ، علاء الدين المدرس
- * النبوة والأعجاز في القرآن والسنة ، دار الكتب للطباعة (بغداد . بلا)
 ٤٤ . المجذوب ، محمد
- * محاضرات في القانون الدولي العام (بيروت . بلا)
 ٤٥ . محمد ، فاضل زكي

- * الدبلوماسية في النظرية ، مجموعة محاضرات ، القيت على
طلبة العلوم السياسية ، المرحلة الرابعة ١٩٨٧
٤٦. المعطي وشرف ، عبد علي ، وجمال
* خصائص الفكر السياسي في الإسلام واهم نظرياته، دار
الجامعات ، الإسكندرية (مصر. ١٩٦٤)
٤٧. المحمصاني ، صبحي
* القانون والعلاقات الدولية في الإسلام ، دار العلم للملايين
(بيروت . ١٩٧٢)
٤٨. منصور ، علي ، علي
* الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام (القاهرة . ١٩٧١)
٤٩. ناصيف ، منصور علي
* التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ، دار التربية للطباعة
والنشر ط٤، ١٩٧٥
٥٠. ندا ، حسين
* الإسلام والقانون الدولي ، رسالة دكتوراه مسحوية بالرونيو مقدمة
إلى كلية القانون والسياسة ، ١٩٨٣
٥١. النعمة ، كاظم هاشم

* الزجيز في العلاقات الدولية ، دار الحكمة للطباعة والنشر
(بغداد . ١٩٩٢)

٥٢. هانوجي ، مورخيشا

*السياسة بين الأمم ، تعريب فيزي حماد ، الدار القومية (بيروت .
بلا)

٥٣. غانم ، محمد حافظ

مبادئ القانون الدولي العام ، الإسكندرية ١٩٦٣

الدوريات

١. أبو زهرة ، امجد بن احمد

- * الشريعة الإسلامية والقانون الدولي ، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية الحلقة الدراسية الثالثة (بغداد . ١٩٦٦)
٢. التازي ، عبد الهادي
- * الحصانة الدبلوماسية في مفهوم السنة المحمدية ، مجلة المنهل المغربية العدد ١٧ ، ١٩٨٨
٣. زيدان ، عبد الكريم
- * الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام ، مجلة القانون والعلوم السياسية الحلقة الدراسية (بغداد . ١٩٦٩)
٤. الطاهر ، علي جواد
- * الفكر السياسي قبل الإسلام صحيفة الثورة العدد ٣١٠٥ في ١٩٧٨ / ٩ / ٧
٥. عاقل ، نبيه
- * انتشار الإسلام في الخليج العربي في زمن الرسول ، جامعة دمشق ، العدد (١) ١٩٨٦
٦. فيديليو ، حقوق الإنسان في جنوب أفريقيا ، مجلة الحقوق ، بغداد . ١٩٧٢
٧. هويدى ، فهمس

* آيات السيف وفي التفكير الإسلامي ، مجلة العربي العدد ٣٤٨ ،
السنة ١٩٧٨ ،

٨. اتفاقية افينا للعلاقات الدبلوماسية المشورة في الوقائع العراقية
العدد ٦٦٧ في ١٩٦٢/٤/٢٤ .

٩. نظام وزارة الخارجية رقم ٤٩ لسنة ١٩٦٤ .

١٠. القانون رقم ٣١ لسنة ١٩٦٦ .

١١. القانون رقم ١٠٣ لجمهورية مصر العربية المنشور في
الجريدة الرسمية العدد ٩٩ لسنة ١٩٥٩ .

١٢. قانون انضباط موظفي الدولة لسنة ١٩٩١ لجمهورية العراق

المصادر الاجنبية :

1- Georgh shwar , Zenber ,international . Law , Vo
. 11 London 1968 .

SUMMARY

The mattera of this stydy includes aprinciple of
Islam macy, we discuss the codes of chossing of
men Diplomatic the Kinds of–negotiation Isiam

Diplomacy are Written Vertal notes and Aide memorandum and apriva to massage.

The System of Islam Diplomaay dependon Corain and Suna.

Study the codes of how are Written the massages of the chief of Islam nations and credentials.

The end of these Study,we are talkingaabout the Practice of Islam Diplomacy in the capital of Islam, like,peaceful Co-existance and entente in the code of madene monwra.